

مجموعة نقشجم العلميّة

إصدراة رقم (٢٤)

فتح الخلاق

بِشَرْحِ النُّورِ البَرَّاق فِي مَدْحِ النَّبِي المِصْدَاق

تأليف

السيد محمد سرالختم الميرغني

ابن السيد محمد عثمان الميرغني الختم

فتح الخلاق

بِشَرْحِ النُّور البَرَّاق فِي مَدْحِ النَّبِي المِصْدَاق

تأليف

السيد محمد سرالختم الميرغني

ابن السيد محمد عثمان الميرغني الختم

ربيع الأول ١٤٤٢هـ - نوفمبر ٢٠٢٠م

يمكنكم مراسلتنا، عبر البريد الإلكتروني: ngshjm@yahoo.com

أو عبر صفحة مجموعة نقشجم العلمية، على الفيسبوك: facebook.com/ngshjm

النُّور البَرَّاق

في مدح النبي المصداق ﷺ

تأليف

شيخ الطريقة الختمية العارف بالله تعالى

السيد محمد عثمان الميرغني

بسم الله الرحمن الرحيم

وَبِهِ الإِعَانَةُ بَدْءاً وَخَتْماً، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، ذَاتاً وَوَصْفاً وَاسْماً

قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي حَرْفِ الأَلْفِ

يَقُولُ عُبَيْدٌ مِرْغَنِيٌّ سَأَبْدَأُ لِنَظْمٍ بِمَدْحِ المُصْطَفَى وَأُنَبِّئُ

بِحَمْدِ إِلَهِي رَبِّ حَمْدَاً وَيَتْلَؤُ لَهُ الشُّكْرُ شُكْراً فِي الوُجُودِ مُنَمَّأُ

صَلَاتِي عَلَى خَيْرِ الأَنَامِ المُبَرَّأُ

(مُحَمَّدُ عُثْمَانٌ) يَقُولُ مَقَاصِدِي ثَنَائِي عَلَى طِبِّ القُلُوبِ مَحَامِدِي

بِمَدْحِي لَهُ مَدْحَاً يُعَلِي مَعَاهِدِي هُوَ السَّيِّدُ المَمْدُوحُ مِنْ يُمْنِ وَاحِدِ

عَلَى خُلُقٍ تَعْظِيمُهُ جَاء مُنَبَّأُ

رَءُوفٌ رَحِيمٌ بِالعِبَادِ جَمِيعِهِمْ إِذَا عُدَّ أَهْلُ البِرِّ هُمْ بِجَمِيمِهِمْ

يَبَرُّ إِلَى جَمْعِ الأَنَامِ بِبِرِّهِمْ وَيَقْتَبِسُوا مِنْهُ حَنَاناً بِحُبِّهِمْ

فَمَنْ مِثْلُهُ فِي الخَلْقِ بَانَ مُوَلَّأُ

شَفُوقٌ يَفُوقُ الأُمَّهَاتِ بِحَنِّهِ بِشَوْكَتِنَا يَهْتَمُّ نَحْظَى بِمَنِّهِ

عَظِيمُ التَّوَدُّدِ لِلعِبَادِ بِوُدِّهِ لَهُ يَرْقُبُوا فِي كُلِّ هَوْلٍ بِبِرِّهِ

لَهُ البِشْرُ فِي وَجْهٍ إِذَا الخَلْقُ تَلْجَأُ

يُعَاشِرُ أَصْحَابَاً بِحُسْنِ تَلَطُّفِ يُبَاشِرُ أَحْبَابَاً بِحُبِّ تَظَرُّفِ

يُخَاطِبُ أَعْدَاءً بِنُطْقِ تَأَلُّفِ يُحَاسِنُ أَتْبَاعاً بِغَيْرِ تَكَلُّفِ

طَبَايِعُهُ أَصْلٌ وَأَصْلٌ مُعَلَّأُ

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي حَرْفِ البَاءِ

أَيَا مَرْكَزَ الحُسْنِ العَظِيمِ المُحبَّبِ أَيَا قَدَّهُ كَالغُصْنِ مَيْلًا وَأَرْطَبِ
عُيُونُ المَهَا تَرْمِي لِسَهْمٍ بِحَاجِبٍ كَقَوْسٍ لَهُ التَّدْوِيرُ يَا نِعْمَ مَذْهَبِ
مَحَبَّةَ مَحْبُوبِ العَلِيِّ المُهَيَّبِ

رَشَاقَةَ قَدٍّ شَاقَتِ العَيْنَ نَظْرَةً سَمَاحَةَ عُنُقٍ فَاقَ ظَبْيًا وَبَهْجَةً
كَنُورِ الرُّبَا وَجِلَاءِ نُورٍ وَرَشْفَةً مِنَ الضَّرْبِ المَمْزُوجِ بِاللُّطْفِ حِكْمَةً
شِفَاءٌ دَوَاءٌ لِلْمُحِبِّينَ طَيِّبِ

فَلِلَّهِ ذَاكَ الثَّغْرُ نُضِّدَ يَا فَتَى بِدُرٍّ وَذَاكَ الدُّرُّ أَشْنَبُ أَنْعِتَا
حَبَابٌ لَهُ يُبْرِي الغَرَامَ مُفَتِّتَا حَلَا نُطْقُهُ لِلْفَانِيِينَ مُثَبِّتَا
جَنَانُ مُرِيدِيهِ بِلُطْفٍ مُهَذَّبِ

ضِيَاءُ جَبِينٍ مِثْلُ شَمْسٍ وَأَبْهَجَا سَوَادُ لِجَعْدٍ حُنْدُسَ اللَّيْلِ أَثْبَجَا
لَهُ فَرْقَةٌ فِيهَا النَّهَارُ مَعَ الدُّجَى وَمِنْ تَحْتِهَا عَيْنٌ كَحِيلَةٌ مُدْعَجَا
تَبَارَكَ مَنْ أَنْشَاهُ لِلْحُسْنِ مَنْصِبِ

لَهُ أَنْفُ لُطْفٍ مِثْلَ سَيْفٍ وَأَصْقَلَا لَهُ رِيقُ عَذْبٍ كَالبِحَارِ وَأَنْهَلَا
لَهُ وَجْنَةٌ كَالوَرْدِ بَلْ هِيَ أَجْمَلَا لَهُ قَامَةٌ كَالرُّمْحِ بَلْ هِيَ أَعْدَلَا
عَلَيْهِ صَلَاةٌ وَالسَّلَامُ المُطَيَّبُ

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي حَرْفِ الجِيمِ

سَطَا فِي العِدَا بِالمَشْرَفِيِّ المُهَنَّدِ أَبَادَهُمُ ضَرْبَاً مِنَ السَّيفِ مُقْعِدِ
لَهُمْ عَنْ مُلَاقَاةِ الخَمِيسِ المُجَرَّدِ يَخَافُونَهُ الأَبْطَالُ بَتْراً مُمَدَّدِ
فَتَنْظُرُهُمْ صَرْعَى إِذَا شُدِّدَ الوَهْجُ

بِسُمْرِ القَنَا يُفْنِي لِكُلِّ مُصَدِّرٍ لِهَوْلٍ بِفِرْسَانٍ بِصَحْبٍ وَمَعْشَرِ
كَبَحْرٍ إِذَا لَطَمُوا العِدَا نِعْمَ مَنْصَرِ لُيُوثٍ دَعَوْا أَعْدَاءَهُمْ نَقْبَ صُغَّرِ
مِنَ الطَّيرِ وَالأَصْقَارِ تَرْعَى وَتُبْهَجُ

يَجُرُّ خَمِيسَ الحَرْبِ كَاللَّيْلِ مُدْهِمِ يَقُودُهُمُ مِثْلَ السَّحَابِ المُعَمَّمِ
إِذَا أَبْصَرَتْ عَيْنَاهُ لَيْثاً بِصَارِمِ يَقُولُ اقْتُلُوهُ لَا يَخَافُ لِقَادِمِ
شَجَاعَتُهُ فَاقَتْ كُلَّ قَرْمٍ يُعَرِّجُ

عَلَيْهِ مَدَارُ الحَرْبِ كُلَّ مُوَلِّي إِذَا جَاءَهُ يُرْكِزْهُ غَيْرَ مُنَيِّ
يُثَبِّتُ قَلْبَ الفَارِّ خَيْرَ مُحَلِّي بِآلَةِ حَرْبٍ حِينَ يَقْدُمْ مُعَزِّي
شُجَاعُ مُدَبِّرْ لَيْسَ قَطُّ يُلَجْلَجُ

لَهُ الرَّأْيُ فِي دَفْعِ الخَصِيمِ بِحِكْمَةٍ فَإِمَّا بِلُطْفٍ أَوْ بِحَرْبٍ مُفَتِّتِ
أُسُودُ رِجَالٍ يَرْهَبُونَ لِفَتْكَةٍ مِنَ البَطَلِ المَعْدُودِ فِي كُلِّ عَرْكَةٍ
عَلَيْهِ صَلَاةُ البَرِّ نِعْمَ المُتَوَّجُ

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي حَرْفِ الدَّالِ

أَيَا خَيْرَ مَمْدُوحٍ لِنُورِكَ سَيِّدِي قَبَضْ رَبُّنَا مِنْ نُورِهِ لِتُؤَيَّدِ
أَقَامَكَ فِي حُجْبِ الجَلَالِ لِتَرْشُدِي وَقَطَّرَ نُورَ الأَنْبِيَا مِنْكَ مُعْدَدِ
فَعِشْرُونَ أَرْبَعُ مِائَةِ أَلْفٍ تُسْعِدِ
أَقَامَكَ كَمْ اِثْنَا عَشَرْ فِي مَنَازِلِ وَأَبْرَزَ مِنْكَ العَرْشَ مَعْ كُلِّ كَامِلِ
وَكُرْسِيَّنَا وَاللَّوْحَ وَالرُّوحَ شَاعِلِ وَقَلَمَاً وَأَطْلَسَ وَالجِنَانَ وَحَامِلِ
لِأَرْضٍ وَأَرْضَاً وَالسَّمَاءَ وَمَصْعَدِ
وَسَائِرَ أَمْيَاهٍ وَجِنٍّ وَأَفْلَاكِ وَنَجْمٍ وَأَشْجَارٍ وَحُورٍ وَأَمْلَاكِ
دَوَابٍّ وَأَطْيَارٍ وَبَحْرٍ وَأَسْمَاكِ وَسَمْعٍ وَأَبْصَارٍ وَلَمْسٍ وَإِدْرَاكِ
وَمَعْنَىً وَمَحْسُوسٍ مِنَ النُّورِ مُنْبَدِ
وَأَظْهَرَ ذَاكَ النُّورَ فِي وَجْهِ آدَمِ وَأَسْجَدَ أَمْلَاكَاً لَهُ يَا مُنَادِمِي
نَقَلْهُ إِلَى حَوَّا إِلَى شِيثِ قَادِمِ إِلَى صُلْبِ عَبْدِ اللهِ مِنْ بَعْدِ مُعْظَمِ
مِنَ الصَّائِنِينَ الصَّائِنَاتِ المُمَجَّدِ
فَنَسَبٌ كَرِيمٌ بِالكَرِيمِ مِنَ الكُرَمَا إِلَى الكُرَمَا عَنْ قَادَةٍ سَادَةٍ كُرَمَا
تَدَلَّى إِلَى رَحْمٍ لِآمِنَةَ النَّمَا تُبَشِّرُهَا فِي كُلِّ شَهْرٍ أَكَارِمَا
بِأَنَّكِ لِلمَحْبُوبِ طَهَ سَتُولِدِي
وَلَمَّا دَنَا حِينَ الوِلَادَةِ جَاءَهَا مِنَ الحُورِ جَمْعٌ مَرْيَمٌ ثُمَّ أُخْتُهَا
أُرِيدُ لِآسِيَّةٍ فَيَا نِعْمَ ابْنُهَا وُضِعْ وَمَعْهُ النُّورُ أَمْلَأْ بَيْتَهَا
بَدَا مُكْحَلاً مَخْتُونَ مَخْتُومَ مَشْهَدِ

أَخَذْنَ لَهُ الْأَمْلَاكُ طَافَتْ بِـهِ شَرْقَـا وَغَرْبًا وَعَمَّـتْ للسَّـمَا جَمْعِهَـا حَقَّـا
وَخَاضَتْ بِهِ الأَبْحَارَ كَيْ يَعْرِفُوا المُنْقَى وَنُكِّسَـتِ الأَصْـنَامُ وَالطِّيـبُ عَابِقَـا
عَلَيْهِ مِنَ اللهِ السَّلَامُ المُؤَبَّدِ

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي حَرْفِ الهَاءِ

شَفَى المُصْطَفَى بِاليَدِّ مِنْهُ وَلَمْسِهَا لِأَمْرَاضِ أَقْـوَامٍ لَقَـدْ أَعْـيَى طِبُّهَـا
أَطْبَاءَنَــا للهِ يُمْـــنٌ بِيُمْنِهَـــا أَزَالَـتْ لِرَمْـدٍ رَدَّتِ العَـيْنَ إِنَّهَـا
يَمِينٌ مُبَارَكَةٌ رَعَى اللهُ يُسْرَاهَا
لَقَدْ أَثْمَرَ النَّخْلُ المُفَدِّي لِسَـلْمَانٍ بِغَـرْسٍ لَهَـا وَالشَّـاةُ دَرَّتْ بِأَلْبَـانٍ
وَكَانَتْ عِجَافاً لِأُمّ مَعْبَـدَ يُبْسَـانٍ أَحَالَتْ نِفَاقاً فِي الصُّدُورِ بِإِيمَـانٍ
بِضَـرْبٍ لَهَا وَالرَّمْلُ سَبَّحَ حَصْبَاهَا
وَكَمْ مُعْجِـزَاتٍ فِي الأَنَـامِ لِسَـيِّدِي كَإِخْبَارِهِ عَنْ مَوْتِ جَعْفَرٍ مُسْـعَدِ
وَابْـنِ رَوَاحَـةَ مَـعْ أَخِيـهِ بِمَشْـهَدِ وَمَوْتِ النَّجَاشِي ثُمَّ كِسْـرَى مُبَعَّدِ
وَأَخْذِ اللِّوَاءِ السَّيْفُ خَالِدُ فَخْرَاهَا
أَتَتْهُ مِنَ الأَمْلَاكِ فِي يَـوْمِ بَـدْرِنَا لِتَنْصُـرَ حِـزْبَ اللهِ تُعْـلِي لِجِبِّنَـا
كَتَائِبُ فِـيهِنَّ الأَمِـينُ وَقَـدْ دَنَـا إِلَى عَرْشِـهِ يَـدْعُو إِلَـهِي رَبَّنَـا
لَئِنْ تُخْذِلِ البَيْضَا فَلَا نَصْرَ يَلْقَاهَا
أَجَابَ دُعَاهُ بِأَنَّ دَعْوَتْـهُ قَبْـلَ ذَا بِقُرْبِ فِنَاءِ البَيْـتِ فِي كُلِّ مُنْبِـذَا
أَبَــادَهُمْ قَــتْلاً وَسَــبْياً مُنَفِّـذَا وَأَمْرُ صَحِيفَتِهِمْ وَأَكْلاً لَهَـا خُـذَا
عَلَيْهِ صَلَاةُ الذَّاتِ مِنْ سِرِّ أَسْمَاهَا

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي حَرْفِ الوَاوِ

هَوَى القَلْبُ فِي عِشْقٍ لِذَاتِ رَشَاقَةٍ   تَمِيسُ كَغُصْنِ البَـانِ فِي كُلِّ حَالَـةٍ
عَزِيــزَةُ نَفْــسٍ تُبْــدِ كُلَّ ظَرَافَــةٍ   مِنَ اللُّطْفِ عَجْباً عِزُّهَا فِي سَلَاسَةٍ
لَقَدْ أَشْغَلَتْ مِنِّي عُيُونِي مَعَ الجَوَى
يَقُولُونَ عُذَّالِي أَمَـا تَخْشَ مَوْتَـةً   فَقُلْتُ مِنَ الغَـرَّا إِذَا نِلْـتُ لَثْمَـةً
بِفِيهَا وَكَانَ المَوْتُ فِي الثَّغْـرِ لَحْظَـةً   أَمُوتُ وَمَنْ لَمْ يَرْضَ بِـالمَوْتِ مَـرَّةً
فَدَعْوَاهُ زُورٌ أَيْنَ تَدْرُونَ مَا الهَوَى
وَكَمْ مَاتَ عُشَّاقٌ قَدِيماً وَأَخْـبَرُوا   بِـأَنَّ صَـبَابَاتِ المُحِبِّـينَ تَظْهَـرُ
فَتَقْــتُلُهُمْ قَــتْلاً بِــرِيحٍ مُعَطَّــرُ   وَيَحْلُو لَهُمْ هَتْكُ العِذَارِ فَأَنْظُرُوا
إِلَى عِشْقِنَا العُذْرِي تَزِيدُ لَكُمْ قُوَى
أَنَا بُحْتُ نَفْـسِي فِي هَوَاهَا لَعَلَّـنِي   أَنَــالُ رِضَــاهَا أَوْ تَحِــنُّ تُعِلَّــنِي
بِكَفٍّ لَهَا لَوْ بَانَ مِعْصَمُهُ السَّنِي   لَحَـيَّرَ أَحْبَابَـاً وَلَـوْ فَـرَّتِ الثَّـنِي
لَغَطَّى ذُكَاءً كَيْفَ وَصْلِي إِلَى الرَّوَى
أَلَا فَاتْرُكُوا عَذْلِي فَلَسْتُ بِبَالِكُمْ   فَإِنَّ حَبِيبِي لَيْسَ يَرْضَى مَقَـالَكُمْ
فَلَوْ شَاهَدَتْ عَيْنَاكُمْ بِمَجَالِكُمْ   جَمَـالَ حَبِيــبِي غَابَ كُلُّ رِجَـالِكُمْ
فَصَلَّى عَلَيْهِ اللهُ مَا طَلَعَ النَّوَى

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي حَرْفِ الزَّاي

تَرَبَّى يَتِيماً خَيْرُ مَـنْ وَطِـئَ الـثَّرَى وَمَعْ ذَاكَ مَحْمُودُ السَّجَايَا كَمَا تَرَى
مِنَ القِصَصِ المَشْهُورَةِ الغُرِّ مَـنْ قَـرَأَ لِآيِ الضُّحَى يَعْلَمْ مَقَامَ عُـلَا العُـرَى
فَبِاللَّهِ فِي صِغَرٍ وَكِبَرٍ لَهُ العِزُّ

أَتَتْــهُ فَتَــاةٌ فِي الفُتُّــوَّةِ حَظُّهَــا عَظِيمٌ حَلِيمَةٌ جَاءَ حِلْمٌ لِإِسْـمِهَا
وَمِنْ آلِ سَعْدٍ أُسْعِدَتْ بَانَ فَوْزُهَـا بِإِسْـمٍ وَإِسْـمُ الجَـدِّ عَظَّـمَ قَسْـمَهَا
بِإِرْضَاعِهَا لِلنُّورِ بِالنُّورِ يَنْهَزُّ

أَتَتْهُ مِنَ الأَمْلَاكِ اِثْنَانِ أَوْ جَمْعَـا لَدَيْهَا مِـنَ الأَعْـوَامِ أَرْبَـعُ مُتْبِعَـا
فَشَقَّا لِصَدْرٍ بِالفَضَـائِلِ سَـاطِعَا وَلِلْمُضْغَةِ السَّوْدَاءِ أَخْـرَجَ نَافِعَـا
وَرَدُّوهُ بَعْدَ الخَتْمِ بِالسِّرِّ مُرْتَزُّ

وَمِنْ بَعْدِ ذَا رَدَّتْهُ لِلأَهْلِ لَمْ تَكَـدْ تَجُودُ بِـهِ لَكِـنْ أَرَادُوهُ فَاعْتَضَـدْ
بِرَبِّ العُلَا وَنَشَأَ كَرِيمَـاً وَمُرْتَشَـدْ إِلَى أَنْ أَظَلَّتْـهُ الغَمَامَـةُ فَارْتَصَـدْ
لِوَحْيٍ وَجَاءَ الفَيْضُ يَبْدُو لَهُ نَزُّ

رَأَتْهُ خَدِيجَةُ وَالتُّقَى فِيـهِ مُعْلَـنُ فَرَامَـتْ زَوَاجـاً بِـالذَّكَاءِ المُبَـيَّنُ
فَنَالَتْ مَرَامَاً جَاءَ جِبْرِيلُ مُحْسِنُ بِبَيْتٍ لَهَا وَجَرَى المَقَالُ المُعَـيَّنُ
فَصَلَّى عَلَيْهِ الرَّبُّ مَا العَرْشُ مُهْتَزُّ

وَقَالَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ فِي حَرْفِ الحَاءِ

عَسَى زَوْرَةٌ لِلمُنْتَقَى خَيْرِ مُكْرِمِ   أَنَالُ بِهَا إِشْفَاءَ دَائِي المُحَكَّمِ
أَقُومُ بِقَبْرٍ فِيهِ سِرٌّ مُعَظَّمِ   أُشَاهِدُ رَوْضَاتِ الجِنَانِ لِمَغْنَمِ
وَأَنْشَقُ مِنْ أَعْطَارِ طِيبٍ مُنَفَّحَا

أَقُولُ صَلَاتِي وَالسَّلَامُ يُسَرْمِدَا   عَلَى سَاكِنِ الحُجْرِ الشَّرِيفَةِ أَحْمَدَا
أَصُفُّ لِأَقْدَامِي هُنَاكَ وَأَنْشُدَا   أَيَا خَيْرَ خَلْقِ اللّٰهِ طَهَ مُحَمَّدَا
أَنِلْنِي شُهُوداً لِلجَمَالِ المُسَبَّحَا

وَأَدْخُلُ مِنْ بَابِ السَّلَامِ مُسَلِّمَاً   وَمَرَّةً مِنْ بَابٍ لِرَحْمَةِ أَرْحَمَا
وَمِنْ بَابِ جِبْرٍ مَرَّةً جَبْرٍ يَعْظُمَا   أُمَرِّغُ خَدِّي فِي المَقَامِ الَّذِي نَمَا
عَلَى كُلِّ أَرْضِ اللّٰهِ أَرَى ضَرِيحَا

وَأَمْضِي إِلَى أَرْضِ البَقِيعِ زِيَارَةً   لِأُمِّيَ وَالعَبَّاسِ عُثْمَانَ مَرَّةً
وَأَدْنُو لِمَسْجِدٍ أُسِّسَنَّ بِتَقْوَةً   وَأُقْرِي سَلَامِي الجَدَّ سَيِّدَ حَمْزَةً
وَفِي أَرْضِ طَابَ أَغْدُ صُبْحَاً وَأَمْرَحَا

وَمِنْ بِيرِ حَاءَ أَنْ أَفُوزَ بِشَرْبَةٍ   مُطَهَّرَةٍ تَشْفِي الفُؤَادَ بِجَرْعَةٍ
وَأَجْلِسُ عِنْدَ القَبْرِ لَيْلِي وَصُبْحَتِي   وَإِنْ تَمَّ قَصْدِي فُزْتُ ثَمَّ بِمَوْتَتِي
أُجَاوِرُهُ دُنْيَا وَأُخْرَى وَأَفْرَحَا

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي حَرْفِ الطَّاءِ

أَيَـا مَـنْ عَطَايَـاهُ كَمُـزْنٍ وَإِنَّهَـا ... لِمَنْ بَعْضِ مَا تُعْطِيهِ مَعْ كُلِّ بَلِّهَا
بِوَابِلِهَـا وَالغَيْـثُ صَـائِبُ طَلِّهَـا ... مِنَ المَدَدِ المَعْهُودِ مَـعْ كُلِّ مَنِّهَـا
بِشَرْقٍ وَغَرْبٍ بِالجَمِيعِ تُحَوِّطُ

أَفَـادَ لِشَـخْصٍ بَـيْنَ جَبَلَـيْنِ أَغْنُمَـا ... وَأَعْطَى لِآخَرَ مِنْ ذُرَى النَّقْدِ عِنْدَما
أَتَى مَالُ بَحْرَيْنِ وَأَكْـثَرَ حَـتَّى مَـا ... قِيَاماً قِدْرُهُ قُولَ فِي الحِبِّ كُلَّ مَـا
تَشَاءُ مِنَ الجُودِ العَظِيمِ المُغَبَّطُ

إِذَا جَاءَ مَالُ الغَزْوِ لَمْ يَقْنِ دِرْهَمَاً ... لِنَفْسٍ لَهُ بَلْ يُبْذِلُ المَالَ مُكْرِمَـا
وَقَدْ قِيلَ لَمْ يُسْأَلْ لِشَيْءٍ مُحَكَّمَـاً ... فَقَالَ جَوَابَاً لَا وَلَوْ جَـادَتِ الدِّمَـا
مِنَ العَيْنِ أَنْ تَبْكِي لِجُودِ المُنَوَّطُ

وَكَيْفَ وَإِمْدَادُ السَّمَوَاتِ عُلْوِهَـا ... وَعَرْشٍ وَفَرْشٍ مِنْ عَطَايَـاهُ إِنَّهَـا
تَمُـدُّ عَلَى مَـدِّ الزَّمَـانِ بِكُبْرِهَـا ... وَيَلْتَمِسُوا مِنْـهُ كَمَـالاً لِفَخْرِهَـا
فَمَنْ لَمْ يُطَالِبْهُ فَذَاكَ مُفَرِّطُ

سَيَكْفِيكَ إِنْدَاءُ الهَدَايَا مِـنَ النَّـبِيِّ ... فَجُدْ لِي رَسُولَ البَرِّ وَاتْبَعْ مُصَاحِبِي
بِقَدَمِ اسْتِقَامَاتٍ عَلَى خَيْرِ مَـذْهَبِ ... أَفِـدْنَا جِـوَارَكَ فِي مَقَـابِرِ يَـثْرِبِ
وَفِي جَنَّةٍ صَلَّى عَلَيْكَ المُحَوِّطُ

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي حَرْفِ اليَاءِ

بَدَأَ الوَحْيَ بِالنَّامُوسِ جِبْرِيلُ فِي حِرَا بِسُورَةِ اِقْرَأْ قَالَ اِقْرَأْ فَمَا قَرَا
فَضَمَّهُ كَيْ يَقْرَأْ ثَلَاثاً فَأَنْبَرَا لِيُتْلِي كِتَاباً نِعْمَ يَا سَيِّدَ الوَرَى
تِلَاءً وَتَلَّاءً وَمَتْلُوَّ مُنْبِيُو

أَتَى الحِبُّ زَوْجَتَهُ بِقِصَّتِهِ مَضَتْ إِلَى وَرْقَةٍ تُنْبِيهِ أَلْفَتْهُ أَخْبَرَتْ
فَقَالَ هُوَ النَّامُوسُ مِنْ بَعْدِ مَا رَوَتْ فَلَيْتِي أَرَاهُ حِينَ يُخْرِجْهُ مَنْ مَقَتْ
لَهُمْ رَبُّنَا مِنْ أَوَّلِ ذَا المُنَبِّيُو

وَمَا زَالَ يَأْتِيهِ مِنَ اللهِ وَحْيُهُ يُبَاشِرُ بِالإِحْسَانِ قَوْماً وَرَأْيُهُ
سَدِيدَاً إِلَى أَنْ أَنْزَلَ اللهُ قَوْلَهُ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرْ فَشَدَّدَ عَزْمَهُ
بِدَعْوَاهُ لِلدِّينِ الحَنِيفِي يُرَقِّيُو

فَخَاضَتْ عِدَاءُ اللهِ قَالَتْ بِهِ جِنٌّ وَإِلَّا فَسِحْرٌ وَافْتِرَاءٌ مُعَيَّنُ
حَمَى اللهُ طَهَ مِنْ مَقَالٍ مُخَرْقَنُ هُوَ الوَحْيُ وَالمُوحَى إِلَيْهِ مُبَيَّنُ
وَمُوحِيهِ فَأْتُوا آيَةً مِثْلَهُ عَيُوا

وَمِنْ بَعْدِ ذَا عَرَفُوهُ عُرْفاً بِلَا نُكْرِ كَمَا أَنْبَأَ مَوْلَانَا كَأَبْنَائِهِمْ تَدْرِي
وَلَكِنَّمَا طُغْيَانُهُمْ جَاءَهُمْ يَجْرِي وَسَبْقُ شَقَاوَاتٍ مِنَ الوَاحِدِ البَرِّ
عَلَيْهِمْ فَصِلِّ عَلَيْهِ يَا رَبِّ عَلِيُّو

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي حَرْفِ الكَافِ

أَمَــدَّ لِأَنْبَــاءٍ رَسُــولٌ مُطَهَّــرُ وَرُسْــلٍ وَأَمْــلَاكٍ بِسِــرٍّ مُقَــرَّرُ
وَكُلُّ عُلُــومِ الحَــقِّ مِنْــهُ تُسَــطَّرُ فَمِنْ ضَرْبَةٍ عَلِمَ العُلُــومَ المُخَـيَّرُ
بِسِرِّ تَجَلٍّ لَمْ يَرَاهُ وَلَوْ مَلَكَا

وَذَلِـكَ مِـنْ بَعْـدِ السُّـؤَالِ لَهُ بِهَـلْ لَكَ العِلْمُ عَنْ أَمْلَاكِنَا فِيمَ يَا مُنَلْ
تَخَاصُمُ بَعْضَاً قَـالَ لَا رَبَّ عَـزَّ جَـلَّ أَفِدْهُ فَقَالَ الآنَ عُلِّمْـتَ يَـا نُبَـلْ
لِعِلْمِ الأَوَائِلْ وَالأَوَاخِرِ مَنْسَكَا

فَمِنْ عِلْمِهِ مَا سَطَّرَ القَلَمُ العَـلِي بِمَحْفُوظِ لَوْحٍ مِنْهُ النُّـونُ تَـنْمَلِي
وَمَا فِي الأَرَاضِي وَالسَّـمَوَاتِ مُـنْجَلِي مِنَ العِلْمِ مِنْ عِلْمِ الحَبِيبِ المُكَمَّلِ
وَثَمَّ عُلُومٌ حَوْلَهُ تَتَحَلَّكَا

أَفَادَ لِشَـرْعٍ مِـنْ حَقِيقَـةِ ظَـاهِرٍ وَمِنْ بَاطِنٍ مَـدَّ الحَقِيقَـة بِزَاهِـرٍ
مِنَ الَّذِي خُيِّرْ فِي خَفَـاهُ وَمَظْهَـرٍ وَخَفَى الَّذِي بِالكَتْمِ أُومِـرَ مَـاهِرٍ
فَعَنْهُ مَسَائِلُنَا جَمِيعاً تَرَى تُحْكَى

وَغَابَ وَرَاءَ الكُلِّ فِي عِلْـمِ خَـالِقٍ وَأَنْبَأَ بِمَـا تُوسِـعْهُ أَفْهَـامُ حَـاذِقٍ
صَدُوقٌ وَمِصْدَاقٌ أَيَا خَـيْرَ صَـادِقٍ قَصَـدْنَاكَ عَلِّمْنَـا عُلُـومَ حَقَـائِقٍ
وَشَرْعٍ عَلَيْكَ اللهُ صَلَّى وَبَارَكَا

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي حَرْفِ اللَّامِ

تَـنَقَّى مِـنَ الأَكْـوَانِ مُخْتَـارَهُ رَبِّي لِيُشْـهِدَهُ نُـورَ الجَمَـالِ المُقَـرَّبِ
أَزَالَ حِجَابَ الوَجْهِ أَشْـهَدَهُ طِـبِّي فَقَالَ رَأَيْتُ اللّهَ بِالعَيْنِ وَالقَلْـبِ
سَمِعْتُ كَلَامَ الرَّبِّ حُلْواً وَيُذْهِلُ

فَقَالَ العَلِي يَا مَنْهَلِي أَنْتَ مَقْصِدِي فَشَاهِدْ جَمَالِي قُمْ تَمَـلَّ بِمَشْـهَدِي
فَأَنْتَ مُرَادِي مِنْ وُجُـودِي المُفْـرَدِ وَأَنْتَ لِنُورِي بَيْتُ خَلْوَتِـهِ النَّـدِي
أَبَحْتُكَ اِشْهَدْ لِلجَمَالِ المُبَجَّلُ

لِأَجْلِكَ أَبْرَزْتُ الكِيَـانَ مِـنَ العَمَـا أَيَا كَعْبَـةَ الأَسْرَارِ يَـا مَظْهَـرَ النَّمَـا
أَيَا قِبْلَةً تَجَـلِّ فَيْــضِي المُعَظَّمَـا أَيَا مَرْكَزَ الأَسْمَاءِ يَا صَـفْوَ آدَمَـا
أَيَا مَظْهَرِي فِي كُلِّ فَرْدٍ مُكَمَّلُ

خَلَعْتُ عَلَيْكَ النُّورَ خَلْعَاً تَهَيُّبَاً مَنَحْتُكَ فَتْحَاً فِي الوُجُودِ مُطَيَّبَـاً
فَأَنْـتَ غِيَـاثِي لِلكِيَـانِ وَصَــيِّبَاً وَأَنْتَ مِدَادِي حَيْثُمَـا كُنْـتَ طَيِّبَـاً
فَمَنْ شِئْتَهُ شِئْنَا وَمَنْ لَا فَلَا يَعْلُو

فَدُسْ لِبِسَاطِ النُّورِ بِالنَّعْلِ مُفْـرَدِي وَلَا تَخْلَعَنْهَا مِثْـلَ مُـوسَى أَيَـا نَـدِي
تَقَدَّمْ إِلَى قُدْسِي وَسَلْ تُعْطَ مُرْشِدِي فَأَنْــتَ لَنَــا أَنْوَارُنَــا لَــكَ تَنْبَــدِي
عَلَيْكَ صَلَاتِي مَعْ سَلَامِي لِيَنْجَلُو

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَرْفِ المِيمِ

أَمَا تَنْظُرُوا إِسْقَاءَهُ الأَلْفَ مِنْ يَدِ   وَإِطْعَامَهُ أَلْفاً بِذَا الكَفِّ التَّدِي
وَإِشْبَاعَ جَمْعٍ بِالطَّعَامِ المُمَهَّدِي   وَأَيْضاً مِنَ اللَّبَنِ القَلِيلِ مُؤَيَّدِ
لَقَدْ أَشْبَعَنَّ الجَمْعَ نِعْمَ مُقَدَّمِ
وَمِنْ عَجَبٍ عُرْجُونُهُ كَانَ أَصْقَلَا   مِنَ المَشْرَفِيَّاتِ السَّنِي حَيْثُ نَاوَلَا
وَأَعْجَبُ مِنْهُ حَنُّ جِذْعِهِ إِذْ عَلَا   عَلَيْهِ وَخَلَّاهُ لِمِنْبَرِهِ اعْتَلَا
لِخُطْبَتِهِ كَمْ أُودِعَتْ صَاحِبِي عِلْمُ
دَعَا فِي فَنَاءِ البَيْتِ أَهْلَكَ جُمْلَةً   وَأَحْيَا دُعَاهُ مِنْ بَلَا القَحْطِ أُمَّةً
دَعَا اللَّهَ أَسْقِي الخَلْقَ غَيْثاً وَرَحْمَةً   وَسَأَلُوهُ رَفْعَ الوَبْلِ إِذْ دَامَ جُمْعَةً
أَجَابَ إِلَهِي لِلنَّبِيِّ وَكَرَّمُوا
تَلَا فَوْقَ حَصْبَاءٍ وَأَنْبَذَهَا خِلِّي   فَسَارَتْ إِلَى الأَعْدَاءِ سَهْماً وَمُتْدَلِّي
مَلَتْ لِسَوَادِ العَيْنِ مِنْهُمْ أَلَا قُلْ لِي   أَلَا إِنَّهَا لَمْ تُبْقِ وَاحِدَ لَمْ تُمْلِي
لَهُ المُقْلُ بَلْ أَمْلَتْ عُيُونَهُمُو تَعْمُوا
لَهُ أَنْطَقَ المَوْلَى الذِّرَاعَ بِسُمِّهِ   فَقَالَ لَقَدْ سَمَّتْنِي زَيْنَبُ فَوْزِهِ
بِذَلِكَ وَالخُسْرَى لِوَاضِعَةٍ بِهِ   أَذَاءً وَلَكِنَّ اليَهُودَ بِبُغْضِهِ
تَمَلُّوا عَلَيْهِ صَلَاةُ حَقٍّ تَعْظُمُ

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي حَرْفِ النُّونِ

عَنِ الوَاحِـدِ المَنَّـانِ جَـاءَ مُخَـبِّرٌ   مِنَ الكُتْبِ وَالأَمْلَاكِ جَمْعَاً تُبَشِّرُ

قَدِيمَاً حَدِيثَاً فِي الوُجُـودِ مُسَطَّرُ   بِـأَنَّ رَسُـولَ اللهِ (طَـهَ) سَـيَظْهَرُ

وَيَمْلَأُ شَرْقَ الأَرْضِ مَعْ غَرْبِهَا دِينَاً

تُقَـلِّدُ فِي كُتْـبِ الإِلَهِ القَدِيمَـةِ   لِسَيْفِكَ ذَا مِنْ وَصْفِهِ فِي العَظِيمَةِ

تَـلَا أَيُّهَـا الجَبَّـارُ أَكْـرِمْ بِمُنْعَـةِ   وَسَـمَّيْتُكَ المُتَـوَكِّلِ الحَـقَّ أَثْبِـتِ

وَكَمْ تَمَّ مِنْ وَصْفٍ عَنِ البَرِّ مُهْدِينَا

وَقَدْ قَالَتِ الأَمْلَاكُ قِـدْمَاً تَسَـاؤُلاً   فَمَـا النُّـورُ ذَا فِي وَجْـهِ آدَمَ يُجْـتَلَا

لَهُ أَسْجَدَ الرَّحْمَنُ أَمْلَاكَـهُ العُـلَا   أَلَا إِنَّ هَـذَا النُّـورَ نُـورٌ مُـبَجَّلَا

فَقَالَ إِلَهِي نُورُ مَحْبُوبِكُمْ فِينَا

وَفِي شَرْعِنَـا وَافَى رَءُوفٌ حَبِيبُنَـا   رَحِـيمٌ عَزِيـزٌ هُـوَ يَـس طِيبُنَـا

وَدَاعِي إِلَى اللهِ العَظِـيمِ رَسُـولُنَا   سِرَاجٌ مُنِــيرٌ سَــيِّدٌ وَنَبِيُّنَــا

عَظِيمٌ بِتَعْظِيمِ الإِلَهِ مُرَبِّينَا

وَإِنَّكَ فِي نُـونٍ عَلَى خُلُـقٍ تُبْـدِي   عَظِيمُ سَجَايَاكَ الرَّسُولَ المُمَجَّـدِ

بِهِ حُزْتَ فَوْقَ الخَلْقِ فَوْتَاً مُؤَبَّـدِ   وَسِعْتَ لَهُمْ عِلْمَاً وَحِلْمَـاً مُشَـيَّدِ

عَلَيْكَ صَلَاةٌ وَالسَّلَامُ مُرَقِّينَا

وَقَالَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ فِي حَرْفِ السِّينِ

تَرَقَّى صَفِيُّ اللّٰهِ فِي حَضْـرَةِ القُدْسِي ... وَقَامَ بِهَا مِنْ سِـرِّ أَنْـوَارِهِ مَكْــسِي
عَلَى مِنْبَرٍ مِنْ نُورِ حَـقٍّ كَـأَطْلَسِ ... يُنَـاجِي لِمَـوْلَاهُ أَيَـا نِعْـمَ مَجْلِـسِ
حَبِيبٌ وَمَحْبُوبٌ وَسَاعَةُ أُنْسِ

يُسَــامِرُهُ الأَعْلَى يَقُــولُ مَحَبَّــتِي ... لِذَاتِـكَ مَحْبُـوبٌ لِأَسْـمَاءِ وَصْـفَةِ
لِذَاتِيَ مَعْشُــوقٌ تَقَـدَّمْ لِحَضْــرَتِي ... وَقَدِّمْ بِهَا مَنْ شِئْتَ مَنْ كُلِّ مُثْبِتِ
أَنَلْتُكَ تَصْرِيفِي بِنَادِي أَقِمْ أَرْسِي

فَقُمْتَ مَقَاماً لَمْ يَقُمْ فِيهِ مُرْسَلُ ... وَحُزْتَ كَمَـالاً لَـمْ يَنَلْـهُ مُكَمَّـلُ
وَأُولِيــتَ فَضْــلاً لَـمْ يَحُـزْهُ مُبَجَّـلُ ... عُطِي المُصْطَفَى مَا لَمْ يَذُقْهُ مُفَضَّلُ
مَقَاماً كَمَالاً فَضْلُهُ سِرُّهُ قُدْسِي

فَمِنْ سِرِّكَ الأَنْبَـاءُ نَالَـتْ لِســرِّهَا ... وَمِنْ فَضْلِكَ الأَخْيَارُ فَازَتْ بِبِرِّهَـا
وَمِنْ نُورِ تَكْمِيلٍ حَوَى الرُّسْلَ عُلْوُهَـا ... وَمِـنْ ذَا المَقَـامِ العَـالِي أَمْـلَاكُ رَبِّهَـا
تَرَقَّتْ إِلَى أَعْلَى مَقَامَاً بِلَا عَكْسِ

فَمُدَّ لَنَـا مِـنْ كُلِّ مَـا اللّٰهُ أَمْنَحَـا ... لِسِــرِّكَ يَـا نُــورَ الْإِلَهِ وَأَفْتَحَـا
سُوَيْدَا قُلُوبٍ بِالكَمَـالِ المُنَفَّحَـا ... أَدِمْ ذَلِكَ المَذْكُورَ دَوْماً مُسَبَّحَاً
عَلَيْكَ صَلَاةُ الحَقِّ مَا سُطِّرَتْ طُرْسِي

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي حَرْفِ العَيْنِ

ظَهَرَتْ شَجَاعَةُ أَفْرَسِ القَوْمِ عِنْدَما تَبَـدَّى قِتَـالٌ فِي حُنَـيْنٍ وَأُهْزِمَـا
صَحَابَتُهُ وَقَـفَ الإِمَـامُ وَكَيْفمَـا يَفِرُّ هُوَ المَعْدُودُ لِلحَرْبِ حَيْثُمَـا
تَخَافَنَّ فِرْسَانٌ يَقِيهِمْ وَيَدْفَعُ

وَقَدْ كَانَ مَعْهُ صَاحِبُ العَزْمِ عَمُّـهُ كَـذَاكَ أَبُـو بَكْـرٍ إِمَـامِي خِلُّـهُ
فَقَالَ أَيَـا العَبَّـاسْ نَـادَى أَجَلَّـهُ وَقَالَ أَيَا أَصْحَابَ السُّـمَيْرَةِ إِنَّـهُ
حَبِيبُكُمُو هَذَا إِلَى أَيْنَ فَارْجِعُوا

فَـرَدُّوا عَلَى قَتْـلِ العِـدَا نِعْـمَ رَدَّةً أَبَـادَهُمْ قَـتْلاً عَظِيمَـاً مُشَـتِّتَا
فَطَعْنَـاً وَضَرْبَـاً بِالسُّـيُوفِ مُفَتِّتَـاً فَهُزْمُوا وَفَازَ الصَّحْبُ بِالنَّصْرِ فَوْزَةً
بِهَا قَرَّ رَأْيُ المُصْطَفَى وَتَشَجَّعُـوا

وَجَاءَ إِلَيْهِ قَاصِدُ الغَـدْرِ يَقْتُـلَا ضَرْبَـهُ عَلَى صَـدْرٍ فَعَـادَ مُجَلِّـلَا
فَقَالَ فَمَا كَانَ أَبْغَضُ مِنْكَ عِنْدِي لَا أَرَى الآنَ مَحْبُوبَـاً لَدَيَّ مُكَمَّـلَا
كَمِثْلِكَ فَالأَخْبَارُ مِنْ ثَمَّ تَطْلُعُ

وَكَمْ قَامَ فِي حِمَى الوَطِيسِ بِعَزْمِهِ وَقَدْ شَـتَّتِ الأَقْـوَامَ يَـا ذَا بِرَأْيِـهِ
يَعُودُونَ بِالخُسْـرَى بِإِعْطَـاءِ رَبِّـهِ حَوَى العَزْمَ وَالتَّجْمِيلَ تَكْمِيلَ بِرِّهِ
فَصَلِّ عَلَيْهِ المُعْطِ مَا النُّورُ يَسْطَعُ

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي حَرْفِ الفَاءِ

حَبَا الحَقُّ لِلمَحْبُوبِ طَـهَ ظَرَافَـةً وَأَوْهَبَـهُ حُسْـنَاً وَمَعْـهُ لَطَافَـةً

حَوَى مِنْ عَطَايَاهُ الجَمِيلَ نَظَافَةً وَحَازَ مِنَ التَّكْمِيلِ يَـا ذَا عَفَافَـةً

ظَرِيفٌ لَطِيفٌ قُلْ نَظِيفٌ مُعَفَّفُ

فَمِـنْ ظُرْفِـهِ أَخْلَاقُـهُ فِي تَعَظُّـمِ وَمِـنْ لُطْفِـهِ آوَى الأَنَـامَ مُكَـرَّمِ

وَمِنْ نُظْفِهِ نَـقِيُ الثِّيَـابِ مُفَخَّـمِ وَمِنْ عِفِّهِ حِفْظُ الحُدُودِ وَمَحْـرَمِ

عَظِيمٌ كَرِيمٌ مُفَخَّمٌ لَا تَكَلُّفُ

وَمِنْ عَجَبٍ مِنْ أَوَّلِ النَّشْءِ قَائِمَاً عَلَى مَـا ذَكَرْنَـاهُ بِإِعْطَـاءِ عَالِمَـاً

فَيُصْبِحُ مَصْقُولَاً دَهِينَـاً مُنَظَّمَـا كَحِيلَاً فَأَحْوَالُ الحَبِيبِ لَهَا النَّمَا

تَزِيدُ عَلَى عَـدِّ النُّجُومِ تُضَعَّفُ

وَكَيْـفَ وَمَـوْلَاهُ مُرَبِّيـهِ لِلعُـلَا أَوَاهُ يَتِيمَـاً حَـازَ بِـرَّاً بِمَـا اجْـتَلَا

وَجَـدْهُ بِحَيْرَتِـهِ هَـدَاهُ مُكَمِّـلَا لَهُ القَصْدُ أَغْنَاهُ عَنِ الخَلْقِ أَجْمَلَا

لِتَرْبِيَةِ المَحْبُوبِ أَضْحَى مُشَرَّفُ

أَلَا فَـاعْلَمُوا لَـمْ يَعْتَـنِي بِجَـلَالِهِ بِعَبْـدٍ كَطَـهَ خَصَّـهُ بِنَـوَالِهِ

حَبَـاهُ بِـأَخْلَاقٍ وَخَلْـقٍ بِجَـالِهِ عَلَا فَوْقَ كُلِّ الخَلْـقِ فُزْنَـا بِآلِـهِ

عَلَيْهِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ تُؤَلَّـفُ

وَقَالَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ فِي حَرْفِ الصَّادِ

لَقَدْ قَالَ جِبْرِيلُ لِشَأْنِكَ مُعْلِنَا وَمُظْهِرَ أَسْرَارِ الكَمَالِ الَّذِي دَنَا
مِنَ الحَقِّ فَتَّشْتُ المَشَارِقَ غَرْبَنَا فَلَمْ أَرَ شَخْصَاً مِثْلَ أَحْمَدَ طِبِّنَا
فَمَنْ لَمْ يُتَابِعْهُ فَسَوْفَ يُنَقَّصُ

وَقُلْتُ لَهُ عُمِّرْتَ كَمْ قَالَ لَا أَدْرِي وَلَكِنَّ نُورَاً فِي الحِجَابِ الَّذِي أُبْرِي
بِرَابِعِ حُجْبٍ يَبْدُو بَعْدَ الَّذِي أُجْرِي مِنَ الأَلْفِ سَبْعِينَاً سِنِينَاً وَمِنْ فَخْرِي
رَأَيْتُهُ سَبْعِينَاً فَذَا سِرُّ مَا قَصُّوا

وَقَالَ إِلَهِي آدَمٌ حِينَ مَا نَظَرَا لِنُورِكَ رَبِّي نُورُ مَنْ ذَا الَّذِي ظَهَرَا
فَقَالَ مِنَ الأَبْنَا لَكَ العِزُّ وَالفَخْرَا وَقَالَ إِلَهِي تُبْ بِحُرْمَةِ مُنْتَظْرَا
عَلَى وَالِدٍ بِالوَلْدِ فِي النُّورِ مُنْتَصُّ

وَمُوسَى تَمَنَّى أَنْ يَكُونَ بِأُمَّةٍ بِفَيْضِكَ إِذْ نَاجَى الإِلَهَ بِكِلْمَةٍ
وَمَعْهَا كَلَامٌ فِيهِ تَفْصِيلُ بَرَّةٍ فَعُدَّتْ مَسَائِلُهُ أَيَا ذَا لَحِضْرَةٍ
مُطَهَّرَةٍ مَعْ قَوْمِهِ قَالَ إِنْ رَصُّوا

وَكَمْ مِنْ نَبِيٍّ غَيْرِهِ قَدْ تَمَنَّيُوا فَأَعْطَاهُمُ المَوْلَى المُنَى وَتَحَلَّيُوا
لِأَنَّهُمُ أَتْبَاعُ نُورِكَ عُلِّيُوا عَلَى غَيْرِهِمْ يَا نِعْمَ قَوْمٌ تَرَقَّيُوا
عَلَيْكَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كَمَا وَصُّوا

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي حَرْفِ القَافِ

بِيَدِكَ العَطَايَا فِي الوُجُودِ مِنَ العَلِي تُقَسِّمُ يَا أَبَا القَاسِمَ الكَامِلَ الجَلِي
تَمُـــدُّ عَلَى كُلِّ الأَكَـــابِرِ يَـــا وَلِي مِنَ الحَضْـرَةِ العُظْمَى لِحَضْـرَتِكَ العَلِي
فَأَنْتَ لَهَا فِي كُلِّ كَـوْنٍ تُفَرِّقُ

أَلَا أُعْطِيتَ نُورَ الخِـلِّ أَنْتَ خَلِيلُنَا وَأُولِيتَ سِـرَّ النُّطْقِ مُـوسَى كَلِيمُنَـا
وَأُوهِبْتَ سِـرًّا ذَا لِتَكْمِيلِ رُوحِنَـا فَكُلُّهُمُــو نَــالُوهُ مِنْــكَ حَبِيبُنَـا
وَقَالُوا مِنَ المُخْتَارِ نِلْنَا تَحَقَّـقُ

وَقَـامُوا يَمُـدُّونَ العِبَـادَ جَمِـيعَهُمْ مِنَ الفرْشِ لِلعَرْشِ العَظِيمِ وَنَفْعِهِمْ
إِلَى وَقْتِنَا يُعْطُوا كَمَا جَـاءَ إِنَّهُـمْ عَلَى قَلْـبِهِمْ فِي الأَوْلِيَـاءِ صَـفِيُّهُمْ
بِنَصِّ أَحَادِيثٍ أَتَتْنَا تُدَقِّـقُ

وَمِنْ قَبْـلِ ذَا مَـدُّوا لِأُمَّـتِهِمْ كَمَـا رَوَتْهُ ثِقَاتٌ فِي الحَقِيقِ هُمُو عُظَّمَا
أَكَابِرُ قَدْ حَفِظُوا لِـكُلِّ الَّذِي نَمَـا فَمِنْ سِرِّهِمْ سَادَتُنَا قَـادَةٌ حُكَمَـا
لَهُمْ تُبَّعٌ عُظَّمْ بِضَبْطٍ مُنَسَّقٍ

إِلَـهِي أَنِـلْ لِلمِـرْغَنِي سِــرَّ أَقْلُبَـا مِنَ المَدَدِ المَمْدُودِ مِـنْهُمْ وَقَرِّبَـا
لَهُ فِي كَمَالَاتٍ مِـنَ النُّـورِ أَطْيَبَـا أَفِدْهُ مَقَامَ الغَـوْثِ يَـرْقَى إِلَى قُبَـا
بِحَقِّ الصَّفِيِّ صَلَّى عَلَيْهِ المُدَقِّـقُ

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي حَرْفِ الرَّاءِ

ذَكَـرْتُ لِطَـهَ قَاصِـدَاً أَنْ أُقَـدَّمَا   عَلَى قُرنَايَ فِي المَقَامَـاتِ أُعْظَمَـا
وَقُلْـتُ مَقَـالاً طَالِبَـاً أَنْ أُفَخَّمَـا   أُصَـلِّي عَلَى نُـورِ الوُجُـودِ المُتَمَّمَـا
وَأُثْنِي بِتَسْلِيمٍ يَفُوقُ عَلَى العِطْرِ

نَـبِيٌّ يُنَـاجِي الْحَـقَّ فِي كُلِّ مَـوْطِنٍ   يُبَشِّــرُهُ بِالسِّــرِّ وَهُـوَ مُـؤَمِّنٍ
يُعَلِّمُـهُ عِلْمَـاً عَظِيمَـاً مُحَسِّـنٍ   يُفَهِّمُــــهُ أَسْرَارَهُ فِي تَفَطُّـــنٍ
وَيُدْنِيهِ أَعْلَى مَقَامٍ إِلَى البِرِّ

أَتَانَا بِشَـرْعٍ أَدْحَضَـنْ كُلَّ حُجَّـةٍ   وَدِيـنٍ قَـوِيمٍ مُسْـتَقِيمٍ بِهِمَّـةٍ
مَحَجَّتُهُ الْبَيْضَاءُ فِي طُـرْقِ شِرْعَـةٍ   حَنِيفِيَّـةٍ غَـرَّاءَ تُجْـلَى وَحُلْـةٍ
تُضَاهِي نُجُومَ الْأُفْقِ هَدْياً لَهَا النَّصْرُ

عَظِيمُ السَّجَايَا مِنْ قَدِيمٍ مُكَـرَّمِ   بِطَبْـعٍ سَـلِيمٍ فِي الْبَرَايَـا مُـنَظَّمِ
يُرَى حِكْمَـاً مَجْمُوعَـةً فِي تَكَـلُّمِ   يُبَــاشِرُ بِالْإِحْسَــانِ كُلَّ مُـيَمِّمِ
إِلَيْهِ وَمِنْ أَخْلَاقِهِ يُعْطَ لِلْغُرِّ

عُلُومَ قُلُـوبٍ مِـنْ بَـوَاطِنِ أَحْمَـدِ   عَظَـائِمَ أَسْرَارٍ بِقَلْــبِ "مُحَمَّــدِ"
طَلَائِــعَ أَنْــوَارٍ بِوَجْــهِ مُسَــيَّدِ   لَوَامِــعَ أَزْهَــارٍ بِخَــدٍّ مُـوَرَّدِ
لَهُ الْحُسْنُ يُنْمَى وَهُوَ يُنْمَى إِلَى الْبَرِّ

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي حَرْفِ الشِّينِ

سَرَى المُصْطَفَى مِنْ كَعْبَةٍ بَيْتِ مُنْعِشِ إِلَى صَخْرَةٍ فِي إِيلْيَا نِعْمَ مُفْرَشِ
وَذَاكَ عَلَى مَتْنِ الْبُرَاقِ مُحَوَّشِ بِهِ الْحِبُّ جِبْرِيلُ وَمِيكَالُ مُدْهَشِ
وَفَاقَ السَّمَا حَتَّى تَعَلَّى عَلَى الْعَرْشِ

فَأَوْجَبَ مَوْلَانَا عَلَيْنَا صَلَاتَهُ وَأَفْرَضَهَا خَمْسِينَ قَالَ كَلِيمُهُ
أَلَا رَاجِعِ الْمَوْلَى يُخَفِّفُ فَرْضَهُ فَقَبْلَكَ جَرَّبْتُ الْأَنَامَ فَإِنَّهُ
شَدِيدٌ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ الْعَدُّ أَخْتَشِي

أَجَابَ لَهُ طَهَ فَرَاجَعَ رَبَّهُ إِلَى أَنْ بَقَتْ خَمْسَاً فَلِلَّهِ دَرُّهُ
وَأَعْطَى ثَوَابَ الْأَصْلِ مَوْلَانَا جَلَّ هُو لَنَا فَكَرِيمُ الْفَيْضِ يُكْرِمُ أَهْلَهُ
وَيُولِيهِمُ فَضْلَاً بِسِرٍّ مُعَرَّشِ

وَلَمَّا تَدَلَّى لِلْأَرَاضِي نَبِيُّنَا أَفَادَ لِمَا الْمَوْلَى أَرَاهُ صَفِيُّنَا
فَكَذَّبَهُ ذُو الجَهْلِ وَالكِذْبِ وَالخَنَا وَصَدَّقَهُ الصَّدِّيقُ نِعْمَ وَلِيُّنَا
بِذَا سُمِّيَ الصَّدِّيقُ فَازَ المُرَيَّشُ

وَأَعْلَمَ لِلفُجَّارِ أَشْيَاءَ كُلَّهَا رَآهَا كَعِيسٍ وَافَتِ النَّاسُ وَعَدَهَا
وَوَصْفٍ لِبَيْتِ القُدْسِ مِنْ بَعْضِ بَعْضِهَا فَمَا آمَنُوا لَكِنَّ مِلَّتَنَا لَهَا
نَصِيرٌ عَلَيْهِ اللهُ صَلَّى كَمَا الرَّشِّ

وَقَالَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ فِي حَرْفِ التَّاءِ

أَتَـاكَ إِلَى حِجْـرِ الذَّبِـيحِ أَمِينُنَـا ... وَمَعْهُ وَكِيلُ الرِّزْقِ مِـيكَالُ حِبُّنَـا
وَمَعْهُمْ بُرَاقٌ قَدْ حُظِي بِكَ طِبِّنَـا ... فَأُوقِظْتَ مِـنْ نَـوْمٍ لِـتَرَأَى لِرَبِّنَـا
رَكِبْتَ بُرَاقَـاً فَازَ مِنْكَ بِرَقْيَـةٍ
رَقِيتَ إِلَى نَحْوِ السَّمَوَاتِ فُتِّحَـتْ ... لَكَ أَبْوَابُهَـا فَرَأَيْـتَ آدَمَ غُـزِّرَتْ
دُمُـوعٌ لَهُ مِـنْ رَأْيِ أَبْنَائِـهِ المُقَـتْ ... وَيَضْحَكُ مِنْ أَهْلِ الإِطَاعَاتِ قُرِّبَتْ
لَكَ المِنَحُ العُظْمَى حُظِيتَ بِمُنْيَـةٍ
وَفِي الأُخْرَ رُوحُ القُدْسِ لَاقَاكَ بَاشِرَاً ... وَفِي ثَالِثٍ يُوسُـفْ وَإِدْرِيسُ ظَـاهِراً
بِرَابِعِهَا هَارُونُ فِي خَـامِسٍ نَـرَى ... بِأَخْبَارِ حُفَّاظٍ بِكُـتْبٍ مُسَـطَّراً
بِسَادِسِهَا مُوسَى عَلَيْهِ تَحِيَّـتِي
وَقَالَ إِلَهِي يَـأْتِ بِعْـدِي يَفُـوتُنِي ... نَبِيٌّ فَقَالَ الحَقُّ فَضْـلِي أَيَـا سَـنِي
تَرَقَّيْـتَ سَـابِعَهَا خَلِـيلاً مُـرَبِّنِي ... رَأَيْتَ بِهَا حَيَّاكَ مَرْحَـبَ يَـا نَـبِي
وَكُلُّهُمُ فَرِحُوا مُخَاوٍ بِنُبُوَّتِي
وَزُجِّيتَ فِي نُورٍ لِسِـدْرَةِ مُنْـتَهى ... تَأَخَّـرَ جِبْرِيلٌ وَقَـالَ هُنَـا انْـتَهَى
مَقَامِي وَمَا مِنَّا وَلَوْ جُزْتَ حَـدَّهَا ... لَأُحْرِقْتُ بِالأَنْوَارِ سَـلْ لِي بِحَقِّهَـا
وَجُوزَ إِلَى حُجْبٍ تَمَلَّى بِحَضْـرَتِي
وَأَنْتَ بِرَفْرَفِنَا إِلَى الحُجْبِ سَيِّدِي ... إِلَى العَرْشِ تَعْلُو فُقْتَ كُلَّ مُمَجَّدِ
مَضَيْتَ وَلَمْ تَتْرُكْ وَرَاكَ مُفَـرَّدِي ... مِنَ الرُّسْلِ وَالأَمْلَاكِ نَادَى مُحَمَّـدٍ
إِلَهِي تَقَدَّمْ فُزْتَ ثَمَّ بِرُؤْيَتِي

دَنَـا فَتَـدَلَّى الحَـقُّ أَشْـهَدَ وَجْهَـهُ ... لِمُخْتَـارِهِ أَوْلَاهُ لِلفَـيْضِ كُلَّـهُ
وَنَاجَـاهُ بِـالأَسْرَارِ عَلَّمْـهُ عِلْمَـهُ ... فَفَاقَ عَلَى الأَمْلَاكِ وَالرُّسْلِ نَهْجَهُ
فَصَلَّى عَلَيْهِ الرَّبُّ فِي كُـلِّ لَحْظَـةِ

وَقَالَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ فِي حَرْفِ الثَّاءِ

لَقَدْ كَانَ خَيْرُ الخَلْقِ فَخْمَـاً مُفَخَّمَـاً ... كَدَارَةِ بَـدْرٍ وَجْهُـهُ بَـلْ هِيَ أَعْظَمَـا
وَمَرْبُـوعَ قَـامٍ بِـهِ الخَـيْرُ انْـتَمَى ... وَأَزْهَـرَ لَوْنٍ أَسْمَـرَ خَيْرُ مَنْ سَـمَا
بِهِ الحُسْنُ أَهْلُ الحُسْنِ مِنْهُ لَهُ وِرْثُوا
وَأَنْفٌ لَهُ كَالسَّيْفِ أَضْوَا وَأَصْـقَلَا ... بِـهِ النُّورُ يَعْلُـو لَا يُـوَاقِرُهُ المَـلَا
وَمُقْلَتُهُ سَوْدَا مِنَ الكُحْلِ أَكْحَـلَا ... أَيَا قَوْسَ حَاجِبِهِ بِسَهْمِكَ كَيْفَ لَا
تُصِيبُ وَكُلُّ الحُسْنِ فِيكَ مُؤَثَّثُـو
لَهُ الشَّعْرُ مِثْـلُ اللَّيْـلِ كَانَ جَبِينَـهُ ... كَصُبْحٍ وَضَوْءُ الشَّمْسِ مِنْهُ مَعِينُـهُ
وَثَغْـرٌ لَهُ الشَّـهْدُ فِيـهِ كَمِينُـهُ ... تَنَضَّـدَ مِثْـلَ الدُّرِّ فِيـهِ سُـنُونُهُ
وَأَشْنَبُهَا لِلرِّيِّ قُومُوا وَحَثِّثُـوا
وَعُنْـقٌ لَهُ فَـاقَ الغَزَالَـةَ أَجْمَـلَا ... كَمَا الفِضَّةِ البَيْضَا مِنَ الظَّبْيِ أَطْوَلَا
وَزَنْـدٌ لَهُ بِالجُـودِ كَانَ مُكَمَّـلَا ... طَوِيلٌ وَرَحْبُ الكَفِّ بِالخَيْرِ مُمْتَلَا
إِلَى جُودِهِ يَمُّوا وَلِلخِلِّ ابْعَثُـوا
لَقَدْ كَانَ سِبْطَ العَصْبِ لَيْسَ تَأَثُّـراً ... لِمِشْـيَتِهِ فِي الرَّمْـلِ لَكِنَّـهُ جَـرَى
لَهُ ذَاكَ تَـأْثِيرٌ بِصَـخْرٍ بِـلَا مِـرَا ... مَسِيحٌ لِصَدْرٍ شَافِعِي حِينَ أُحْشَـرَا
عَلَيْهِ صَلَاتِي مَا اسْتَهَلَّ لَنَا الغَيْثُ

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي حَرْفِ الخَاءِ

أَيَا سَيِّداً أُعْطَى شَـفَاعَتَهُ الكُـبْرَى إِذَا خَافَ كُلُّ الخَلْقِ مِنْ هَوْلِ مَحْشَراَ
وَمِنْ هَوْلِ أَوْزَانٍ وَصُحْفٍ تُنَشَّـرَا يَلُوذُونَ بِالأَنْبَاءِ يَرْجُـونَ طَـاهِرَا
خَلَاصاً يَدُلُّوهُمْ عَلَيْكَ المُؤَرَّخُ

فَتَـبْرُزُ يَـا كَهْـفَ الأَنَـامِ بِحُلَّـةٍ تَفُوقُ لِضَوْءِ الشَّمْسِ يَا سِرَّ رَحْمَةٍ
وَعَقْدُ لِـوَاءِ الحَمْـدِ فَوْقَـكَ مِنَّـةٍ تُنَاظِرُكَ الأَمْـلَاكُ مِـنْ كُلِّ فَجَّـةٍ
فَطَوْراً تُبَشِّـرُنَا وَأُخْرَى تُوَبِّخُ

فَتَأْتِي تُنَاجِي الحَقَّ فَصْـلَ قَضِيَّةٍ وَتَسْجُدُ تَحْمُـدُهُ كَمِقْـدَارِ جُمْعَـةٍ
وَقَدْ ظَهَرَ المَوْلَى بِـأَعْظَمِ غَضْبَـةٍ وَأَمْلَاكُ نَفْسُ الرُّسْلَ يَبْدُو لِشِدَّةِ
تَقُولُ إِلَهِي أُمَّتِي بِالرِّضَا يَسْخُو

يَقُولُ العَلِيُّ ارْفَـعْ لِرَأْسِـكَ أَحْمَـدِ وَسَلْ تُعْطَ مَقْصُوداً حَبِيبِي مُحَمَّدِ
تَشَفَّعْ وَاْشْفَعْ أَنْتَ عَبْدِي وَحَامِدِي وَلَا بُدَّ مِنْ وَعْدٍ لِقَـوْلِي وَمَوْعِـدِي
فَأَنْتَ الَّذِي تَرْضَاهُ نَرْضَاهُ لَا نَسْخُ

فَنُصْـبَتْ مَـوَازِينٌ ثَقِيـلٌ مُخَفَّـفُ وَنُشْرَتْ عَلَى رَأْسِ الأَنَامِ الصَّحَائِفُ
فَتَشْفَعُ فِيمَنْ شِئْتَ بِالإِذْنِ مُسْعِفُ فَكُنْ لِي شَفِيعاً فِي المَوَاطِنِ بِالعَفْوِ
عَلَيْكَ مِنَ المَوْلَى السَّلَامُ المُشَمَّخُ

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي حَرْفِ الذَّالِ

عَلَيْكَ اعْتِمَادِي دَائِمَاً كُلَّ لَحْظَةٍ بِدُنْيَايَ فِي الرُّخْيَا وَفِي كُلِّ شِدَّةٍ
وَعِنْدَ حُتُوفِي أَرْتَجِيكَ لِمَوْتَتِي لِتَحْضُرَنِي تَخْتِمْ لِي بِالحُسْنِ خَتْمَةِ
تَقَرُّ بِهَا عَيْنِي إِذَا الرُّوحُ تُؤْخَذُ
وَتُكْرِمُ تَجْهِيزِي أَيَا خَيْرَ مُكْرِمَا وَتُنْزِلُنِي فِي القَبْرِ تَحْضُرُ عِنْدَمَا
يَجِيئَا نَكِيرٌ مُنْكَرٌ يَسْأَلَانِ مَا أَقُولُ تُلَقِّنِّي لِحُجَّةِ كَيْفَ مَا
يُنَجِّينِي تَفْعَلْهُ فَكُنْ لِي بِلَا نَبْذُ
تَكُونُ أَنِيسِي حِينَ تَذْهَبُ إِخْوَتِي وَأَبْقَى بِرَمْسِي وَاحِدَاً بَيْتَ وَحْدَتِي
وَقَدْ خِفْتُ حَيَّاتٍ عَقَارِبَ زَلَّتِي أَجِرْنِي مِنَ الأَهْوَالِ فِي وَسْطِ حُفْرَتِي
وَوَسِّعْ لِي فِي قَبْرِي وَكُنْ لِي مُنْقِذُ
وَضَعْ لِي سَرِيرَاً فِيهِ يُفْرَشُ سُنْدُسَاً وَعَبِّقْهُ بِالمِسْكِ الفَخِيمِ وَأَسِّسَا
لِأَرْضٍ لَهُ بِالنَّدِّ فَرْشُهُ أَطْلَسَا أَيَا المُصْطَفَى جُدْ لِي مِنَ الرَّمْسِ نَفِّسَا
عَلَيَّ ذُنُوبِي كَالجِبَالِ تَحَوَّذُ
وَفِي الحَشْرِ فِي ظَلِّ اللِّوَاءِ طَه أُحْشَرَا وَفِي عَالِيَ الجَنَّاتِ أُعْطَى المُجَاوَرَا
لِقَصْرِكَ يَا مَلْجَايَ مَعَ سَائِرِ الوَرَى وَأَشْمِلْ لِأَوْلَادِي وَصَحْبِي وَزَائِرَاً
عَلَيْكَ صَلَاةٌ لَيْسَ تُحْصَى وَتَنْفُذُ

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي حَرْفِ الضَّادِ

حَبَاكَ الوَسِيلَةَ رَبُّنَا خَـيْرَ مَـنْزِلَا بِجَنَّـةِ عَـدْنٍ وَالمَقَـامَ المُفَضَّـلَا
يَزُورُكَ أَهْلُ الفَضْلِ فِيهَا عَلَى الوِلَا أَكَـابِرُ أَحْبَـابٍ يُـدَانُوكَ تُـنْهِلَا
لَهُمْ مِنْ شَرَابِ الأُنْسِ بَسْطٌ نُفِي القَبْضُ
وَتَمْضِي إِلَى نَحْوِ الكَثِيـبِ زِيَـارَةً وَمَعْكَ الَّذِي نَالُوا الكَمَالَ عِنَايَـةً
وَمَنْ نَالُوا لِلإِيمَانِ تَـأْتُونَ جُمْعَـةً عَلَى مِنْـبَرٍ مِـنْ نُـورِ رَبِّي كَـرَامَةً
تَقُومُ وَحَوْلَكَ مَنْ عَلَى النَّهْجِ قَدْ عَضُّوا
فَرُسْـلٌ مَنَـابِرُهُمْ تُـدَانِيكَ سَـيِّدِي وَأَمْلَاكُ رَبِّ العَرْشِ حَفُّوا بِمَقْصِدِي
وَأَشْرَافُنَا وَالصَّحْبُ وَالأَوْلِيَا النَّـدِي جُلُوسٌ عَلَى جَمْعِ الكَرَاسِي وَمُرْشِدِي
يَقُولُ حَبِيبِي يَا مُحَمَّدُ ذُقْ أَرْضُـوا
وَيَنْثُرُ مِسْكاً فِي الجَمِيعِ مَلِيكُنَـا وَيَسْقِيهُمُ شُرْبَـاً طَهُـوراً مُعِينُنَـا
وَيُطْعِمُهُـمْ أَكْـلاً فَخِيمَـاً إِلَهُنَـا يَقُولُ فَمَـا تَرْجُـو يَقُولُـونَ رَبَّنَـا
جَمَالَكَ أَشْهِدْنَا شُهُوداً وَلَا غَـضُّ
يَقُـولُ تَمَلُّـوا بِالشُّـهُودِ أَحِبَّـتِي لِأَجْلِ المُصَفَّى قَدْ حَظِيتُمْ بِـرُؤْيَتِي
فَأَدْنَى لِعُثْمَانٍ بِذَا الحِينِ عُمْـدَتِي وَجَعْفَرِ مَحْجُوبٍ حَسَـنْ وَبُنُـوَّتِي
عَلِي وَابْنِ مَالِكْ سَالَةِ وَالصَّلَا تَمْضُـوا

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي حَرْفِ الظَّاءِ

أَيَا سَيِّدَ الرُّسْـلَ الكِرَامِ بِـلَا مِـرَا   أَيَا خَيْرَ مَنْ عَبَدَ الإِلَـهَ عَلَى حِـرَا
إِلَيْكَ اِلْتِجَائِي حِينَ تَذْهَلُ الوَرَى   وَفِي دَارِ دُنْيَايَ وَفِي يَـوْمِ مَحْشَـرَا
فَإِنَّكَ مَلْجَا لِلأَنَامِ تُحَفِّـظُ
أَجِرْنِي إِذَا عُدَّتْ ذُنُوبِي مِـنَ البَـلَى   وَأَدْنِينِي فِي الحَضْرَاتِ مِنْكَ مُبَجَّلاَ
وَأَشْهِدْنِي نُورَ الوَجْهِ فِي كُلِّ مَنْزِلَا   بِدُنْيَايَ وَالأُخْرَى دَوَاماً عَلَى الوِلَا
وَرَقِّينِي مَعْ أَهْلِ الكَمَالِ المُوَعِّـظُ
وَأَيِّدْنِي يَـا مَهْـدِي التَّآيِيدَ كُلَّهَـا   بِتَأْيِيـدِ حَـقٍّ لَا يَـزَالُ بِبِرِّهَـا
بِكُـلِّ مُوَاطِنـاً فَأَنْـتَ غِيَاثُهَـا   وَأَتْبِعْ لِخُلَفَاءِ وَصَحْبِي وَصَـحْبِهَا
وَعُمَّ لِأَزْوَاجِي وَمَنْ جَاءَ يَلْحَـظُ
وَقُولَ أَيَا عُثْمَانَ ابْـنِي لَـكَ الهَنَـا   بِمَا رُمْتَهُ لَا تَخْتَشِي قَطُّ بَطْشَـنَا
غَفَرْنَـا لِـزَلَّاتٍ دَنَوْنَـاكَ نَحْوَنَـا   تَمَتَّعْ بِنَـا فِي أُخْـرَةٍ وَكَـذَا الدُّنَـا
وَمَنْ جَاءَ مُسْتَمْسِكاً بِحُبِّكَ هَلْ يَحْظُ
فَجَاهُكَ يَـا خَـيْرَ الأَنَـامِ مُوَسِّـعاً   يَسَعْ مِثْلَنَا لَا تَتْرُكَنْ لِي تَابِعَا
أَلِـمَّ لِيُوسُـفَ أَحْمَـدَ عَـرَبِي أَجْمَعَـا   لِصَالِحَ إِسْمَاعِيلَ مِيمْ حَا طَا ارْفَعَـا
لِعَيْنٍ عَلَيْكَ البَرُّ صَلَّى كَمَا اللَّحْـظُ

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي حَرْفِ الغَيْنِ

بِحَقِّـكَ يَـا طَـهَ نُـرَجِّي المَقَاصِـدَا　　لِأَنَّ بِكَ الأَخْيَارَ تُعْطى المَنَاجِـدَا
وَمِنْكَ يَنَالُ الوَاصِلُونَ المَعَاهِـدَا　　وَعَنْكَ يَحُوزُ العَارِفُونَ المَحَامِدَا
فَمَنْ تُدْنِـهِ أُدْنِي وَمَنْ لَا فَلَا صِبْغُ
أَغِثْنِي وَكُنْ حَيْثُمَـا كُنْـتُ جِـيرَنِي　　مِنَ الذَّنْبِ وَالزَّلَّاتِ جَدِّي أَقِيلَـنِي
وَفِي النَّفْسِ أَمْرٌ أَقْضِينَهْ مُعِينَـنِي　　مِنَ السُّوءِ وَالأَهْوَاءِ طَـهَ أَعِيـذَنِي
وَأَصْلِحْ لِي حَالَاً مَآلَاً مُبَـلَّغُ
وَأَقْبَلْ لِمَـدْحِي وَأَلْبِسَـنْهُ لِبَهْجَـةٍ　　وَاجْعَلْـهُ مَقْبُـولاً بَـدُنْيَا وَجَنَّـةٍ
جَـزَائِي عَلَيْـهِ الجِـوَارُ بِطَيْبَــةِ　　مَمَاتـاً وَفِي الجَنَّـاتِ أَتْبِعْ بُنُـوَّتِي
وَصَحْبٍ عَلَيْكَ اللهُ صَلَّى مُسَبَّـغُ
أَلَا المُصْطَفَى ذَا المَدْحِ قَالَ لَنَا يَحْلَا　　بِهِ تَطْرَبُ الأَمْـلَاكُ ذَا حَيْثُمَـا يُـتْلَى
بِهِ تَطْرَبُ الأَخْيَارُ إِذْ مَا يَكُنْ يُجْلَا　　بِـهِ ائْتَـنِسْ فِي كُلِّ جَمْـعٍ إِذَا يُمْـلَى
لَكَ الفَوْزُ فِي الدَّارَيْنِ تَالِيهِ يَبْلُـغُ
بِنَوْمِي كَذَا قَدْ قَالَ أَيْضاً لَنَا يَـفِي　　مُحَافِظُهُ لَـوْ فَـرْدَ بَيْـتٍ وَيُسْـعِفِي
بِمَجْلِسِـنَا يُنْشَـدْ فَتَحْضُــرُهُ الصَّـفِي　　وَإِلَّا بِمَجْلِسِكُمْ سَيَنْشُدُ أَحْضُـرُ فِي
قِرَاءَتِهِ يَحْظَى حَظَّـاً لَا يُفَـرِّغُ
وَأَخْـتِمُ قَـوْلِي بِالصَّـلَاةِ مُعَظِّمَـاً　　أَيَـا رَبَّنَـا صَـلِّ وَبَـارِكْ وَسَـلِّمَا
عَلَى المُصْطَفَى وَالآلِ وَالصَّحْبِ دَائِمَاً　　صَلَاةً تَفُوقُ المِسْكَ عِطْـراً مُفَخَّمَـاً
يَطِيبُ بِهَا كُـلُّ الوُجُـودِ وَيَتلَالَا

فتح الخلاق

بِشَرْحِ النُّور البَرَّاق فِي مَدْحِ النَّبِي المِصْدَاق

تأليف

السيد محمد سرالختم الميرغني
ابن السيد محمد عثمان الميرغني الختم

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه الإعانة بدءاً وختماً، وصلَّى الله على سيدنا محمدٍ، ذاتاً ووصفاً واسما

الحمد الله الذي منَّ بالمواهب اللدنية، وتفضّل بالفتوحات الربانية، وأشهد أن لا إلا الله المنعم الكريم الستار، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله المصطفى المختار، صلَّى الله وسلَّم عليه وعلى آله الأطهار، وأصحابه الهداة الراشدين من المهاجرين والأنصار.

وبعد، فيقول الفقير إلى عفو الغني (محمد بن الختم السيد محمد عثمان الميرغني)، وعامله الله تعالى بفضله السنيّ، وأورده من مناهل العناية كل منهل صاف هني:

هذا أدنى ما تمس الحاجة إليه في شرح منظومة سيدي الوالد المسماة بـ(النور البراق في مدح الرسول المصداق)، جعلته تبركاً بخدمة مديح النبي المليح، العربي القرشي الفصيح، وبراً بسيدي الوالد الختم، ورجاء عود بركات فيضه الجم، وسميته:

[فتح الخلاَّق بشرح النور البرَّاق في مدح الرسول المصداق]

طالباً من الله العون والمدد بجاه سيد الكون.

(بسم الله الرحمن الرحيم) بدأ المصنف كتابه بالبسملة اقتداء بكتاب الله، الذي أنزله على خير من أرسله، بل اقتداء بجميع كتب الله العظام، المنزلة على رسله الكرام، كما نقل عن العلامة أبي بكر التونسي- إجماع علماء

كل أمة، أن الله تعالى افتتح جميع كتبه ببسم الله الرحمن الرحيم. ونقل البستاني في رسالته في البسملة عن بعض المحققين أنه قال: إن المختص بهذه الأمة هو كون البسملة بهذه الألفاظ على هذا الترتيب اهـ .

وكذلك عملاً بما ورد عن النبي الأواب، فيما رواه عنه الخطيب: (بسم الله الرحمن الرحيم فاتحة كل كتاب)، وكذلك امتثالاً لما روي عن النبي الأكرم: (كل أمر ذي بال، لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع)، وفي رواية: (أجذم)، وفي رواية: (أبتر)، وفي رواية: (لايبدأ بالحمد لله)، وفي أخرى: (بذكر الله)، وبسم الله الرحمن الرحيم من العارف بمنزلة كن من الباري جلَّ وعلا، كما أفاده الناظم في شرحه على الحكم له، وذكر العارف بالله سيدي ابن عطاء الله في كتابه المسمى بـ [المصباح الداعي إلى الفلاح]، يروي: (أن الله تعالى أوحى إلى نبي من الأنبياء: من أتاني وفي صحيفته أربعة آلاف مرة بسم الله الرحمن الرحيم، ركزت لواءه إلى قائمة من قوائم العرش، وشفعته في اثنى عشر ألف عتيق قد استوجبوا النار، ولولا أني قضيت على كل نفس بالموت، ما قبضت روحه، ولا يمنعه أن يدخل الجنة إلا أن ينزل به الموت).

فضائل البسملة أشهر من أن تذكر، وأكثر من أن تحصر، وقد اعتنى العلماء بشأنها فألف مبسوط ومختصر، ما دخلت في حد الكثرة، واشتهر كثير منها غاية الشهرة.

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي حَرْفِ الأَلْفِ

يَقُولُ عُبَيْدٌ مِرْغَنِيٌّ سَأَبْدَأُ   لِنَظْمٍ بِمَدْحِ المُصْطَفَى وَأُنَبِّئُ
بِحَمْدِ إِلَهِي رَبِّ حَمْدَاً وَيَتْلُوُ   لَهُ الشُّكْرُ شُكْراً فِي الوُجُودِ مُنَمَّأُ
صَلَاتِي عَلَى خَيْرِ الأَنَامِ المُبَرَّأُ

(يقول) من القول، أصله يقول بوزن ينصر. نقلت ضمة الواو إلى القاف قبلها فسكنت الواو، بعد نقل حركتها إلى الساكن قبلها، كما هو القاعدة الصرفية، والمبني للمجهول منه يأتي لثلاث معانٍ، جمعها القائل في قوله:

أقول لظبي مرّبي وهو راتع   أأنت أخو ليلى فقال يُقال
فقلت أفي ظل الأراكةِ والنقا   يقال ويستظلل فقال يقال
فقلت يقال المستجير بأرضكم   إذا ما جنة ذنباً فقال يقال

الأول من القول، والثاني من القيلولة، والثالث من الإقالة. ويقول فعل مضارع يصلح للحال والاستقبال معاً، ولا يتمحض لأحدهما إلا بقرينة نحو: يقول الآن أ وغداً، ولابد له من فاعل، وفاعله قوله (عبيد) تصغير عبد، للتذلل والترحم والتعطف، إذ العبودية أقصى غاية التذلل، والعبد لغة المملوك ممن يعقل، وفي المحكم: العبد الإنسان حراً كان أو رقيقاً، لأنه مملوك لباريه سبحانه، و نحوه في القاموس، وقال ابن الأنباري: العبد: الخاضع لله. من قولهم طريق معبد: إذا كان قد وطئها الناس، وقال سيبويه: العبد في الأصل صفة، ولكنه استعمل استعمال الأعلام ا هـ، والتحقق بالعبودية

أشرف صفات العبد، ولهذا وصف الله بذلك نبيه، صلى الله عليه وسلم، في أشرف المقامات فذكره في إنزال القرآن: (أنزل على عبده الكتاب)، وفي مقام الدعوة: (وأنه لما قام عبد الله يدعوه)، وفي مقام الإسراء والوحي: (سبحان الذي أسرى بعبده)، (فأوحى إلى عبده ما أوحى)، وقال القشيري: ليس للمؤمن وصف أشرف ولا أتمّ من وصفه بالعبودية، لأن الله تعالى عبّد أنبياءه في كتابه العزيز، ولم يسمهم بأسمائهم، قال جلَّ من قائل: (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب) وقال تعالى: (وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان)، وقال تبارك وتعالى: (تبارك الذي نزّل الفرقان على عبده).

وقوله: (ميرغني) نعت لقوله عبيد، وهو لقب لأحد أجداد المؤلف لخامس جد أو سادس، وأصله أمير غني، والأمير بلغة الفرس السيد والشريف، والغني من الغنى ضد الفقر، وقال شارح: إنه بدل، و لكن كونه نعتاً أقعد ، وكونه بدلاً يستبعد. (سأبدأ) من البدء بمعنى الابتداء، وهو الشروع في الشيء، وأصل السين للتنفيس القليل، كما أن سوف للتسويف الكثير، والسين هنا للتأكيد.

(لنظم) أي منظوم، والنظم ضد النثر. وهو كلام مؤلف موزون، مقفى مقصود، فما جاء منه من غير قصد، لا يسمى نظماً، على هذا القول لاشتراط القصد في تعريفه، وعليه فلا يحتاج إلى تأويل، ما وقع منه صلى الله عليه وسلم على صورة الشعر، موزوناً لعدم القصد؛ وقد ذكر غير واحد من العلماء أن الشعر: هو الكلام المقفى الموزون، حسنه كحسن الكلام أي

المنثور، وقبيحه كقبيحه، فليس مذموماً مطلقاً، ولا محموداً كذلك، وقد روى الترمذي في [الشمائل]، من حديث جابر بن سمرة (جالست النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من مائة مرة، وكان أصحابه رضي الله عنهم، يتناشدون الشعر، ويتذاكرون أشياء من أمر الجاهلية، وهو ساكت، وربما تبسم معهم)، وفي حديث حسن: (أنه صلى الله عليه وسلم سئل عن الشعر، فقال: هو كلام حسنه حسن، وقبيحه قبيح). وهذا النظم من الشعر المحمود، (بمدح المصطفى) المدح نقيض الذم، وهو الثناء على الشخص بذكر محاسنه، والمصطفى مفتعل، أصله مصتفى من الاصطفاء، بمعنى الاختيار، قلبت تاء افتعاله طاء، لوقوعها إثر حرف من حروف الإطباق، وهو الصاد المهملة، إذ القاعدة الصرفية أنه متى كان فاء افتعل صاداً أو ضاداً أو طاءاً أو ظاءاً، قلبت تاؤه طاءاً، أي المختار والمنتقى والمستخلص من الصفوة، بتثليث الصاد وهي الخلوص، وصفوة الشيء خياره. وفي [مسلم] عن واثلة بن الأسقع، رفعه: (إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بنى هاشم)، ورواه الترمذي أيضاً كما في [المواهب]، وأخرج البخاري حديث: (بعثت من خير قرون بني آدم، قرناً فقرناً، حتى كنت من القرن الذي كنت فيه). (وأنبئ) من النبأ وهو الخبر، أي أخبر وأحدث بذلك.

(بحمد إلهي) الحمد لغة الثناء بالكلام على الجميل الاختياري، وعرفاً فعل ينبئ عن تعظيم المنع من حيث أنه منعم على الحامد وغيره، سواء كان ذلك ثناء باللسان أو اعتقاداً بالجنان، أم عملاً بالأركان، كما قيل:

أفادتكم النعماء من ثلاثة ... يدي ولساني والضمير المحجبا

والإله من أسماء الأجناس، أراد به الخالق البارئ المعبود بحق، وأتى بذكر الحمد عملاً بما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه قال: (كل أمر ذي بال، لا يبدأ فيه بحمد الله، فهو أقطع)، رواه أبو داود والنسائي، وذكره بعد البسملة أمام المقصود لا يمنع الابتداء، لانقسام الابتداء إلى حقيقي، وهو ما تقدم أمام المقصود، ولم يسبق بشيء، وإضافي وهو ما تقدم أمام المقصود سبق بشيء أم لا، فبينهما عموم وخصوص مطلق، فكل حقيقي إضافي ولا عكس، فهو حقيقي في البسملة، إضافي في الحمدلة، وإنما قدم البسملة اقتداء بطالعة كتاب الله تعالى، ولقوة حديثها، ولكونها ذكراً وحمداً في الجملة، وقد ورد في رواية: (كل أمر ذي بال، لا يبدأ فيه بذكر الله)، (رب) مصدر بمعنى اسم الفاعل، أي مربيني بإنعامه عليّ حساً ومعنى، (وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة)، وقيل هو صفة مشبهة أصله ربب بوزن حذر، وقيل أصله رابب بباءين موحدتين، ثم خفف بحذف الألف، وإدغام أحد المثلين في الآخر، وعن بعضهم أن أصله رابّ بالتشديد، حذفت ألفه لكثرة الاستعمال تخفيفاً، كذا قيل. ورد بأن الحذف خلاف الأصل، ولا

يطلق الرب معرفاً على غير الله، وأما قول الحارث بن كلدة في المنذر بن ماء السماء:

وهو الرب والشهيد على يوم الحــواريين والـبلاء بـلاء

فغير وارد، لأن تسمية أهل الجاهلية الملك بالرب من تعنتهم في كفرهم، وله عشرة معان، نظمها العلامة الأمثل السيد محمد السماوي الأهدل، بقوله:

سيدي خالقي لك الملك بر ثابت الأمر صاحب الجود مالك
أنت معبودنا المصلح المربي فلك الحمد أنت أهل لذاك

وقد نظمها العلامة السجاعي بأبين من ذلك، فقال:

قريب محيط مالك ومدبر مرب كثير الخير والمولي للنعم
وخالقنا المعبود جابر كسرنا ومصلحنا و الصاحب الثابت القدم
وجامعنا والسيد احفظ فهذه معان أتت للرب فادع لمن نظم

وورد في بعض الأحاديث أنه الاسم الأعظم، نقله المناوي عن الحافظ ابن حجر. (حمداً) بالتنكير للتعظيم، معمول لقوله بحمد، أي ثناء متزايد لله على نعمه التي لا تحصى، كما قال تعالى: (وإن تعدوا نعمة الله لاتحصوها) ، (ويتلأ) تلو الشيء تابعه، أي يتبع.

(له) أي لهذا الحمد، أي يكون بعده (الشكر) أي لله سبحانه، والشكر لغة: هو عين الحمد عرفاً، وأما الشكر عرفاً: فهو صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه فيما خلق لأجله، ولعزة هذا المقام قال ذو الجلال

والإكرام: (وقليل من عبادي الشكور)، ولذلك قال بعض المشايخ الأعيا: ولا يكون ذلك إلا في مقام الإحسان، وهو كما في الحديث الصحيح: (أن تعبد الله كأنك تراه)، الحديث أخرجه أحمد، والسنة بطرق، (شكراً) بالتنكير للتعظيم، كما مرّ في حمداً، والنصب على المصدر أي ثناءاً، دائماً باستعمال الجوارح، أي الأركان، وبالقلب واللسان في جميع الأوقات والأحيان، (في الوجود) وهو وصف يعم كل موجود، قديماً كان أو حادثاً، ووجود كل شيء عين ذاته، على الراجح من أقوال العلماء، والمراد جميع الموجودات من سائر المخلوقات، من عالم الملك والملكوت والجبروت، وما لا يعلمه إلا الحي الذي لا يموت، وفسّر في [المنح] الوجود بالعالم، وهو اسم لكل ما سوى الله تعالى، (منماً) أي هذا الشكر متزايد، من النماء وهو الزيادة، يعني لا يزال أبد الآباد، لأن النعم غير محصورة بالتعداد، وقد قال الله تعالى: (ولئن شكرتم لأزيدنكم).

(صلاتي) أي مع تسليمي، والصلاة لغة الدعاء؛ قال الشاعر:

تقول بنتي وقد قربت مرتحلاً ... يا رب جنّب أبي الأوصاب والوجعا
عليك مثل الذي صليت فاغتمضي ... عيناً فإن لجنب المرء مضطجعا

والصلاة عرفاً: التحية المقرونة بالتعظيم، وهي من الله الرحمة، ومن الملائكة الاستغفار، ومن الإنس والجن، وكذا من غيرهم من الحيوانات والجمادات الدعاء، وتجب في العمر مرة على قول الجمهور، وقيل كلما ذكر اسمه الشريف، صلى الله عليه وسلم، واختاره الطحاوي من الحنفية،

واللخمي من المالكية، والحليمي من الشافعية، وابن بطة من الحنابلة، واختاره جمع، وهو اختيار حسن، والصلاة على رسول الله ﷺ قيل إنها من الأعمال المقطوع بقبولها مع حضور القلب ومع عدم حضوره، وهل قبولها عند توفر شروطها قطعي أم ظني؟، جزم بالأول أبو إسحاق الشاطبي، وجزم غيره بالثاني، لكن قيل ولم يوجد للأول مستند، (على خير الأنام) أي على أفضل وأشرف المخلوقات، وفي [القاموس]: الأنام كسحاب بالمد، والاسم كأمير: الخلق، أو الجن والإنس، أو جميع ما على وجه الأرض اهـ، والمراد هنا الأول وهو الخلق، (المبرأ) المنزه عن كل نقص حسي أو معنوي، يخل بمنصبه النبوي، والبريء والبراء سواء في اللغة، وجملة الصلاة خبرية لفظاً إنشائية معنى، على الأصح المختار، وقال ابن أبي شريف: إنها خبرية معنى أيضاً. واستشكل كون على الضر في الاستعمال، وأجيب عنه: بأن محله عند مقابلة اللام نحو: (لها ما كسبت وعليها) ، شهدت له وعليه، وحكم له وعليه، وقضى له وعليه.

(مُحَمَّدُ عُثْمَانٌ) يَقُولُ مَقَاصِدِي ثَنَائِي عَلَى طِبِّ القُلُوبِ مَحَامِدِي

بِمَدْحِي لَهُ مَدْحَاً يُعَلِي مَعَاهِدِي هُوَ السَّيِّدُ المَمْدُوحُ مِنْ يُمْنِ وَاحِدِ

عَلَى خُلُقٍ تَعْظِيمُهُ جَاء مُنَبَّأُ

(محمد عثمان) هو اسم المؤلف، مركب تركيب مزج، ممنوع من الصرف، في الأصل للعلمية والتركيب، وصرف هنا للضرورة، إذ الشعر موضع ألفت فيه الضرورة، يجوز للشاعر في النظم ما يمتنع في غيره في حالة الاختيار، حتى يجوز له قلب الإعراب أيضاً، فضلاً عن الصرف، كما نص عليه السيوطي في [فريدته]، حيث قال:

يجوز للشاعر ما يمتنع في الاختيار حيث لا متسع

وآخرون جوزّوه مطلقا وقلب الإعراب على ما يتقي

والمؤلف: هو والدي وشيخي، خاتمة ذوي العرفان، الراقي إلى أعلى مقام الإحسان، الملقب بالختم، المشهور بذلك عند الجم، جامع علوم الشريعة والحقيقة، ومقدم أعيان أرباب الطريقة، ناصر الكتاب والسنة، والهادي إلى طريق الجنة، دالّ الخلق على الحق، والجامع بين الجمع والفرق، أتباعه أكثر ما يكونون بأرض السودان، بل أتباعه الآن أكثر السالكين في جميع البلدان، (يقول) أي محمد عثمان الختم، أي يتكلم كلاماً مفيداً، مخبراً ومجيباً لمن سأله عن قصده بهذا التأليف، (مقاصدي) جمع مقصد: مصدر ميمي، بمعنى اسم المفعول، أي مقصودي ومرامي، ومطلوبي ومرادي ومرغوبي.

(ثنائي) الثناء بتقديم المثلثة على النون: الذكر بالجميل، أو الكلام الحسن، والوصف الحسن قاله البرماوي، (على طب القلوب) أي على رسول الله، طبيب القلوب العليلة، ومداويها بالإمدادات الجليلة، والقلوب جمع قلب: وهو لغة: الفؤاد، وأخص منه، والعقل ومحض كل شيء. وقال الواحدي: القلب مضغة في الفؤاد، معلقة بالنياط، فهو أخص من الفؤاد. قال البدر الزركشي: والأحسن قول غيره، الفؤاد غشاء القلب، والقلب حبته وسويداه ، قيل: ويؤيد الفرق، قوله صلى الله عليه وسلم: (ألين قلوباً، وأرق أفئدة)، وفي [الصحاح]: إنهما مترادفان ، وفي [الكبير للطبراني] بسند حسن من حديث أبي موسى: (إنما سمي القلب من تقلبه)، وعقده بعضهم فقال:

ما سمي القلب إلا من تقلبه فاحذر على القلب من قلب وتحويل

وقال الآخر:

وما سمي الإنسان إلا لنسيه ولا القلب إلا أنه يتقلب

وفي المرفوع: (ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب)، الحديث رواه الستة، والقلب محل نظر الرب، كما في الحديث عند مسلم وابن ماجه: (إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن إنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم)، (محامدي) جمع محمدة: وهي ذكر الأوصاف الحسنة، والأخلاق المستحسنة: أي ثنائي على من أثنى الله تعالى عليه، فما يكون ثناء الخلق لديه!، ويرحم الله القائل:

أرى كل مدح في النبي مقصرا وإن بالغ المثني عليه وأكثرا

إذا الله أثنى بالذي هو أهله ... عليه فما مقدار ما يمدح الورى

ورحم الله ابن الفارض، حيث يقول:

وعلى تفنن واصفيه بمدحه ... يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

ورحم الله الآخر حيث يقول :

ماذا عسى الشعراء اليوم تمدحه ... من بعد ما مدحت حم تنزيل

(بمدحي له مدحاً) المدح: هو ضد الهجو، وهو لغة: الثناء باللسان على الجميل مطلقاً، على سبيل التعظيم، وعرفاً: ما يدل على اختصاص الممدوح بنوع من الفضائل، وذهب الزمخشري في [كشافه] إلى ترادفهما، فقال: الحمد والمدح أخوان، أي ثنائي عليه ثناء، (يعلي) أي يرفع (معاهدي) في عوالم الملك والملكوت والجبروت، والمعاهد جميع معهد، يعني ظاهر شئوني، في ظهوري وبطوني، وفي الحديث: (من مدحني ولو ببيت من الشعر، كنت له شفيعاً)، وفي رواية: (شهيداً يوم القيامة)، (هو) أي هذا النبي الكريم، الذي اشتغلت بمدحه العظيم، (السيد) اسم فاعل من السيادة : وهي الشرف والفضل، وقيل مأخوذة من السودد: وهي الرياسة والزعامة، كذا قاله الأشعري في [العلم الكافل]. قال: ويطلق السيد على الرب والمالك، والرئيس الذي يتبع وينتهى إلى قوله، والمطيع لربه، والفقيه والعالم، والحليم الذي لا يغضبه شيء، والكريم على الله، والبرئ من الحسد، والفائق قومه في جميع خصال الخير، والقائم بما قسم الله سبحانه، والسخي، والنسيب ا هـ .

وفي جواز إطلاقه على الله تعالى وعدمه، وجواز إطلاقه على غيره تعالى وعدمه، أقوال: أحدها لا يجوز إطلاقه إلا على الله عزّ وجلّ فقط. والثاني: مقابله و هو عدم إطلاقه عليه، وعزي لمالك والأشعري. الثالث: منع المعرّف بال أن يطلق على غيره تعالى، ولا يجوز فيما عدا ذلك. ورابعها: أنه يجوز إطلاقه على الله تعالى وعلى غيره مطلقاً، قاله الحموي في [حاشية الأشباه] ؛ وهو في الله تعالى: بمعنى العظيم المحتاج إليه، وفي غيره: بمعنى الشريف الفاضل الرئيس، ويدل على ذلك الكتاب والسنة، واستعمال العرب ووجهه ظاهر اهـ. (الممدوح) أي المثنى عليه، (من يمن) بضم المثناة أول الحروف : ضد الشؤم ، والمراد هنا من طريق وجهة وحضرة. (واحد) لا شريك له في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، وهو الله تعالى كما قال تعالى: (وإلهكم إله واحد).

وهو إشارة إلى ما جاء في (ن والقلم)، دلّ على ذلك قوله (على خلق) بضم المعجمة واللام، ويجوز تسكينها تخفيفاً: وهو السجية التي طبع عليها الإنسان، وقد عرفوه: بأنه ملكة للنفس، تصدر عنها الأفعال بسهولة من غير فكر وروية؛ فخرج بالملكة كل عارض غير قارّ من الأحوال، وبصدوره عن النفس ما يصدر عن الجوارح، كالكتابة وغيرها من الصنائع، وبقيد السهولة ما كان بصعوبة، كالصبر على بعض النوائب، وكذا ما صدر بفكر وروية، فكله لا يسمى خلقاً، والخلق الحسن: ملكة تحمل صاحبها على كل جميل. وقد ورد في فضل حسن الخلق من الأحاديث ما لا يحصى كثرة، منها

حديث: (ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة) رواه الديلمي، ومنها: (إن من أحبكم إليّ أحسنكم أخلاقاً)، أخرجه البخاري، ومنها: (إن أحسن الحسن الخلق الحسن)، أخرجه ابن عساكر، والمستغفري في [مسلسلاته]، ومنها: (أثقل شيء في الميزان الخلق الحسن)، أخرجه ابن حبان، ومنها: (إن من أفضل المؤمنين أحسنهم أخلاقاً)، أخرجه ابن ماجه، والحاكم في [المستدرك]، (تعظيمه) أي الخلق ، أي تبجيله وتفخيمه على سائر الخلائق ، فالضمير راجع للخلق، كما (جاء) أي ورد وصرح بذلك نص الكتاب العزيز، أي أتى (منبئاً) من النبأ: بمعنى الخبر، أي مخبر بذلك عنه، وهو إشارة إلى قوله تعالى في سورة -ن والقلم- (وإنك لعلى خلق عظيم)، قال الجنيد، رحمه الله تعالى: (احتمل في الله الأذى، وما شكا، بل رحم وعفا، فقال: (اللهم اغفر لقومي فإنهم لايعلمون))، يعني كما جاء ذلك في الحديث الصحيح: فقيل له إنك لعلى خلق عظيم ، و قالت عائشة، رضي الله عنها: (كان خلقه القرآن)، تعني أنه كان متخلقاً بآدابه، يأمر بأوامره وينهى عن زواجره.

رَءُوفٌ رَحِيمٌ بِالعِبَادِ جَمِيعِهِمْ إِذَا عُدَّ أَهْلُ البِرِّ هُمْ بِحَمِيمِهِمْ
يَبَرُّ إِلَى جَمْعِ الأَنَامِ بِبِرِّهِمْ وَيَقْتَبِسُوا مِنْهُ حَنَاناً بِحُبِّهِمْ
فَمَنْ مِثْلُهُ فِي الخَلْقِ بَانَ مُوَلَّأُ

(رءوف رحيم) قال الواحدي في [البسيط] في تفسير هذه الآية: قال ابن عباس رضى الله عنهما : (سماه الله تعالى باسمين من أسمائه) اهـ. وفي [كشاف الزمخشري]: قيل لم يجمع الله تعالى اسمين من أسمائه لأحد، غير رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي [الخصائص الصغرى] للحافظ السيوطي، رحمه الله تعالى : إن الله تعالى سماه صلى الله عليه وسلم من أسمائه بنحو سبعين اسماً، وقد نظم ذلك العلامة الأهدل، السيد أبو بكر بن القاسم الأهدل، في نظمه [للخصائص]، فقال:

وإنه سمى من أسمائه بالنحو من سبعين في اعتلائه
وإذ مدحه القرآن فما مقدار ما تقوله الثقلان

ورحم الله ابن الخطيب الأندلسي، حيث قال:

مدحتك آيات الكتاب فما عسى يثني على علياك نظم مديحي
وإذا كتاب الله أثنى مفصحا كان القصور قصار كل فصيح

والرءوف، قال في [مختصر النهاية]: الرءوف: الرحيم بعباده العطوف عليهم بألطافه، والرأفة أرق من الرحمة، ولا تكاد تقع في الكراهة، والرحمة قد تقع في الكراهة اهـ. وفي الرءوف بدون مد، قال جرير الشاعر:

يرى للمسلمين عليه حقا كمثل الوالد الرؤوف الرحيم

والرحيم: المنعم على عباده المحسن إليهم ، أو مريد الإنعام والإحسان ،على الاختلاف في كونه صفة فعل أو صفة ذات اهـ. (بالعباد جميعهم) يعني المخلوقات من إنس وجان وملك، وشيطان وجماد وحيوان، ومسلم وكافر، وبار وفاجر، قال تعالى: (وما أرسلناك إلا رحمة العالمين)، وروى الدارمي والبيهقي حديث: (إنما أنا رحمة مهداة)، قال بعضهم: هو رحمة المؤمنين بالهداية، وبالأمان من القتل، وللكفار بتأخير العذاب، ولسائر الحيوانات؛ لأن بوجهه يستسقى الغمام، وبدعائه ينزل القطر، فينبت النبات، فيكون لها سقياً ورعياً، وللمنافق بتركه على حاله، وعدم معاقبته بالقتل الذي هو جزاؤه. وقال ابن عباد: هو رحمة للبر والفاجر، لأن كل نبي إذا كذب أهلك الله من كذبه، ومحمد صلى الله عليه وسلم أخر من كذبه إلى الموت أو إلى يوم القيامة.

وأما من صدقه فله الرحمة في الدنيا والآخرة، فعلم أن ذاته رحمة للمؤمنين والكافرين، كما قال تعالى: (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم).

(إذا عد) إذا ظرف لما يستقبل من الزمان، وعد: من العد بمعنى الحساب: أي إذا حسب وذكر، (أهل) أي أصحاب (البر) بكسر الموحدة: الصدق والطاعة، وقيل البر الإحسان، والخير الكثير، وقيل البر الاتساع في الإحسان والزيادة منه، وقال الأزهري قال بعضهم: البر الصلاح، وقيل البر الخير، قال: ولا أعلم تفسيراً أجمع منه، لأنه محيط بجميع ما قالوا اهـ. وقال الزمخشري: إنه اسم جامع للخير، وكل فعل مرضي، وهو في تزكية النفس؛

والبر بالضم في تغذية البدن. والفعل منه بر ببر كعلم بعلم اه، وفي حديث من جملته: (ولا يزيد في العمر إلا البر) رواه ابن ماجه، وابن حبان في [صحيحه] والحاكم، وقال صحيح الإسناد والترمذي وقال حديث حسن غريب، وقد ورد في بر الوالدين والأولاد من الترغيب، عدة أحاديث في [الصحيح] وغيره، (هم) الضمير يعود إلى أهل البر، (بحميمهم) الحميم: الصدق والوديد ويطلق على غير ذلك: أي بحبيبهم الأعظم، وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(يبر) من أبر رباعي: أي الحميم ، وهو الرسول الكريم: أي يفيض ويحسن (إلى جميع الأنام) أي إلى كل المخلوقات (ببر هم) أي بالإحسان إليهم بدلالتهم على مولاهم، وإرشادهم إلى ما فيه هداهم.

(ويقتبسوا) الاقتباس: الأخذ من الشيء والتعلم منه: يقال قبست العلم واقتبسته: تعلمته كذا في [مختصر النهاية]، أي يأخذوا ويتعلموا، (منه) أي أهل البر من رسول الله صلى الله عليه وسلم، كل يقتبس بقدر حاله ومقامه، (حناناً) الحنان: التعطف والشفقة. قال في [مختصر النهاية]: حنا عليه يحنو، وأحنى يحنى: عطف وأشفق، ومنه: (أحناه على ولده) والحناية التي تقيم على ولدها، ولا تتزوج شفقة وعطفاً اهـ. أي يقتبسوا منه، ويأخذوا تعطفاً وتحنناً وشفقة، (بحبهم) أي بسبب حبهم إياه، وذلك بمتابعتهم له صلى الله عليه وسلم: إن المحب لمن يحب مطيع.

وقد قال تعالى: (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله)، قال سيدي يوسف الفاسي، رحمه الله: وبالجملة فهو صلى الله عليه وسلم إكسير

السعادة، وكل سعيد في الكون فسعادته بواسطة بركته صلى الله عليه وسلم، وقرب منزلته من مولاه على حسب استمداده منه اهـ. وناهيك أن الله سبحانه أخذه الميثاق على الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، وهم أكمل العباد، بأنه إن بعث رسول الله فيهم ليؤمنن به ولينصرنه، كما صرح بذلك النص القطعي، ورحم الله الجنيد حيث يقول: الطرق كلها مسدودة، إلا على من اقتفى أثر الرسول صلى الله عليه وسلم.

(فمن مثله) من بفتح الميم وسكون النون للاستفهام، والمثل: المساوي من كل وجه، وجواب الاستفهام: لا أحد، (في الخلق) أي جميع المخلوقات من أهل الأرضين والسموات، مثله أو يدانيه في حالة من الحالات، (بان) أي ظهر في عالم الغيب والشهادة، حائزاً لمثل هذه السيادة، (مولاً) من التولية: بمعنى الولاية، التي هي بمعنى الإمامة الكبرى، والدرجة العالية في الأخرى؛ فهو سيد المرسلين، وحبيب رب العالمين، فهو سيد ولد آدم يوم القيامة، كما في حديث رواه الترمذي وصححه، وفي [الصحيحين]: (أنا سيد الناس يوم القيامة)، وروى عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (قال لي جبريل عليه السلام: عليك يا أول السلام عليك، يا آخر السلام عليك، يا ظاهر السلام عليك، يا باطن السلام ، قال: فأنكرت ذلك عليه، وقلت له: يا جبريل كيف تكون هذه الصفات المخلوق مثلي، فهذه صفات الخالق التي لاتليق إلا به؟، قال: يا محمد، اعلم أن الله أمرني أن أسلم عليك بهذا السلام، لأنه اختصك به دون جميع الخلق ، فسماك بالأول

لأنك أول الأنبياء في الخلق، أخذ نورك من ساق العرش، وألقاك في صلب أبيك آدم، ثم نقلك من صلب إلى صلب، إلى أن أخرجك في آخر الزمان، وسماك بالآخر، لأنك آخر الأنبياء في العصر، وآخر الأنبياء إلى آخر الدهر ، وسماك بالباطن، لأنه قرن اسمك مع اسمه في ساق العرش، من قبل أن يخلق أباك آدم، بألفي عام إلى ما لاغاية له ولا نهاية، ثم أمرني بالصلاة عليك، فصليت عليك يا محمد ألف عام، حتى بعثك الله بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، وسماك بالظاهر، لأنه أظهرك على جميع الأديان، وعرف نبوتك وفضلك وشرفك على أهل السموات والأرض، فما منهم من أحد يصلى عليك إلا صلى الله عليه، وشق لك اسماً من أسمائه، وصفة من صفاته، فربك محمود وأنت محمد، فالله تعالى محمود عند أهل السموات والأرض، وأنت المحمد، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (الحمد لله الذي فضلني على جميع خلقه، حتى في اسمي وصفتي)، اهـ.

شَفُوقٌ يَفُوقُ الأُمَّهَاتِ بِحَنِّهِ بِشَوْكَتِنَا يَهْتَمُّ نَحْظَى بِمَنِّهِ
عَظِيمُ التَّوَدُّدِ لِلعِبَادِ بِوُدِّهِ لَهُ يَرْقُبُوا فِي كُلِّ هَوْلٍ بِبِرِّهِ
لَهُ البِشْرُ فِي وَجْهٍ إِذَا الخَلْقُ تَلْجَأُ

(شفوق) الشفقة: العطف والتحنن. ففي [المصباح]: أشفقت على الصغير: حنوت وعطفت، والاسم الشفقة اهـ. وفعول من صيغ المبالغة أي كثير الشفقة، (يفوق) من الفوقان، وهو الزيادة أي زيد على (الأمهات) جمع أم: أي الوالدات اللاتي هن أشفق من الآباء، ولهذا يجب لهن من البر ثلاثة أمثال ما للأب، كما دلّ على ذلك الأحاديث النبوية، في حديث المقدام: أنه سمع رسول الله يقول: (إن الله يوصيكم بأمهاتكم، ثم يوصيكم بأمهاتكم، ثم يوصيكم بأمهاتكم، ثم يوصيكم بآبائكم، ثم يوصيكم بالأقرب فالأقرب)، وروى الترمذي، والحاكم في [المستدرك] حديث: (رضا الرب في رضا الوالدين، وسخط الرب في سخط الوالدين)، وروى: (الجنة تحت قدم الأمهات)، (بحنه) أي بعطفه ورحمته وحنوه وشفقته؛ إذ هو أولى بالمؤمنين من أنفسهم، كما هو صريح النص القطعي، ومن كمال شفقته دعاؤه بقوله: (اللهم أيما رجل سببته أو لعنته، فاجعل ذلك له زكاة ورحمة وصلاة وطهوراً، وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة)، وعن عائشة قالت: (ركبت بعيرة، وفيه صعوبة، فجعلت أردده، فقال لي رسول الله: عليك بالرفق).

(بشوكتنا يهتم) الشوكة واحد الشوك: شجر معروف، والاهتمام بالشيء: الاعتناء بشأنه والقيام بأمره ، ففي [المصباح]: اهتم الرجل بالأمر: قام به

اهـ، وفي الحديث: (من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم)، وروى الشيخان وغيرهما، حديث: (المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضاً)، (نحظى) أي نسعد ونفوز معاشر أمته، (بمنّه) أي بامتنانه وإحسانه، وعنايته واهتمامه، والمن: العطاء كما في [مختصر النهاية]، وفي [المصباح]: من عليه بالعتق وغيره، من باب قتل، وامتن عليه أيضاً: أنعم عليه به اهـ.

(عظيم) فعيل، من صيغ المبالغة أي كثير، (التودد) تفعل، من الود: وهو الحب؛ ففي [المصباح]: وددته أوده، من باب تعب، وداً بفتح الواو وضمها: أحببته، والاسم المودة، انتهى. (للعباد) أي للمخلوقات، (بوده) بضم الواو وكسرها، أي بمحبته، تأليفاً لهم، في [الشفاء] أنه: (كان يمازح أصحابه، ويخاطبهم ويحادثهم، ويلاعب صبيانهم ويجلسهم في حجره، ويجيب دعوة الحر والعبد، والأمة والمسكين، ويعود المرضى في أقصى المدينة، ويقبل عذر المعتذر، وكان يبدأ من لقيه بالسلام، ويبدأ أصحابه بالمصافحة، يكرم من يدخل عليه، وربما بسط له ثوبه، ويؤثره بالوسادة التي تحته، و يعزم عليه في الجلوس عليها إن أبى، ويكني أصحابه، ويدعوهم بأحب أسمائهم تكرمة لهم) اهـ ، وروى الترمذي عن أبي هريرة: (أنهم قالوا يارسول الله: إنك تداعبنا، قال: إني لأمزح ولا أقول إلا حقاً)، وروى البخاري وغيره، عن أنس قال: (إن كان المصطفى ليخاطبنا حتى يقول لأخ لي: يا أبا عمير مافعل النغير)، وروى: (أنه صلى الله عليه وسلم عاد يهودياً كان يخدمه، وكان لا يواجه أحدا بما يكره)، وكان يكرم أهل الفضل، ويتألف أهل الشرف، ويكرم كريم كل

قوم، ويوليه عليهم، ويصير للغريب على الجفوة في المنطق، وما انتهر خادماً قط، ولا قال له في شي صنعه لم صنعته، ولا في شيء تركه لم تركته، كما في [الشمائل]، عن أنس: (خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين، فما قال لي أف قط، ولا قال لشيء صنعته لم صنعته؟، ولا لشيء تركته لم تركته)، وكان يضحك مما يضحك منه أصحابه، ويعجب مما يعجبون منه، ولا ضرب بيده إلا في الجهاد؛ ففي [الشمائل]: (ما ضرب رسول الله شيئاً قط، إلا أن يجاهد في سبيل الله، ما ضرب خادماً ولا امرأة، وكان دائم البشر- بكسر- الوحدة وسكون المعجمة: أي طلاقة الوجه، كما في كتب السير، وأخلاقه الكريمة لا تحصر- (له) أي لرسول الله، (يرقبوا) أي أصحابه، والرقيب: الحافظ الذي لا يغيب، والمراد انتظارهم نصره وعونه ومساعدته لهم، (في كل هول) الهول الفزع، كما في [المصباح]، وفي [مختصر- النهاية]: الهول الخوف والأمر الشديد أي ينتظروا إنقاذه لهم، في كل شدة وفزع في الدارين، (ببره) الباء للسببية، أي بسبب بره: أي إحسانه وإفضاله، قال الصحابة: (كنا إذا حمى الوطيس اتقينا برسول الله) ، أي جعلناه أمامنا، واستقبلنا العدو به، وقمنا خلفه، ورحم الله الأبوصيري، حيث يقول في [البردة]:

هو الحبيب الذي ترجى شفاعته   لكل هول من الأهوال مقتحم

(له البشر) أي طلاقة الوجه وبشاشته، كذا في [مختصر- النهاية] ونحوه في [المصباح]، (في وجه) الوجه معروف. و في [المصباح]: الوجه مستقبل

كل شيء، وربما عبّر بالوجه عن الذات اهـ. (إذا الخلق تلجأ) إذ ظرف لماض من الزمان، حين تلجأ المخلوقات إليـه، يجدونـه فرحـاً مسروراً، مستبشراً لا عبوساً، واللجأ: الاعتصام ، لجأ إليه: أي اعتصم به، كما أفـاده في [المصباح]، وفي حديث الشفاعة يقول: (أنا لها أنا لها)، ويقول: (أمتي أمتي)، جـزاه الله أفضل ما جازى نبياً عن أمته.

يُعَاشِرُ أَصْحَابَاً بِحُسْنِ تَلَطُّـفِ   يُبَـاشِرُ أَحْبَابَـاً بِحُـبِّ تَظَـرُّفٍ
يُخَاطِـبُ أَعْـدَاءً بِنُطْـقِ تَـأَلُّفِ   يُجَاسِنُ أَتْبَـاعاً بِغَـيْرِ تَكَلُّـفٍ
طَبَايِعُهُ أَصْلٌ وَأَصْلٌ مُعَلَّاًُ

(يعاشر) من المعاشرة: وهي المخالطة، ففي [المصباح]:العشرة بالكسر اسم من المعاشرة والتعاشر، وهي المخالطـة، انـتهى: أي يخالط (أصحـاباً) جمع صاحب على [المختار]، فإن [الصحيح]: أن أصحابه يأتي جمع صاحب، وأن فاعل يجمع على أفعال، كما صرح به سيبويه في [الكتـاب]، ومـثله يصاحب وأصحاب، وارتضاه الزمخشري والرضى وأبو حبان، ولعل المانع من ذلـك أنـه لم يطلع على ذكـره سيبويه في [الكتـاب]، والقاعـدة أن المثبت مقـدم عـلى النـافي، انـتهى، والصـاحب: المجـالس والمـلازم، مـأخوذة مـن الصـحبة وهي المجالسة والملازمة، (بحسن تطلف) أي بحسن رفق وبر، ففي كتب السير: أنـه كان يعطي كل جلسائه نصيبه، حتى لا يحسب جليسه أن أحـداً أكـرم عليـه منه، من جالسه أو قاومه لحاجة صابره حتى يكون هـو المنصرف عنـه، مـن

سأله حاجة لم يردد إلا بها أو بميسور من القول، قد وسع الناس بسطه وخلقه، فصاروا لهم أباً، وصاروا عنده في الحق متقاربين متفاضلين فيه بالتقوى، وفي رواية: وصاروا عنده في الحق سواء، انتهى.

(يباشر أحباباً بحب تظرف) المباشرة: عمل الشيء باليد، قال في [المصباح]: باشر الأمر تولاه ببشرته، وهي يده، انتهى. والأحباب جمع حبيب، والحبيب: المحبوب المؤانس والمؤالف، والحب بضم المهملة: الود والمحبة، والتظرف من الظرافة: وهي البراعة وذكاء القلب كما في [المصباح]، أي يواجه ويتولى أحبابه أي محبيه ومصاحبيه، بتودد ولطافة، فقد قال تعالى: (ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك)، وقال جرير بن عبد الله: (ما حجبني رسول الله منذ أسلمت، ولا رآني إلا تبسم)، وفي كتب السير: (ما دعاه أحد من أهل بيته وأصحابه إلا قال لبيك)، وعن أنس: (كان خدم المدينة يأتون رسول الله، إذا صلى الغداة، بآنيتهم فيها الماء، فما يؤتى بآنية إلا يغمس يده فيها، وربما كان ذلك في الغداة الباردة، يريدون التبرك، انتهى.

(يخاطب أعداء بنطق تألف) المخاطبة الكلام بين متكلم وسامع، كذا في [المصباح]، والأعداء جمع عدو: خلاف الصديق الموالي، ويجمع على عدى بالكسر والقصر، قالوا: ولا نظير له في النعوت، لأن باب فعل بوزن عنب، مختص بالأسماء، ولم يأت منه في الصفات إلا قوم عدى، وضم العين لغة، ومثله سوى وسوى وطوى وطوى. وقال في [مختصر العين]: يقع العدو بلفظ واحد على الواحد المذكر والمؤنث، والمجموع أفرده أيضاً في [المصباح]،

والنطق: القول باللسان، ونطق الكتاب بين واضح، اهـ [مصباح] أيضاً، والتألف: المداراة والإيناس كذا في [مختصر النهاية]، أي يتكلن مع الأعادي، ويداريهم ويؤانسهم تأليفاً لهمـ وإزالة للجفوة من قلوبهم، حتى يصير أحب الناس إليهم. روى: أن أعرابياً جاءه يطلب منه شيئاً، فأعطاه، ثم قال له: أحسنت إليك؟، قال الأعرابي: لا، ولا أجملت، فغضب المسلمون، وقاموا إليه، فأشار إليهم أن كفوا، ثم قام إلى منزله، وأرسل إليه وزاده شيئاً، ثم قال له: أحسنت إليك؟، قال: نعم، جزاك الله من أهل وعشيرة خيراً، فقال صلى الله عليه وسلم: إنك قلت ما قلت، وفي نفس أصحابي من ذلك شئ، فإن أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يديّ، حتى يذهب ما في صدورهم، قال: نعم ، فلما الغد أو العشاء، جاء فقال صلى الله عليه وسلم: إن الأعرابي قال ما قال، فزدناه، فزعم أنه رضي، كذلك؟، قال: نعم، فجزاك الله من أهل وعشيرتي خيراً، فقال صلى الله عليه وسلم: مثلي ومثل هذا كمثل رجل له ناقة، شردت عليه، فاتبعها الناس، فما يزيدونها إلا نفوراً، فناداهم صاحبه، اخلوا بين وبين ناقتي، فإني أرفق بها منكم، وأعلم، فتوجه لها بين يديها، فأخذ لها من قمام الأرض فردها، حتى جاءت واستناخها وشدّ عليها رحلها، واستوى عليها، وإني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال، فقتلتموه، دخل النار، اهـ ذكره أهل السير.

(يحاسن أتباعاً بغير تكلف) المحاسنة المعاملة باللطف والإحسان، والأتباع جمع تابع: من يمشي خلف الرجل، والمراد من يقتدى بغيره، مؤتمراً بما

أمره، منتهياً عما زجره، والتكلف تفعل: تصنع ما فيه كلفة، أي مشقة: أي يعامل من تبعه باللطف والإحسان من غير كلفة، بل ذلك جبلة وطبيعة له صلى الله عليه وسلم، فعن قيس بن سعد: (زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما أراد الانصراف قرب له سعد والدي حماراً وطي عليه بقطيفة، فركب رسول الله، ثم قال والدي: سعد يا قيس اصحب رسول الله، فقال رسول الله: اركب، فأبيت، فقال: إما أن تركب، وإما أن تنصرف، فانصرفت. ذكره أهل السير.

(طبائعه أصل) الطبائع جمع طبيعة: وهي في اللغة: مزاج الإنسان المركب من الأخلاط، والمراد أن ذلك سجية له صلى الله عليه وسلم، يدل لذلك قوله أصل، فإن أصل كل شيء ما يستند وجود ذلك الشيء إليه، فالأب أصل للولد، والنهر أصل للجدول، والجمع أصول، وأصل الشيء: أسفله وأساس الحائط أصله، كما في [المصباح]. (وأصل) أي وهذا الذي جبل عليه هو أصل. (معلأ) أي عال مرتفع، سام على غيره، حيث كان سجية مجبولاً عليها، غير متصنع في ذلك، بل كان خلقه القرآن، كما قالت عائشة رضي الله عنها.

وَقَالَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ فِي حَرْفِ البَاءِ

(وقال رضي الله عنه) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جملة خيرية دعائية: معناها الإنشاء، أي إنشاء الدعاء له بالرضا والقبول، وأتى بها خبرية ماضوية، تفاؤلاً بحصول ذلك؛ لكن اختار أكثر المحققين اختصاص الترضي بالصحابة، والترحم بمن بعدهم من الأمة، وصوب الإمام النووي عدم اختصاص الترضي بالصحابة، بل يجوز أن يترضى على من دونهم من الأمة، وتبعه جماعة، والظاهر أنه القول الحق، ولا حجر في ذلك، والله أعلم.

وَقَالَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ فِي حَرْفِ البَاءِ

أي الموحدة المنقوطة بنقطة واحدة من تحت.

أَيَا مَرْكَزَ الحُسْنِ العَظِيمِ المُحَبَّبِ   أَيَا قَدَّهُ كَالغُصْنِ مَيْلًا وَأَرْطَبِ

عُيُونُ المَهَا تَرْمِي لِسَهْمٍ بِحَاجِبٍ   كَقَوْسٍ لَهُ التَّدْوِيرُ يَا نِعْمَ مَذْهَبِ

مَحَبَّةَ مَحْبُوبِ العَلِيِّ المُهَيَّبِ

(أيا مركز الحسن العظيم المحبب) المركز وزان المسجد:موضع الثبوت، كذا في [المصباح]،وفسر بالأصل والمعدن والأساس، والحسن بالضم: الجمال في الصورة الظاهرة، والعظيم: الجليل الفخيم، والمحبب: اسم مفعول، أي المحبوب المودد إلى الناس، الملقي حبه في قلوب العباد، أي أيا أصل الجمال المستند إليه كل حسن، المحبوب عند كل الخلق، وما أحسن ما قال بعضهم:

أصل المحاسن حسنه فكأنها   في الخلق من إحسانه تتفرع

جمعت شئون الحسن صورة خلقه   فالحسن فيه بحسنه يتنوع

(أيا قده كالغصن ميلاً وأرطب) القد: القامة، والغصن: الشجرة كذا في [المصباح]، وقيل: أحد فروع الشجرة، وهو وصف أم معبد له، صلى الله عليه وسلم، حين مرّ بها مهاجراً، لما قال لها زوجها صفِيه، قالت: غصناً بين غصنين، والميل بفتح الميم، من مال عن الطريق، حاد عنه، أي تحرك إلى أحد شقيه مائلاً إليه، وأرطب من الرطوبة، والرطب: ضد اليابس، والمراد هنا النعومة، فعن الطبراني، عن المسور بن شداد، عن أبيه، قال: (أتيت النبي صلى الله عليه وسلم، فأخذت بيده، فإذا هي ألين من الحرير)، وعند البخاري من حديث أنس: (ما مسست حريراً ولا ديباجة، ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم)، وعند الطبراني والبزار، من حديث معاذ: (أردفني رسول الله خلفه في سفر، فما مسست شيئاً ألين من جلده، صلى الله عليه وسلم).

(عيون) جمع عين، ترد لمعان، والمراد الباصرة: أي أحداق مقل، (المها) بقر الوحش، وقيل المراد بالمها عند أهل الغزل: الظبية الساطعة الجيد، المصبوبة في اعتدال، التي يرى شعر جسدها كقطع تبر الفضة، وشعر أجفانها كخيوط الفضة في النعومة والانبرام، وكالكحل في اسوداده. (ترمي) أي تنبل، وأصل الرمي: إلقاء الشئ من اليد، (أسهم) اللام بمعنى الباء، وحروف الجر ينوب بعضها عن بعض عند الكوفيين، والسهم واحد النبل، وقيل: هو نفس النصل، كذا في [المصباح]، ثم ظهر لي أن اللام على بابها.

(بحاجب) لكل إنسان حاجبان، وهما العظمان فوق العينين بالشعر واللحم، قال ابن فارس: والجمع حواجب اهـ. [مصباح] أيضاً، أي كائن بحاجب.

(كقوس له التدوير) أي الحاجب الذي هو كالقوس في التدوير، والقوس معروف يذكر ويؤنث، وقال ابن الأنباري: أنثى وتصغيرها قويس. (يا نعم مذهب) نعم بكسر النون: فعل مدح مبالغة في المدح، والمذهب بفتح الميم: المسلك والطريق، وقيل: بضم الميم اسم فاعل أذهب، وربما كان له وجه، ويكون فاعله قوله (محبة) أي مودة. (محبوب) أى مختار ومنتقى ومصطفى. (العلي) من أسماء الله التسعة والتسعين. (المهيب) أي المكسو بالمهابة والجلالة والإعظام، من ذي الجلال والإكرام.

أعلم أنه قد اختلفت عباراتهم في المحبة، فكل عبّر بحسب ذوقه وفهمه، في [كنز الفوائد] لسيدي الجد عبد الله الميرغني المحجوب: أن محبة الله تعالى إرادة خاصة، لا يلحقها تبعة اهـ. وسئل الجنيد عن المحبة، فقال: دخولي صفات المحبوب، على البدل من صفات المحب، وقال الشبلي: سميت المحبة محبة، لأنها تمحو من القلب ما سوى المحبوب، وقال الحارث المحاسبي: المحبة ميلك إلى الشيء بكليتك، وإيثارك له على نفسك وروحك ومالك، ثم موافقتك له سراً وجهراً، ثم أعلمك بتقصيرك في حبه، وقال السري السقطي: لا تصح المحبة بين اثنين، حتى يقول أحدهما للآخر: يا أنا اهـ. وعليه قول القائل: فأنا ومن أهوى كشيء واحد. وقول الآخر: أنا من أهوى، ومن أهوى

أنا. وفي مدارج السالكين: المحبة لا تحد بحد، أوضح منها، فالحدود لا تزيدها إلا خفاء وجفاء. فحدها وجودها، ولا توصف المحبة بوصف أظهر من المحبة، إلى أن قال: وقد وضعوا لمعناها حرفين مناسبين للمسمى، غاية المناسبة الحاء، التي هي أقصى الحلق ،والباء الشفهية التي هي نهايته، فللحاء الابتداء وللباء الانتهاء، وهذا شأن المحبة وتعلقها بالمحبوب، فإن ابتداءها منه وانتهاءها إليه، وأعطوا الحب حركة الضم- التي هي أشد الحركات وأقواها مطابقة، لشدة حركة مسماه وقوتها، وأعطوا الحب وهو المحبوب حركة الكسر، لخفتها وخفة المحبوب، وذكره على قلوبهم وألسنتهم. فتأمل هذا اللطف، والمطابقة والمناسبة العجيبة بين الألفاظ والمعاني اهـ. وأخرج أحمد والشيخان والنسائي، عن أنس، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ إليه من ولده ووالده والناس أجمعين)، وفي [صحيح البخاري]، من جملة حديث: (أنت مع من أحببت).

رَشَاقَةَ قَدٍّ شَاقَتِ العَيْنَ نَظْرَةً سَمَاحَةَ عُنُقٍ فَاقَ ظَبْياً وَبَهْجَةً
كَنُورِ الرُّبَا وَجِلَاءِ نُورٍ وَرَشْفَةً مِنَ الضَّرْبِ المَمْزُوجِ بِاللُّطْفِ حِكْمَةً
شِفَاءٌ دَوَاءٌ لِلمُحِبِّينَ طَيِّبِ

(رشاقة قدّ شاقت العين نظرة) الرشاقة: خفة العمل، والقد: القامة، وشاقت من الشوق، وهو نزاع النفس إلى الشيء، والعين: الباصرة، والنظرة: واحدة النظر بالعين، (سماحة عنق) السماحة: السهولة وضد الخشونة، والعنق: الرقبة مذكر، وأهل الحجاز تقول هي العنق، (فاق) أي زاد، (ظبياً) أي على ظبي، أي على عنق الظبية، والظبي معروف، وهو المسمى بالغزال، وفي وصفه صلى الله عليه وسلم في كتب السير: (كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة)، (وبهجة) أي حسناً، لأن البهجة في اللغة الحسن.

(كنور الربا) النور بفتح النون: زهر الشجر ، أو زهر النبت مطلقاً، والربا بضم الراء: جمع ربوة بتثليث الراء، والضم أكثر، والفتح لبني تميم، والكسر لغة. (وجلاء نور) الجلاء بالكسر والمد: الإثمد، وجلا الخبر: كشفه وأوضحه، والنور: الضوء، وهو خلاف الظلمة، قال التفتازاني: وأجود تعريفاته كيفية تدركها الباصرة أولاً، وبواسطتها سائر المبصرات اهـ. وفي [المنهل الروي] للعلامة السيد عبد الرحمن بن سلمان الأهدلي: النور القلبي في عرف أهل الحكمة والتصوف: عبارة عن المعنى القائم بالنفس، الكاشف عن عين البصيرة غشاوة الجهل، اهـ. وأشرف نور (ورشفة) الرشف: أخذ الماء بالشفتين، وهو فوق المص، كذا في [المصباح].

(من الضرب الممزوج باللطف حكمة) الضرب بفتحتين: العسل الأبيض، كذا في [المصباح]، زاد في [مختصر النهاية]: الغليظ ، والممزوج من المزج: وهو الخلط، واللطف أي الرفق والبر، كما في [مختصر النهاية]. والحكمة ترد لمعان، والمراد إتقان الشيء وإحكامه، والحكمة: الكلام النافع، وفي الحديث: (إن من الشعر لحكماً)، قال في [مختصر النهاية] أي حكمة، وكلاماً نافعاً.

(شفاء دواء للمحبين طيب) الشفاء: العافية من المرض، والدواء بالمد:كل ما يتداوى به، والمحبين جمع محب: المائل إلى الشخص بكليته، والطيب: ما تستطيبه النفس، وخلاف الخبيث، والحلال واللذيذ، أي دواء يشفي أمراض المحبين، سهل المساغ يطيب لهم ذكره، وقال الراغب: أصل الطيب ما تستلذه النفس والحواس، والطيب من الناس: من تزكى عن نجاسة الجهل والنفس، وقبائح الأعمال، وتحلى بالعلم والإيمان، ومحاسن الأفعال، انتهى.

فَلِلّهِ ذَاكَ الثَّغْرُ نُضِّدَ يَا فَتَى بِدُرٍّ وَذَاكَ الدُّرُّ أَشْنَبُ أَنْعِتَا

حَبَابٌ لَهُ يُبْرِي الغَرَامَ مُفَتِّتَا حَلَا نُطْقُهُ لِلفَانِيينَ مُثَبِّتَا

جَنَانُ مُرِيدِيهِ بِلُطْفٍ مُهَذَّبِ

(فللّٰه ذاك الثغر نضّد يا فتى) للّٰه: كلمة يؤتى بها للتعجب، كما يقال: للّٰه دره فارساً، وذا اسم إشارة، والكاف حرف خطاب للمتوسط، أو للبعيد على خلاف، والثغر: المبسم، ثم أطلق على الثنايا، كذا في [المصباح]، والمراد هنا: الفم، و نضد بالبناء للمجهول، من التنضيد: فسر بالترصيع ، وهو في اللغة: وضع الشيء بعضه فوق بعض، والفتى من الفتوة: وهو الشباب القوي، ويطلق على العبد، أي فللّٰه ذاك الفم رصع. (بدر) أي بجواهر كبيرة عظيمة، فإن الدرة اللؤلؤة الكبيرة العظيمة، والمراد أسنانه الشريفة صلى اللّٰه عليه وسلم.

(وذاك الدر أشنب أنعتا) الشنب: البياض والبريق، والتحديد في الأسنان، كذا في [مختصر النهاية]، وأنعتا من النعت، وهو الوصف، وقيل بينهما فرق. وفي كتب السر في وصفه: (أنه أشنب)، أي لأسنانه بريق ولمعان وتحديد، كما ورد: (أنه مفلج الأسنان).

بوزن (حباب) سحاب، هو تنضيد الأسنان، كما في [مختار الصحاح]، (له) أي لذلك الثغر، (يبري الغرام) : يؤثر الغرام، أي الحب اللازم الدائم، (مفتتاً) من التفتيت، وهو تكسير الشيء، يعني مفرقاً، حلا) الحلو: ضد المر، أي لذ وطاب، (نطقه) النطق: القول باللسان، أي كلامه وخطابه،

(للفانيين) أي المصطلمين، الذين أفناهم الشوق، بتبديل صفاتهم بصفات المحبوب، فناء يكون لهم سبب البقاء الدائم، (مثبتا) من الثبييت، أي الثبوت وهو الدوام والاستقرار على الشيء، وبه سمي الثابت ثابتاً.

(جنان) بفتح الجيم: أي قلب، (مريديه) أي محبيه وموديه، (بلطف) أي بفق وبر، (مهذب) تهذيب الكلام: تنقيحه وتطهيره من المعايب والزوائد، كذا في [حواشي الشبلي]، على المطول برفق، وقال غيره: التهذيب التصفية والتنقيح والتخليص: أي مثبت لقلوب محبيه برفق منقح، مصفى من الجفاء والغلاظة.

ضِيَاءُ جَبِينٍ مِثْلُ شَمْسٍ وَأَبْهَجَا سَوَادٌ لِجَعْدٍ حُنْدُسَ اللَّيْلِ أَثْبَجَا
لَهُ فَرْقَةٌ فِيهَا النَّهَارُ مَعَ الدُّجَى وَمِنْ تَحْتِهَا عَيْنٌ كَحِيلَةٌ مُدْعَجَا
تَبَارَكَ مَنْ أَنْشَاهُ لِلحُسْنِ مَنْصِبِ

(ضياء جبين مثل شمس وأبهجا) الضياء من الإضاءة : وهي فرط الإنارة والإشراق، وفعلها يكون متعدياً ولازماً، والضياء: أعلى من النور، بدليل: (جعل الشمس ضياء والقمر نوراً)، والجبين: ناصية الجبهة، وهما جبينان، فالجبهة بين جبينين، كما قال ابن فارس، والشمس معروفة، وهو الكوكب النهاري، وتجمع على شموس، كأنهم جعلوا كل ناحية منها شمساً، والجبهة الحسن كما مرّ، والمعنى ظاهر، وعند الترمذي والبيهقي، وابن حبان، عن أبي هريرة: ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله، كأن الشمس تجري في

وجهه)، وعند مسلم، من حديث جابر بن سمرة، قال: (قيل كأن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف، فقال: لا، بل مثل الشمس والقمر).

(سواد لجعد حندس الليل أثبجا) السواد لون معروف، والجعد: الشعر، إذا كان فيه التواء وتقبض، خلاف المسترسل، وحندس الليل: أي ظلامه، والثبج: خرز معروف، كذا في [المصباح]، أي سواد شعره أحسن من سواد الليل، فإن سواد شعره نير مشرق.

[فائدة] اختلف في التفضيل بين الليل والنهار، والأكثر على تفضيل الليل، قيل ومما يدل على تفضيل الليل، كونه فيه ليلة في كل سنة، هي خير من ألف شهر، وهي ليلة القدر، كما هو صريح النص القرآني.

(له) صلى الله عليه وسلم (فرقة فيها النهار مع الدجى) الفرقة: شعر الرأس، والنهار معروف، أوله في الشرع طلوع الفجر الصادق، وعند المنجمين طلوع الشمس، وآخره غروب الشمس على القولين، والدجى: الليل المظلم، و الدياجي الليالي المظلمة، وفي صفة شعر رأسه صلى الله عليه وسلم في كتب السير: إن انفرقت عقيقته فرق وإلا فلا، يعني إن أمكن فرق شعر رأسه، جعله نصفين، قيل بذاته، وقيل بالمشط، وإن كان متلاصقاً تركه على حاله، شبه شعر رأسه بالدجى، وما بينه من خلاله من البشرة بالنهار، لشدة سواد شعره، وبياض ما يظهر من خلاله وضيائه.

(ومن تحتها) أي ومن تحت تلك الفرقة، المكنى عن نور بشرتها بالنهار، وشدة اسوداد شعرها بالليل، (عين) أي مقلة (كحيلة) فعيلة، بمعنى

مفعولة: أي مكحولة بكحل القدرة الإلهية، قال المناوى في [شرح الشمائل] : أخرج الحارث بن أبي أسامة، عن ابن عباس وغيره: (وكان الصبيان يصبحون شعثاً رمصاً، ويصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم دهيناً كحيلاً)، اهـ. وفي [سيرة الحلبي]، كحيلاً فهو موافق لصنيع الناظم: وقوله (مدعجا) من الدعج، محركة: وهو شدة سواد العين مع سعتها، كذا في [المصباح].

(تبارك من أنشاه للحسن منصب) قال الحسن: تبارك: تقدس، وقيل تعاظم وتعالى عن صفات المخلوقين، وقيل: دام فهو الدائم، الذي لا أول لوجوده، ولا آخر لدوامه، ولا يقال تبارك لغير الله تعالى، وأنشاه خلقه. والحسن: الجمال، والمنصب: وزان مسجد، أي علو ورفعة كما في [المصباح]، يعني تقدس من خلقه أصلاً للحسن، وكل حسن يستند إلى حسنه، ولله در النعمان بن ثابت، حيث يقول:

تالله يا يس وصفك لم يكن ... في العالمين وحق من نباكا
هود ويوسف من بهاك تجملا ... وجمال يوسف من ضياء سناكا

لَهُ أَنْفُ لُطْفٍ مِثْلَ سَيْفٍ وَأَصْقَلَا   لَهُ رِيقُ عَذْبٍ كَالْبِحَارِ وَأَنْهَلَا
لَهُ وَجْنَةٌ كَالْوَرْدِ بَلْ هِيَ أَجْمَلَا   لَهُ قَامَةٌ كَالرُّمْحِ بَلْ هِيَ أَعْدَلَا
عَلَيْهِ صَلَاةٌ وَالسَّلَامُ الْمُطَيَّبُ

(له أنف لطف مثل سيف وأصقلا) الأنف: المعطس، ويجمع على آناف وألوف وأنف، كما في [المصباح]، أي أنفه الشريف مثل السيف، في الاعتدال والانتصاب، وأشد صقالة منه، أي بريقاً ولمعاناً، لشدة نوره، لأن الصقيل: الشيء المجلو، الذي له بريق ولمعان، وفي وصفه صلى الله عليه وسلم في كتب السير: (أقنى العرنين، له نور يعلوه، يحسبه من لم يتأمله أشم).

(له ريق عذب كالبحار وأنهلا) الريق: ماء الفم، كما في [المصباح] ، والعذب: الطيب، الذي لاملوحة فيه، كما في [مختصر النهاية]، والبحار: جمع بحر، معروف سمي به لاتساعه، كما في [المصباح]، والمنهل: بفتح الميم والهاء: المورد، أي أن ريقه صلى الله عليه وسلم عذب، أي حلو لذيذ، صائغ مع كثرته، ففيه الكثرة والعذوبة فيه، حتى كأنه مثل البحار وأكثر. وفي كتب السير: (أنه بصق في بئر شديدة الملوحة، فصارت كالشهد لعذوبتها)، وفي [الإيضاح] : أن الصحابة شكوا إليه في بعض أسفاره، ملوحة مائهم، وأنهم في جهد من الظمأ، وبعد من المنهل، ولا قوة لهم على شربه، فجاء معهم في جماعة، حين أشرف على البئر، فتفل فيه من ريقه، ثم انصرف، وكانت مع ملوحتها غائرة، فانفجرت من ساعتها بالماء، الكثير العذب الطيب الزلال القراح المعين، وأهلها يتوارثونها إلى اليوم، ويعدونها من أعظم مكارمهم

ومفاخرهم، وكان صلى الله عليه وسلم لا يبصق بصاقاً ولا يتنخم نخامة، إلا تلقاها الصحابة بأكفهم، فدلكوا بها وجوههم وأجسامهم.

(له وجنة كالورد بل هي أجملا) الوجنة: أعلى الخد، كذا في [مختصر النهاية]، وفيها تثليث الواو والفتح أشهر كما في [المصباح]، والورد: مشموم، معروف كما في [المصباح] أيضاً، والمعنى ظاهر، وأجملا بألف الإطلاق.

(له قامة) أي قد، (كالرمح) أي في الاستواء والاعتدال، (بل) إضراب، (هي) أي قامته الشريفة صلى الله عليه وسلم، (أعدلا) بألف الإطلاق، أي أحسن اعتدالاً واستواء واستقامة من الرمح، والرمح معروف كما في [المصباح]، والجمع أرماح. (عليه صلاة والسلام المطيب) قد مرّ معنى الصلاة ، والسلام: التحية، أو بمعنى السلامة من الآفات، والسلام: اسم من أسماء الله التسعة والتسعين، وجمع بين الصلاة والسلام، امتثالاً لقوله تعالى: (صلوا عليه وسلموا تسليماً)، والمطيب: اسم مفعول، طيبه إذا جعل عليه الطيب، والطيب ما له رائحة مستلذة، بالعطر والمسك والعنبر، ونحو ذلك.

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَرْفِ الجِيمِ

سَطَا فِي العِدَا بِالمَشْرَفِيِّ المُهَنَّدِ　　　أَبَادَهُمُ ضَرْبَاً مِنَ السَّيْفِ مُقْعِدِ
لَهُمْ عَنْ مُلَاقَاةِ الخَمِيسِ المُجَرَّدِ　　　يَخَافُونَهُ الأَبْطَالُ بَتْراً مُمَدَّدِ
فَتَنْظُرُهُمْ صَرْعَى إِذَا شُدِّدَ الوَهْجُ

(سطا في العدا) سطا فيه: قهره وأذله، أي قهر العدو وأذلهم. والعدا بكسر المهملة والقصر والضم، لغة كما مرّ: جمع عدو، وهو خلاف الصديق، (بالمشرفي المهند) في [المصباح] : سيف مشرفي، قيل منسوب إلى مشارف الشام، وهي أرض من قرى العرب، تدنو من الريف، وقيل هذا خطأ، بل هي نسبة إلى موضع من اليمن، اهـ.

وقال الشاعر:

أيقتلني والمشرفي مضاجعي　　　ومسنونة زرق كأنياب أغوال

والمهند: أي المنسوب إلى الهند، وقيل: وسيوف الهند معلومة، وأنه يهرب منها، وهي مغمودة، ولا يمر بها شيء إلا قطعته، والشعراء تذكر ذلك في أشعارها، وفي مديح سيدي عبدالرحيم البرعي:

إذا سلوا سيوف الهند ظلت　　　رؤوس المشركين لها ركوعا

(أبادهمو) أي العدا، أي أهلكهم وأفناهم، وقطع دابرهم، (فقطع دابر القوم الذين ظلموا)، يقال أباده الله: أي أهلكه، (ضرباً من السيف) كما قال تعالى: (فاضربوا فوق الأعناق)، والسيف معروف، جمعه سيوف وأسياف،

وله أسماء كثيرة، قيل تبلغ الألف، (مقعد) اسم فاعل أقعده: إذا منعه من القيام ، والمقعد الذي لا يقدر على القيام لزمانة به.

(لهم) أي مثبط لهممهم وعزائمهم، حتى كأنهم مقعدون، (عن ملاقاة) أي مواجهة ومقابلة، ومصادمة ومقاومة، (الخميس) أي الجيش الكبير العظيم، سمي بذلك لأنه مقسوم خمسة أقسام: المقدمة والساقة والميمنة والميسرة والقلب، وقيل: لأنه تخمس فيه الغنائم، وقوله (المجرد) صفة له: أي المصفى، والمخلص من شوائب الأغراض النفسانية، لأنهم يقاتلون في سبيل الله، لإعلاء كلمة الله، وفي الحديث: (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله).

(يخافونه الأبطال بتراً مبددا) الخوف معروف، والمراد الفزع، والأبطال جمع بطل بالتحريك: الشجاع، والبتر: القطع، ومبدد اسم فاعل، بدده من التجديد، وهو التفريق: أي يفزع من شجاعته الأبطال المعروفون بالشجاعة، ويخافونه بتقطيعه لهم، وتفريقه لجمعهم.

(فتنظرهم) من النظر بالبصر، أي تبصرهم. (صرعى) جمع صريع، وهو القتيل الساقط على الأرض: أي مصروعين، مطروحين على الأرض، تأكلهم السباع والكلاب، (إذا شدد) أي حين قوى وحمى، (الوهج) يعني الحرب والقتال، حين التحام الفرسان والأبطال، وأصل الوهج بالتحريك: حر النار كذا في [الصحاح]، وقد سحب إلى القليب يوم بدر من القتلى، أربعة وعشرون رجلاً، من صناديد قريش، فألقوا فيه بأمره صلى الله عليه وسلم.

بِسُمْرِ القَنَا يُفْنِي لِكُلِّ مُصَدِّرٍ لِهَوْلٍ بِفِرْسَانٍ بِصَحْبٍ وَمَعْشَرِ
كَبَحْرٍ إِذَا لَطَمُوا العِدَا نِعْمَ مَنْصَرٍ لُيُوثٍ دَعَوْا أَعْدَاءَهُمْ نَقْبَ صُغَّرِ
مِنَ الطَّيرِ وَالأَصْقَارِ تَرْعَى وَتُبْهَجُ

(بسمر القنا) جمع قناة، وهي الرمح، يعني المتخذة من شجر السمر، وهو شجر معروف، والقنا كثيراً ما يوصف بالأسمر. (يفنى) من الإفناء: وهو الإهلاك والإبادة، أي يهلك ويقتل. (لكل مصدر) أي رئيس متصدر، لأن المتصدر هو الرئيس المتقدم، لأنه يجلس غالية في صدر المجلس، وهو المكان المرتفع منه.

(لهول) أي لخوف وفزع، (بفرسان) من الفروسية، وهي الشجاعة. يعني أنه يفزع منه صلى الله عليه وسلم فرسان الأعداء وأبطالهم، وأشار بهذا لم اروي أنه: (لما رأي أبي بن خلف رسول الله، يوم أحد، وهو يقول: أي محمد لا نجوت إن نجا، وقد كان يقول لرسول الله حين افتدى يوم بدر: عندي فرس أعلفها كل يوم فرقاً من ذرة، والفرق بالتحريك: مكيال يسع ستة عشر- رطلاً، أقتلك عليها، فقال له رسول الله: أنا أقتلك إن شاء الله، فلما كان يوم أحد، شدّ أبي على فرسه على رسول الله، فاعترضه رجال من المسلمين، فقال رسول الله: هذا أبي، خلوا طريقه، وتناول الحربة من الحارث بن الصمة، فانتفض بها انتفاضة، تطايرت عنه، تطاير الشعر عن ظهر البعير إذا انتفض، ثم استقبله النبي صلى الله عليه وسلم، فطعنه في عنقه طعنة، تدأدأ منها عن فرسه مراراً، وقيل بل كسر ضلع من أضلاعه، فرجع إلى قريش، يقول: قتلني

محمد، وهم يقولون: لا بأس بك، فقال: لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم، أليس قد قال: أنا أقتلك؟، والله لو بصق عليّ لقتلني، فمات بسرف، في قفولهم، أي رجوعهم إلى مكة)، ومع كونه صلى الله عليه وسلم رزق الشجاعة، ظاهراً وباطناً، كان يستعين على قتال الأعداء، (بصحب) أي بأصحابه، على ما جرت به عادته في القتال ظاهراً (و) كذلك يستعين بـ (معشر) أي جماعة معاشرين ومصاحبين، ومعاضدين ومناصرين له، وأصل المعشر: الجماعة من الناس كما في [القاموس] و[المصباح].

(كبحر) أي جماعة من نعتهم أنهم كبحر، (إذا لطموا العدا) يعني إذا قاتلوا المعادين لله ولرسوله، (نعم) فعل مدح مبالغة في الثناء عليهم. (منصر) مفعل، من النصرة وهي الإعانة. (ليوث) جمع ليث، وهو الأسد. وله أسماء كثيرة، ألّف فيها رسالة الإمام السيوطي، وكذا ألّف فيها غيره. (دعوا) أي تركوا. قال الشاعر:

دعاني من نجد فإن سنينه لعبن بنا شيباً وشيبننا مرداً

(أعداءهم)، أي الكفار. (نقب) النقب في اللغة: الخرق، نقب الحائط: خرقه يعني محل نقبه. (صغر) أي صغار وذلة.

(من الطير) الطير: جمع طائر، مثل صحب وصاحب، وركب وراكب. وقال أبو عبيدة وقطرب: ويقع الطير، على الواحد والجمع اهـ. وهو اسم لكل من يمشي في الجو والهواء، كمشي الحيوان في الأرض. (والأصقار) جمع صقر: قال بعضهم: ما يصيد من الجوارح، كالشاهين وغيره. وقال الزجاجي

أيضاً: ويقع الصقر على كل صائد من البزاة والشواهين، كذا في [المصباح]. (ترعى) من الرعي، وهو في الأصل تسريح الدواب لتأكل المرعى، أي تأكل لحومهم، (وتبهج) أي تسر وتفرح الطيور، وكذا السباع، بالأكل من ميتاتهم.

يَجُرُّ خَمِيسَ الحَرْبِ كَاللَّيْلِ مُدْهِمِ ... يَقُودُهُمُ مِثْلَ السَّحَابِ المُعَمَّمِ
إِذَا أَبْصَرَتْ عَيْنَاهُ لَيْثاً بِصَارِمٍ ... يَقُولُ اقْتُلُوهُ لَا يَخَافُ لِقَادِمِ
شَجَاعَتُهُ فَاقَتْ كُلَّ قَرْمٍ يُعَرِّجُ

(يجر) أصل الجر: السحب: أي يقود ويقدم، (خميس الحرب) أي جيشه، والحرب المقاتلة والمنازلة، ولفظها أنثى، كما في [المصباح]، قال يقال قامت الحرب على ساق اهـ. وفي القرآن: (حتى تضع الحرب أوزارها)، ودار الحرب: بلاد الكفر، الذين لا صلح لهم مع المسلمين، (كالليل مدهم) الليل لا خلاف في أوله، أنه من غروب الشمس، وآخره في الشرع: طلوع الفجر الصادق، وعند المنجمين: طلوع الشمس، ومدهم من الدهمة: وهي السواد، كما في [المصباح]، أي مسود مظلم لكثرة جنوده.

(يقودهم) القود في الأصل: أن يكون الرجل أمام الدابة، أي يقدمهم، والمراد هنا: يسوقهم، لأنه صلى الله عليه وسلم كان عادته في المشي أن يمشي خلف أصحابه، ويقول: (خلوا ظهري للملائكة). (مثل السحاب) السحاب: الغمام وهو معروف، سمي بذلك لانسحابه في الهواء، الواحدة سحابة.

(المعمم) من التعميم، وهو الشمول: أي الشامل بتراكمه جميع النواحي والأقطار، من العمران والقفار.

(إذا أبصرت) أي إذا رأت و نظرت، (عيناه) أي مقلتاه الباصرتان، (ليثا) أي أسداً، أي فارساً بطلاً، كامل الشجاعة. (بصارم) أي بسيف قاطع، وهو من أسماء السيف، سمي صارماً، لقطعه من الصرم وهو القطع.

(يقول) أي رسول الله، أي يخاطب أصحابه بالقول لهم. (اقتلوه) أي اضربوا عنقه، أي الكافر الذي معه الصارم، يريد به قتل مسلم من المسلمين. وقد وقع منه صلى الله عليه وسلم ذلك كثيراً، مثل قوله للزبير: (اضرب عنقه)، يعني أبا عزة الحجمي، حين لقيه في رجوعه إلى المدينة، من غزوة حمراء الأسد، وكان عليه الصلاة والسلام قد أسره ببدر، ثم منّ عليه. فقال لما وجده رسول الله: أقلني هذه المرة يارسول الله، فقال عليه الصلاة والسلام: والله لا تمسح عارضيك بمكة، تقول خدعت محمداً مرتين، اضرب عنقه يا زبير)، وكأمره عليه الصلاة والسلام بضرب عنق معاوية بن المغيرة بن العاص، وذلك قبل رجوعه إلى المدينة من غزوة حمراء الأسد، وغير ذلك كثير. (لا يخاف لقادم) أي لمبارز خرج من صف القتال، لغرض المبارزة، ولعله يشير بذلك لمثل قضية أبي بن خلف المتقدمة، ولما وقع في أحد، من رواية يونس والزبير بن بكار: أن رجلاً من المشركين خرج، فدعا إلى البراز، فأجم عنه، ثم عاد ثلاثاً، وهو على جمل له؛ فقام إليه الزبير بن العوام، فوثب حتى استوى معه على بعيره، ثم عانقه فاقتتلا، فوقع البعير. فقال

رسول الله: (الذي يلي حضيض الأرض مقتول)، فوقع المشرك ودفع، ووقع عليه الزبير فذبحه الزبير، فأتى عليه رسول الله، فقال: لكل نبي حواري، أي خاصة، وحواريي الزبير، وقال: (لولا لم يبرز إليه الزبير لبرزت)، لما رأي من إحجام الناس عنه اهـ.

(شجاعته) وهي فضيلة قوة الغضب، وانقيادها للعقل، كما في [الشفاء] وفي [الصحاح]، وهي شدة القلب عند البأس. (فاقت) أي زادت وغلبت. (كل قرم) أي على شجاعة كل قرم، أي شجاع، والقرم: بفتح القاف وسكون الراء في الأصل: السيد، كما في [الصحاح]، (يعرج) من التعريج، وهو في اللغة: الإقامة على الشيء، كما في [الصحاح]، أي يقيم على إرادة القتال، ويصابر عليها، وفي [الشفاء] : أنه صلى الله عليه وسلم قد حضر المواقف الصعبة، وفرت الكماة والأبطال عنه، غير مرة، وهو ثابت لا يبرح، ومقبل لا يدبر، ولا يتزحزح، وما من شجاع إلا وقد حصلت منه فرة، وحفظت عنه جولة، سواه صلى الله عليه وسلم.

عَلَيْـهِ مَـدَارُ الحَـرْبِ كُلَّ مُـوَلِّي إِذَا جَـاءَهُ يُرْكِـزْهُ غَـيْرَ مُنَـئِي

يُثَبِّـتُ قَلْـبَ الفَـارِّ خَـيْرَ مُحَـلِّي بِآلَةِ حَـرْبٍ حِـينَ يَقْـدُمْ مُعَـزِّي

شُجَاعُ مُدَّبِرْ لَيْسَ قَطُّ يُلَجْلَجُ

(عليه) صلى الله عليه وسلم، (مدار الحرب) يعني اعتمادها حين يلتحم القتال، ويتصادم الأبطال، (كل مولى) من ولي، إذا أدبر وفر، (ثم وليتم مدبرين)، (إذا جاءه) إذا وصل إليه الفار، وهو المولي من العدو، (يركزه) أي يدعمه ويسنده، ويعينه، ويجده ناصراً له، (غير منئي) غير مبعد، من نأي، إذا بعد.

(يثبت قلب الفار) أي الهارب فزعاً من العدو، أي يقوى قلبه ويشجعه، (خير) للتفضيل، بمعنى أفضل وأشرف، (محلى) أي متلبس، (بآلة حرب) أي بسلاح معدود للحرب من سيف ورمح وغيرهما. (حين) وقت وزمن، (يقدم) أي يتقدم إلى لقاء العدو، (معزي) أى منتسب، كما هو عادة العرب، كا قال في حنين:

أنا النبي لا كـذب أنا ابن عبد المطلب

(شجاع) أي بطل، صاحب إقدام على العدو، وقال الضحاك: (كنا إذا حمى البأس، اتقينا برسول الله، أي جعلناه بيننا وبين العدو، وقمنا خلفه مختمين به). (مدبر) أي ينظر إلى ما يئول إليه عاقبة الأمر، من التدبير: وهو الفعل عن فكر وروية. (ليس قط يلجلج) ليس: كلمة نفي، وهي ماض ناقص، يعمل عمل كان، برفع الاسم وبنصب الخبر، وقط: ظرف زمان

الماضي، تقول ما فعلت ذلك قط، أي في الزمان الماضي، بضم الطاء مشددة لجلج، وهو في اللغة: التردد في الكلام، كما في [الصحاح]، واللجاج أيضاً: الخصام.

لَهُ الرَّأْيُ فِي دَفْعِ الخَصِيمِ بِحِكْمَةٍ   فَإِمَّا بِلُطْفٍ أَوْ بِحَرْبٍ مُفَتِّتِ
أُسُودُ رِجَالٍ يَرْهَبُونَ لِفَتْكَةٍ   مِنَ البَطَلِ المَعْدُودِ فِي كُلِّ عَرْكَةٍ
عَلَيْهِ صَلَاةُ البَرِّ نِعْمَ المُتَوَّجُ

(له الرأي) أي التدبير، (في دفع) أي رد، (الخصيم) فعيل، من أمثلة المبالغة، أي شديد الخصومة، والخصم أيضاً: الخصم. والخصم معروف، يستوي فيه الجمع والمؤنث، لأنه في الأصل فعيل، ومن العرب من يثنيه ويجمعه. يقول: خصمان خصوم. وفي التنزيل: (هذان خصيان). (بحكمة) أي ببصيرة وإتقان. (فإما) أن يدفع الخصيم. (بلطف) أي برفق و بر، (أو) أي وإما أن يدفعه، (بحرب مفتت) أي مشتت، ومفرق لرأيه وتدبيره، مسرع في إهلاكه وتدميره، وفي الحديث: (الحرب خدعة).

(أسود رجال) من إضافة المشبه إلى المشبه به، أي رجال كالأسود في الشجاعة، أي فرسان وشجعان. (يرهبون) أي يخافون ويفزعون من الرهب، بالتحريك: الخوف كما في [الصحاح]، (لفتكة) أي جراءة على غفلة، فإن الجزع في الحرب محمود غير مذموم، لكن لا يغدر، وإن كان في الفتك معنى

الغدر. وفي الحديث: (قيد الإيمان الفتك، لايفتك مؤمن) ، كما في [الصحاح].

(من البطل) أي الكامل في الشجاعة البالغة الحد الأقصى، (المعدود) أي المشهور المعد. (في كل عركة) أي قتال، فإن المعاركة القتال؛ والمعترك: موضع الحرب، كما في [الصحاح]، ويحتمل أن يراد بالبطل رسول الله ﷺ، أو يكون اسم جنس، فتكون ال فيه مراداً بها الجنس. والمراد بالأبطال أصحابه صلى الله عليه وسلم. (عليه صلاة البر نعم المتوج) اسم مفعول، توجه: إذا ألبسه التاج، وأصل التاج للعجم كالعمامة للعرب، يقال: العمائم تيجان العرب، وفي [الصحاح] : التاج الإكليل.

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي حَرْفِ الدَّالِ

أَيَا خَـيْرَ مَمْـدُوحٍ لِنُـورِكَ سَـيِّدِي قَـبَضْ رَبُّنَـا مِـنْ نُـورِهِ لِتُؤَيَّـدِ
أَقَامَكَ فِي حُجْبِ الجَلَالِ لِتَرْشُـدِي وَقَطَّـرَ نُـورَ الأَنْبِيَـا مِنْـكَ مُعْـدَدِ
فَعِشْرُونَ أَرْبَعُ مِائَةِ أَلْفٍ تُسْعِدِ

(أيا خير) أي أفضل وأشرف وأكرم. (ممدوح) أي مثنى عليه من الحق والخلق، (لنورك) أي لأصلك الذي خلقت منه، فإنه خلق من نور ربه، (سيدي) بالإضافة للتشريف، سيدكل ذي سيادة، من أرباب المجد والسعادة. (قبض) القبض: الأخذ، أي أخذ وتناول، كما يليق بجلاله. (ربنا) أي خالقنا ومالكنا، وسيدنا و مربينا، وهو فاعل قبضة، (من نوره) متعلق بقبض، وقيل: إنه روي: (إن الله قبض قبضة من نوره، فقال لها: كوني محمداً)، والله أعلم بصحة ذلك، لكن في حديث جابر، عن عبد الرزاق: : (يا جابر، إن الله خلق قبل الأشياء كلها، نور نبيك من نوره)، الحديث. ومثله أيضاً من حديث جابر، أيضاً عن ابن عساكر: (أول ما خلق، نور نبيك من نوره)، (لتؤيد) أي لتقوى من التأييد، وهو القوة.

(أقامك) أي أوقفك، يعني أقام نورك، (في حجب الجلال) الحجب جمع حجاب: وهو الساتر، والجلال: التناهي في العظمة، قال في [المصباح]، جلال الله: عظمته، اهـ. وقال الأصمعي: الجلال لا يوصف به إلا الله تعالى، لكن قال أبو حاتم، يطلق على غيره تعالى، وأنشد: فإذا جلال هبته لجلاله. اهـ . (لترشد) بالبناء للفاعل، أي لتصلح الإرشاد والإمداد.

(وقطر) من التقطير، وهو في الأصل الإسالة، والقطرة: النقطة، أي خلق وأخذ، (نور الأنبياء) أي أصل خلقهم، والأنبياء جمع نبي، وهو من أوحى إليه بشرع، ولم يؤمر بتبليغه، (منك) يعني من نورك، ففي حديث: (أول خلق الله نوري، وخلق من نوري كل شيء)، (معدد) أي مأخوذ محسوب. (فعشرون أربع مائة ألف تسعد) ذكر ابن حجر الهيتمي في [شرح خطبة المنهاج] : أن حديث كون: (الأنبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً)، وحديث: (الرسل ثلاثمائة وخمسة عشر)، صحيحان.

أَقَامَكَ كَمْ اِثْنَا عَشَرْ فِي مَنَازِلِ وَأَبْرَزَ مِنْكَ العَرْشَ مَعْ كُلِّ كَامِلِ
وَكُرْسِيَّنَا وَاللَّوْحَ وَالرُّوحَ شَاعِلِ وَقَلَمَاً وَأَطْلَسَ وَالجِنَانَ وَحَامِلِ
لِأَرْضٍ وَأَرْضَاً وَالسَّمَاءَ وَمَصْعَدِ

(أقامك) يعني نورك. (كم) خبرية للتكثير. (اثنا عشر) مركب عددي، الجزء الأول منه ملحق بالمثنى في إعرابه، والجزء الأخير منه مفتوح أبداً. يعني كم اثنا عشر ألفاً من الأعوام، كما سيأتي إن شاء الله تعالى. (في منازل) جمع منزل: وهو موضع النزول، والمنزلة مثله، وهي المكانة أيضاً، كما في [المصباح]، والمراد بالمنازل المقامات، وهي مقام القرب والحب، والخوف والرجاء، والحياء، كما سيأتي.

(وأبرز) أصل البروز الظهور، يعني أوجد وخلق، (منك) أي من نورك، (العرش) وهو لغة: السرير، وكل ما علا، وهو مخلوق عظيم، محيط

بجميع العوالم، علويها وسفليها، دلّ على وجوده الكتاب والسنة، وإجماع الأمة، وهو فوق السماء السابعة، وهو سقف الجنة، كما في الحديث، وهو أول المخلوقات بعد نوره، صلى الله عليه وسلم، وهو من جوهرة خضراء، أو من ياقوتة حمراء، يحمله في الدنيا أربعة أملاك، وفي الآخرة ثمانية، والكرسي في جنبه كحلقة ملقاة في فلاة، والسموات والأرض في جنب الكرسي كحلقة ملقاة في فلاة، وحملة العرش ثمانية، كما هو نص القرآن، قيل ثمانية أنفار، وقيل ثمانية صفوف، وهو ما أخرجه ابن المنذر، عن ابن عباس، وقيل يحمله الآن أربعة، ويوم القيامة ثمانية، وهذا أخرجه ابن جرير مرفوعاً، وقد روى عن علي: (إن أقدامهم في الأرض السفلى، وأعناقهم مارقة من السماء العليا، وأكتافهم ماسة لقوائم العرش)، أخرجه أبو الشيخ في [العظمة] اهـ. (مع كل كامل) قال الشارح: مراده بالكمل، حملة العرش وخزنة الكرسي.

(وكرسينا) يعني أنه مخلوق من نوره صلى الله عليه وسلم، وهو أعظم المخلوقات بعد العرش، وفي القرآن: (وسع كرسيه السموات والأرض)، وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ في [العظمة]، وابن مردويه والبيهقي في [الأسماء والصفات]، عن أبي ذر: أنه سأل رسول الله عن الكرسي، فقال: (يا أبا ذر ما السموات السبع، والأرضون السبع، عند الكرسي، إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وإن فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة). (واللوح ويقال النفس، قال تعالى: (في لوح محفوظ)، قيل فيه: أنه نور يلوح للملائكة، فيظهر لهم ما يؤمرون به، فيأتمرون، وقيل اللوح المحفوظ: أم

الكتاب، كذا في [المصباح]، وفي [الفتوحات]: النفس هو اللوح المحفوظ، المكتوب فيه كل كائن، في هذه الدار إلى يوم القيامة، وذلك علم الله في خلقه، وهو من الملائكة الكروبيين، وهو ثاني ملك بعد القلم، وقال: إنه دون القلم، الذي هو العقل في النورانية، انتهى ذكره في الباب التاسع والخمسين والمائتين، وأخرجه البيهقي في [الشعب]، وغيره عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن لله لوحاً،من زبرجدة خضراء، جعله تحت العرش، وكتب فيه: إني أنا الله لا إله إلا أنا، خلقت بضعة عشر وثلاثمائة خلق، من جاء بخلق منها، مع شهادة أن لا إله إلا الله دخل الجنة). قال البكري في [تفسيره الكبير] : وما قيل إنه في الهواء فوق السماء السابعة، وإن طوله ما بين السماء والأرض، وعرضه ما بين المشرق والمغرب، لم يثبت، وروى عن ابن عباس: أنه من درة بيضاء، حافتاه من زبرجدة خضراء اهـ. (والروح) أي الأكبر، وهو ملك أعظم الملائكة، مهيم في نور الله سبحانه، يقال الملائكة بالنسبة إليه في عظمة القدر عند الله، كنسبة العرش إلى سائر الموجودات، قال تعالى: (يوم يقوم الروح والملائكة صفاً)، ويطلق الروح على جبريل، (نزل به الروح الأمين)، ويطلق الروح على عيسى عليه السلام، (إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه)، ويطلق على القرآن، قال تعالى: (وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا)، قال مقاتل: المراد به القرآن، وقيل المراد به النبوة، ويطلق الروح

على من به حياة الحيوان، (ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي)، وقوله (شاعل) أراد به وصف الروح، وأنه لشدة نوره كأنه يشتعل ناراً.

(وقلم) أي وخلق من نورك قلماً، قال تعالى: (ن والقلم)، قال في [الفتوحات] : هو أول الملائكة المهيمين. ثم قال: إنه اختص منهم الفعل الأول، قال وهو أعلا من اللوح، قال ابن حجر في [المنح المكية] : وصح حديث: (أول ما خلق اللّٰه القلم)، وجاء بأسانيد متعددة، (إن الماء لم يخلق شيء قبله)، ولا ينافيان أن الأول من نور نبينا، لأن الأولية في غيره نسبية، وفيه حقيقية، فلا تعارض اهـ. وروى الطبراني والحاكم والحكيم، حديث: (إن القلم نور وكتابته نور)، وعند أبي الشيخ: (إن طوله خمسمائة عام). (وأطلس) أي وخلق من نورك أطلس، وهو في اللغة: لون فيه غبرة إلى السواد، كما في [الصحاح]، قال الشارح: المراد حجب الجلال، والبهاء الساترة لأهل الملكوت الإنسي، المرتفعة عن ملاقاة غير من أريد بها، والمراد بالأطلس: حجب العناية لأرواح أهل الدعوات، أو مساد السبحات، لتقلب أرواح أهل السعادات اهـ . (والجنان) أي خلقها من نورك، جمع جنة، وهي لغة: البستان، وعرفاً دار الثواب، التي أعدها اللّٰه للمتقين، كما هو نص القرآن المبين، يقصر العقل عن وصفها، وينقضي العد في حصرها، فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. عرضها كعرض السماوات والأرض، وهي فوق السماء السابعة، على الأصح، وقيل الوقف أسلم، وهل هي واحدة، أو أربع أو سبع أو ثمان؟، خلاف قال بالأخير ابن عباس وجماعة،

وعند ابن عباس أيضاً أنها سبع، والجمهور على أنها أربعة، لقوله تعالى: (ولمن خاف مقام ربه جنتان). ثم قال بعده: (و من دونهما جنتان)، ولم يذكر سواهن، ولا ينافيه قوله صلى الله عليه وسلم: (إن أبواب الجنة ثمانية)، لاحتمال أن يكون لكل منها بابان، أوسطها وأعلاها الفردوس، ومنه تفجر أنهار الجنة، كما في الحديث. (وحامل لأرض) أي على ظهره، لأن أصل الحمل في اللغة: أن يكون على الظهر، كما في كتب اللغة، وفي التنزيل: (وليحملوا أوزارهم)، أي على ظهورهم، أي خلقه من نورك، وهو الحوت المسمى بالبهموت، وهو للأرضين أرض، كما هي لما هو عليها أرض، وفي بعض الكتب: أن رأسه بالمشرق، وذنبه بالمغرب، وبين عينيه سبعة أبحر، في كل بحر سبعون ألف مدينة، في كل مدينة سبعون لواء، تحت كل لواء لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير اهـ.

(وأرضاً) أي خلقها من نورك، والمراد الجنس، لأن الأرضين سبع، قال تعالى: (الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن)، والأرض مؤنث، والجمع أرضون بفتح الراء، ولكن للضرورة، قال في [المصباح]. وربما ذكرت الأرض في الشعر على معنى البساط اهـ. وفي [الصحاح] : أنها اسم جنس، (والسماء) أي خلقها من نورك، والمراد الجنس، أي السموات السبع، كما صرح بذلك القرآن العزيز، (ومصعد) أي خلق ما صعد، أي ارتفع فوق ذلك من نورك، من الصعود خلاف الهبوط، والمراد عوالم الملكوت، ونحوها.

وَسَــائِرَ أَمْيَــاهٍ وَجِــنٍّ وَأَفْــلَاكِ   وَنَجْمٍ وَأَشْجَارٍ وَحُــورٍ وَأَمْـلَاكِ
دَوَابٍّ وَأَطْيَــارٍ وَبَحْــرٍ وَأَسْــمَاكِ   وَسَمْعٍ وَأَبْصَارٍ وَلَمْـسٍ وَإِدْرَاكِ
وَمَعْنىً وَمَحْسُوسٍ مِنَ النُّورِ مُنْبَدِ

(وسـائر) أي جميـع كما في [المصـباح] ، وفي [شرح أدب الكاتـب] للجواليقي، قال النووي: وهي لغة صحيحة. (أمياه) أي مياه، جمع ماء، و المراد الجنس، سواء كان عذباً أو أجاجاً. وماء أصله موه بالتحريك، فهمزته بدل من الهاء، وهو جوهر لطيف، شفاف سيال، بالعذب منه حياة كل نام، قال في [المنح]، قيل لا لون له، و إنما يتكيف بلون مقابله، والحق خلافه فقيل أبيض، وقيل أسود اهـ . (وجن) أي خلقهم من نورك، والجن خلاف الإنس، والأصح أنهم موجودون، وهم أجسام لطيفة نارية، قادرة على التشكل، بالأشكال والصور المختلفة، وعند مسلم: (خلقت الملائكة من نور، وخلق الجن من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم) اهـ . وهم أولاد إبليس، أخرج ابن أبي حاتم، وأبو الشيخ في [العظمة]، عن ابن شهاب، قال: إبليس أبو الجن، كما أن آدم أبو الإنس، و آدم من الإنس وهو أبوهم، وإبليس من الجن وهو أبوهم. (وأفلاك) أي خلقها من نورك، أي كواكب ثابتة وسيارة، وأفلاك جمع فلك، مثل سبب وأسباب، كما في [المصباح]، وفي [الصحاح]: الفلك واحد أفلاك النجوم اهـ .

(ونجم) أي خلقها من نورك، والمراد الجنس، وهو من عطف الخاص على العام، أو من عطف الرديف، والنجم واحد النجوم، ويجمع على أنجم،

مثل فلس وفلوس وأفلس، والنجم الكوكب، ويطلق ويراد به الثريا، وفي الحديث: (إذا طلع النجم ارتفعت العاهة عن كل بلد)، ويطلق على غير ذلك. (وأشجار) جمع شجرة، والشجر: ما له ساق صلب، يقوم به كالنخل وغيره، كما في [المصباح]. (وحور) جمع حوراء، وفي [مختصر العيني] : ولا يقال للمرأة حوراء، إلا للبيضاء مع حورها اهـ. وفي التنزيل: (وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون)، ووصفهن بالحور لاتساع أعينهن، والحور: شدة بياض العين في شدة سوادها، وامرأة حوراء: بينة الحور، كذا في [الصحاح]. (وأملاك) جمع ملك، وهذا هو القياس في جمعه، كجمل وأجمال، ولفظ الملك: مشتق من الألوكة، وهي الرسالة، ويقال لها مألكة ، والملائكة خلقوا من نور، كما مرّ، والملك بفتح اللام: جسم لطيف نوراني، روحاني، قادر على التشكل بالأشكال المختلفة. والصور الحسنة البديعة. وهم كما وصف الله في كتابه المكنون: (يسبحون الليل والنهار لا يفترون)، (لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون)، لا يتصفون بذكورة ولا أنوثة، ولا يعلم عددهم إلا الله تعالى، (وما يعلم جنود ربك إلا هو).

(دواب) بدون عاطف للضرورة، جمع دابة: كل ما يدب على الأرض، أي يمشي عليها برجلين، أو على أربع، أو على بطنه، من عاقل أو غيره، والدابة التي تركب، ودابة الأرض أحد أشراط الساعة، وكل حيوان في الأرض دابة، وتطلق الدابة على الذكر والأنثى، كما في [الصحاح] و[المصباح]. (وأطيار) جمع طير، ويجمع على طيور، والطير جمع طائر، وهو

يطلق على كل ماش في الهواء، ومنه ما يؤكل، ومنه ما لا يؤكل. (وبحر) خلاف البر، يسمى بذلك لعمقه واتساعه، كذا في [الصحاح]. (وأسماك) جمع سمك، قال في [الصحاح] : السمك ما خلق في الماء، الواحدة سمكة، وجمع السمك أسماك، وهو سموك، اهـ .

(وسمع) وهو قوة مودعة في العصب، المفروش في مقعر الصماخ، لتدرك بها الأصوات، بطريق وصول الهواء المتكيف بكيفية الصوت إلى الصماخ، كذا في [التعريفات الجرجانية]. (وأبصار) جمع بصر بالتحريك، وهو القوة الجودة في العصبتين المجوفتين، اللتين يتلاقيان ثم يفترقان، فيتأديان إلى العينين، يدرك بها الأضواء والألوان والأشكال، كذافي [التعريفات] . قال العلامة أبو السعود العمادي: السمع أفضل من البصر، لأنه عز وجل لما ذكرهما، قدم السمع على البصر، ولأن السمع شرط النبوة؛ ولذلك ما بعث الله تعالى رسولا أصم، ولأن السمع وسيلة إلى استكمال العقل بالمعارف، التي تتلقى من أصحابها اهـ. ولذلك قيل: ليس في الصحابة أصم، وقال العاوي: السمع أفضل من البصر، إلا في الآخرة، فهو أي البصر أفضل قطعاً، اهـ . ولعله لأن به رؤية الباري سبحانه، وقيل: إنهما في الفضيلة سواء. (ولمس) اللمس: المس باليد، قاله الجوهري. وفي [التذهيب] عن ابن الأعرابي: اللمس يكون بمس الشيء اهـ . (وإدراك) وهو فهم، يخلقه الله فيمن شاء من عباده ، ليتوصل به إلى نيل مراده، من مصالح الدارين.

(ومعنى) وهو ما لا حظ للسان فيه، وإنما هو معنى يعرف بالقلب، والمعنى ما يعنى، أي يقصد من اللفظ بخصوصه، أوما يقصد مطلقاً من لفظ أو غيره على الخلاف، بين السعد وغيره. (ومحسوس): أي ما يدرك بالحواس الظاهرة،أي مشاهد، وحواس الإنسان مشاعره الخمس: السمع، والبصر، والشم، والذوق، واللمس. (من النور) أي المحمدي، المأخوذ من النور الرباني، بالعناية الإلهية السابقة، أي من الأصل المحمدي.

(منبدي) أي مخلوق وموجود، ومخرج منه، لأن الله تعالى خلق من نوره، صلى الله عليه وسلم، كل شيء، كما ورد بذلك الحديث، وقد مرّ؛ روى عبد الرزاق، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: (سألت رسول الله عن أول شيء خلقه الله تعالى؟، فقال: هو نور نبيك يا جابر، خلقه الله ثم خلق منه كل خير، وخلق بعده كل شر، وحين خلقه أقامه قدامه، في مقام القرب، اثنى عشر ألف سنة، ثم جعله -يعني النور-، أربعة أقسام: فخلق العرش من قسم ، والكرسي من قسم، وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم، ثم أقام القسم الرابع، في مقام الحب، اثنى عشر ألف سنة، ثم جعله أربعة أقسام: فخلق القلم من قسم، واللوح من قسم، والجنة من قسم، وأقام القسم الرابع في مقام الخوف، اثنى عشر ألف سنة، ثم جعله أربعة أجزاء: فخلق الملائكة من جزء، وخلق القمر من جزء، وخلق الكواكب من جزء، وأقام الجزء الرابع في مقام الرجاء، اثنى عشر ألف سنة، ثم جعله أربعة أجزاء: فخلق العقل من جزء، والحلم والعلم من جزء، والعصمة والتوفيق من جزء، وأقام الجزء

الرابع في مقام الحياء، اثنى عشر ألف سنة، ثم نظر إليه، فترشح النور عرقاً، فقطرت منه مائة ألف وعشرون ألفاً وأربعة آلاف قطرة، فخلق الله تعالى من كل قطرة روح نبي أو رسول، ثم تنفست أرواح الأنبياء، فخلق الله تعالى من أنفاسهم نور أرواح الأولياء، والسعداء، والشهداء، والمصطفين من المؤمنين إلى يوم القيامة؛ فالعرش والكرسي من نوري، والكروبيون والروحانيون من الملائكة من نوري، وملائكة السموات السبع من نوري، والجنة وما فيها من النعيم من نوري، والشمس والقمر والكواكب من نوري، والعقل والقلم والتوفيق من نوري، و أرواح الأنبياء والرسل من نوري، والشهداء والسعداء والصالحون وأتباعهم من نوري، ثم خلق الله اثنى عشر حجاباً، فأقام النور، وهو الجزء الرابع في كل حجاب، ألف سنة، وهي مقامات العبودية، وهي حجب الكرامة والسعادة، والرؤية، والرحمة، والرأفة، والحلم، والعلم، والوقار، والسكينة، والصبر، والصدق، واليقين، فعبد الله ذلك النور في كل حجاب ألف سنة، فلما أخرج النور من الحجب، ركبه الله في الأرض، فكان يضيء ما بين المشرق والمغرب، كالسراج في الليل المظلم، ثم خلق الله آدم من الأرض، وركب النور في جبينه، ثم انتقل منه في شيث ولده، وكان ينتقل من طاهر إلى طيب، إلى أن وصل إلى صلب عبد الله، ومنه إلى وجه أي آمنة، ثم أخرجني إلى الدنيا، فجعلني سيد المرسلين، وخاتم النبيين، ورحمة للعالمين، وقائد الغر المحجلين، هكذا كان بدء خلق نبيك يا جابر) اهـ.

وَأَظْهَــرَ ذَاكَ النُّــورَ فِي وَجْــهِ آدَمِ   وَأَسْــجَدَ أَمْــلَاكاً لَهُ يَــا مُنَــادِمِي
نَقَلْــهُ إِلَى حَــوَّا إِلَى شِــيثِ قَــادِمِ   إِلَى صُلْبِ عَبْدِ اللهِ مِـنْ بَعْـدِ مُعْظَمِ
مِنَ الصَّائِنِينَ الصَّائِنَاتِ المُمَجَّدِ

(وأظهر) أي أبرز وجعل، (ذاك النور) الذي خلقه بعنايته من نوره، (في وجه) أي جبهة، (آدم) عليه السلام، ورد بذلك الحديث، وكان يرى في غرته، كدارة عين الشمس في فلكها، وكانت الملائكة تقف أمامه صفوفاً،ويقولون:سبحان الله، استحساناً، قاله ابن السكاك. وفي الوتريات لابن رشيد:

لأنــواره في وجــه آدم جلــوة   وفي وجه حوا حيث مرت به حملا

(آدم) من الأدمة: وهي السواد، وهو أفعل ممنوع من الصرف، إما للعلمية والعجمة، وهي ما عليه الأكثر، أو للعلمية ووزن الفعل، وعليه فهو عربي، فيكون وصفاً مشتقاً، والاشتقاق من خواص العربية، وهو ما عليه الجواليقي والجوهري. وعلى الأول فهو سرياني، وهو عند قوم آدام، بإشباع فتحة الدال، بوزن خادام، ووزنه فاعال اهـ . (وأسجد) أي أمر الله سبحانه بالسجود، (أملاكاً) أي ملائكة، (له) أي لآدم عليه السلام، لما جعل فيه من نور حبيبه، صلى الله عليه وسلم، قال سبحانه: (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا)، وهو سجود تعظيم وتمجيد وتكريم، لا سجود عبادة، كسجود إخوة يوسف له، فالسجود في الحقيقة لله تعالى، وآدم كالقبلة، قال بعض المحققين:

إنما سجد الملائكة لآدم، لأجل نور محمد صلى الله عليه وسلم في جبينه، ولقد أجاد من قال:

لو أبصر النمرود طلعة نوره عبد الجليل مع الخليل وما عند

أو لو رأي الشيطان نور جماله في وجه آدم كان أول من سجد

وقال جعفر الصادق: كان أول من سجد لآدم جبريل، ثم ميكائيل، ثم إسرافيل، ثم عزرائيل، ثم الملائكة المقربون، عليهم السلام.

[فائدة] أخرج ابن أبي الدنيا في [مكايد الشيطان]، عن ابن عمر، قال: (لقي إبليس موسى عليه السلام، فقال: يا موسى، أنت الذي اصطفاك الله لرسالته، وكلمك تكليماً، أذنبت، وأنا أريد أن أتوب، فاشفع لي عند ربي أن يتوب عليّ، قال موسى: نعم، فدعا موسى ربه، فقال: يا موسى، قد قضيت حاجتك، فليسجد لقبر آدم، فلقي موسى إبليس، فقال: أمرت بأن تسجد لقبر آدم، ويتاب عليك، فاستكبر، وقال: لم أسجد له حياً، أفاسجد له ميتاً) اهـ . (يا منادمي) من المنادمة، وهي الاجتماع على الشراب، يعني يا مسامري، ومحادثي، ومخاطبي بما يطربني، تشوقاً إلى الحبيب.

(نقله) : أي المولى سبحانه نقل: أي حوّل وصيّر ذلك النور من جهة آدم، (إلى حوا) بالقصر للوزن، وهي في الأصل بالمد والهمز، وهي أمة الله تعالى، وأم البشر، خلقها الله سبحانه لآدم، من ضلع من أضلاعه اليسرى، وهو نائم، فسميت حواء، لأنها خلقت من حي، كما في [الإتقان]، فلما استيقظ ورآها، سكن إليها، ومدّ يده إليها، فقالت له: الملائكة: مه يا آدم ،

قال: ولم، وقد خلقها الله لي؟، فقالوا: حتى تؤدي مهرها، قال: وما مهرها؟، قالوا: أن تصلي على محمد، صلى الله عليه وسلم، ثلاث مرات. وفي [جلوة الأحزان] لابن الجوزي: (يا آدم، صلِّ على حبيبي، محمد بن عبد الله، عشرين مرة، ففعل، ثم نقل الله ذلك النور من آدم وحواء. (إلى) ابنهما (شيث) عليه السلام، (قادم) صفة له، أي متقدم آت بهذا النور، إلى من بعده من الآباء، وفي [تحفة الزمن] للبدر الأهدل: شيث، بمعجمة فتحتية فمثلثة، بوزن ليف، ومعناه هبة الله، لأنه خلق من هابيل المقتول، علمه الله تعالى ساعات الليل والنهار، وعبادة في كل ساعة، ويقال: شيث بالعبرانية، ويقال بالسريانية شات، ومعناه عطية الله اهـ. قال المناوي: وكان شيث أجمل ولد آدم، وأفضلهم، وأحبهم إليه، وهو وصيه ولي عهده، والمرجوع إليه من بعده، وهو أبو البشر كلهم، وإليه انتهت الأنساب، وهو الذي بنى الكعبة، بالطين والحجارة، وكانت خيمة لآدم، وضعها الله له من الجنة، وأنزل على شيث خمسين صحيفة، وعاش تسعمائة سنة واثنتي عشرة سنة اهـ. ثم لم يزل ينقل الله سبحانه ذلك النور من أب فأب.

(إلى) أن نقله إلى (صلب عبد الله) والصلب: بضم المهملة، وسكون اللام: عظم من الكاهل إلى العجب، فيه فقار الظهر، وفي [الصحاح]: الصلب من الظهر، وعبد الله هو أبو رسول الله، لم يختلف في اسمه، وكان عبد الله يسمى ذبيحاً، وعبد الله: علم منقول من المركب الإضافي، وإعرابه على الجزء الأول منه، بلا خلاف، ومعناه الخاضع الذليل، من قولهم طريق

معبد، أي مذلل لوطء الناس إياها، وكنيته أبو قثم، وأبو محمد، وأبو أحمد، وهو أصغر بني أبيه.

ولقبه بالذبيح، وهو الذبيح الثاني، والأول هو إسماعيل عليه السلام، على الراجح، وسبب لقبه بذلك، ما أخرجه البيهقي وغيره: أن الجرهمي، عمرو بن الحارث، لما أحدث قومه بالحرم الحوادث، وقبض الله من أخرجهم من مكة، عمد عمرو بن الحارث إلى نفائس، فجعلها في زمزم، وبالغ في طمسها، وفرّ إلى اليمن بقومه، فلم تزل زمزم من ذلك الوقت مجهولة، إلى أن رفعت عنها الحجب، برؤيا منام، رآها عبد المطلب دلته على حفرها، بأمارات عليها، فمنعته قريش من ذلك، ثم آذاه من السفهاء من آذاه، فاشتدت بذلك بلواه، ومعه ولده الحارث، لم يكن معه ولد سواه، فنذر لئن جاءه عشرة بنين، ليذبحن أحدهم لله قرباناً، ثم احتفر عبد المطلب زمزم، فكان له فخراً وعزاً، فلما تكامل بنوه عشرة، وقرت عينه بهم، نام ليلة عند الكعبة المطهرة، فرأي في المنام، قائلاً يقول: ياعبد المطلب، أوف ينذرك، لرب هذا البيت، فاستيقظ فزعاً مرعوباً، وأمر بذبح كبش، وأطعمه الفقراء والمساكين، ثم نام، فرأي: أن قرّب ما هو أكبر منه، فاستيقظ من نومه، وقرّب ثوراً، ثم نام، فرأي: أن قرب ما هو أكبر منه، فانتبه وقرّب جملاً، وأطعمه المساكين، ثم نام، فنودي: أن قرّب ما هو أكبر من ذلك، فقال: وما أكبر من ذلك؟، قال: قرّب أحد أولادك الذي نذرته، فاغتمّ غماً شديداً، وجمع أولاده، وأخبرهم بنذره، ودعاهم إلى الوفاء، فقالوا: إنا نطيعك، من تذبح منا؟، فقال: ليأخذ

كل واحد منكم قدحاً، والقدح بكسر القاف: سهم بغير نصل، ليكتب فيه اسمه، ثم ائتوا به، ففعلوا، وأخذوا أقداحهم، ودخلوا على هبل، وكانوا يعظمونه، ويضربون بالقداح عنده، ويرضون بما يخرج لهم، فخرج القدح على عبد الله، وكان أحبّ أولاده إليه، فقبض عبد المطلب على يد عبد الله، وأخذ الشفرة، ثم أقبل على إساف ونائلة، صنمين عند الكعبة، ينحر ويذبح عندهما، فقام إليه سادات قريش، فقالوا: ما تريد أن تصنع؟، فقال: أوفي بنذري، فقالوا: لا ندعك تذبحه، حتى تعذر فيه إلى ربك، ولئن فعلت هذا، لا يزال الرجل يأتي بابنه فيذبحه، ويكون سنة، وقالوا له: انطلق إلى فلانة الكاهنة، فلعلها أن تأمرك بأمر فيه فرج لك، فانطلقوا، حتى أتوها بخيبر؛ فقصّ عليها عبد المطلب القصة، فقالت: كم الدية فيكم؟، فقالوا: عشرة من الإبل، فقالت: ارجعوا إلى بلادكم، ثم قرّبوا صاحبكم، ثم قربوا عشرة من الإبل، ثم اضربوا عليه، وعليها القداح، فإن خرجت القداح على صاحبكم، فزيدوا في الإبل، ثم اضربوا أيضاً، وهكذا حتى يرضى ربكم، فإن خرجت على الإبل فانحروها، فقد رضي ربكم، وتخلص صاحبكم، فرجع القوم إلى مكة، وقربوا عبد الله، وقربوا عشرة من الإبل، وقام عبد المطلب يدعو، فخرجت القداح على الإبل، فنحرت الإبل، وتركت، لا يصد عنها إنسان، ولا طائر لا سبع، اهـ.

والرواية الأخرى: أن القداح خرجت على عبد الله، فصاروا يزيدون كل مرة عشراً، وتخرج على عبد الله إلى أن كملت الإبل مائة، وحينئذ

خرجت القداح عليها، فقالوا لعبد المطلب: رضي ربك فانحرها، فأبى حتى ضرب ثلاث مرات، وفي كل مرة تخرج على الإبل، فنحرها تواً، ومن هنا أصبحت الدية لسادات القوم، مائة من الإبل، وهذه الرواية هي المدونة في أكثر كتب السير. وقوله (من بعد معظم) أي إلى أن وصل إلى عبد الله من بعد معظم ، أي مبجل مكرم.

(من) الآباء (الصائنين) أي الحافظين فروجهم عن سفاح الجاهلية، والأمهات (الصائنات) أي الحافظات فروجهن عن العهر والزنا والفحش والخنا، كما دلّ على ذلك الأخبار والآثار، أخرج ابن سعد، وابن عساكر، عن محمد بن السائب الكلبي، عن أبيه، قال: كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة أم، فما وجدت فيهن سفاحاً ولا شيئاً من أمر الجاهلية. قال الحلبي: قوله خمسمائة أم، أي من جهة أبيه وأمه. وأخرج الطبراني، وأبو نعيم، وابن عساكر: (خرجت من نكاح، ولم أخرج من سفاح، ولم يزل ينقلني الله من الأصلاب الطاهرة، إلى الأرحام الطيبة، مصفى مهذباً، لا تشتعب شعبتان إلا كنت في خيرهما). وأخرجوا أيضاً، عن علي، مرفوعاً: (خرجت من نكاح، ولم أخرج من سفاح، من لدن آدم، إلى أن ولدني أبي وأمي، لم يصبني من سفاح الجاهلية شيء). وأخرج أبو نعيم من طرق، عن ابن عباس، مرفوعاً: (لم يلتق أبواي قط على سفاح ؛ ثم لم يزل ينقلني الله من الأصلاب الطبية، إلى الأرحام الطاهرة، مصفى مهذباً، لا تشتعب شعبتان، إلا كنت في خيرهما). وفي حديث غريب: (ماولدني بغي قط، منذ خرجت من صلب

آدم، ولم تزل تتنازعني الأمم كابراً عن كابر، حتى خرجت من أفضل حيين من العرب، هاشم وزهرة)، اهـ . قال القسطلاني: لما توفي آدم، كان شيث وصياً على ولده، ثم أوصى شيث بوصية آدم، لا يوضع هذا النور إلا في الطاهرات من النساء، ولم تزل هذه الوصية جارية، تنقل من قرن إلى قرن، إلى أن أدى الله النور إلى عبد المطلب، وولده عبد الله، وطهّر الله هذا النسب الشريف من سفاح الجاهلية اهـ . (الممجد) اسم مفعول من المجيد، وهو النسبة إلى المجد، وهو العز والشرف، كما في [المصباح].

فَنَسَبٌ كَرِيمٌ بِالكَرِيمِ مِنَ الكُرَمَا إِلَى الكُرَمَا عَنْ قَادَةٍ سَادَةٍ كُرَمَا
تَدَلَّى إِلَى رَحْمٍ لِآمِنَةَ النَّمَا تُبَشِّرُهَا فِي كُلِّ شَهْرٍ أَكَارِمَا
بِأَنَّكِ لِلمَحْبُوبِ طَهَ سَتُولِدِي

(فنسب كريم بالكريم من الكرما إلى الكرما عن قادة سادة كرما) النسب ما رجع إلى ولادة من جهة الآباء، كذا في [النهاية]، وقال ابن السكيت: يكون من قبل الأب، ومن قبل الأم اهـ . (وكريم) أي عزيز نفيس، ففي الخبر: (وتوق كرائم أموالهم)، والكرماء جمع كريم، وهو في صفات الله تعالى، معناه المتفضل، وقيل: غير ذلاء، كذا في [التبيان] للنووي، وفي [النهاية] : الكريم: هو الجامع لأنواع الخير، والشرف والفضائل اهـ . والسادة: جمع سيد، وقد مرّ الكلام عليه، والقادة: جمع قائد، وهو المتقدم، يعني المتقدمين في المجد والكرم.

(تـدلى) أي وصـل محفوظـاً بالعنايـة الإلهيـة، مصـوناً عـن عهـر أهـل الجاهلية، (إلى رحم لآمنـة النـما) الـرحم: موضع تكـوين الولـد، وآمنـة: هي أم رسول الله، بنت وهب، والنماء: الزيادة، وقـد أحياهـا الله تعـالى، كأبيـه عبـد الله، فآمنا به صلى الله عليه وسلم كما أورد بذلك حـديثاً صحيحاً، غـير واحـد من الحفاظ، كما قال ابن حجر في [المنح] ، ولم يلتفتوا لمن طعن فيه.

[فائدة] استدل بعضهم بقوله صلى الله عليـه وسـلم: (لم أزل أنقـل مـن أصلاب الطاهرين، إلى ارحام الطيبات)، على أن جميع آبائه صـلى الله عليـه وسلم، وجميع أمهاتـه مـن أبيـه وأمـه، إلى آدم وحـواء، لـيس فـيهم كافـر، لأن الكافـر لا يوصـف بأنـه طـاهر، إذ لا يوصـف بالطهـارة إلا المـؤمن. قلـت: ومصداق ذلك قـوله: (إنـما المشرـكون نجـس)، وفي الحـديث الصـحيح: (إن المؤمن لا ينجس حياً ولا ميتاً)، قال الحلبي: وفيه، أن الطاهرية فيـه يجـوز، أن يكون المراد بها ما قابل أنكحة الجاهلية المتقدمـة. وقـد أشـار إلى إسـلام آبائه وأمهاته، صاحب الهمزية، بقوله:

لم تزل في ضمائر الكون تختار ... لــــك الأمهـــــات والآباء

لأن الكافـر لايقـال له مختـار الله، ولا كـريم ولا طـاهر، كما وردت بـذلك الأحاديث، ولقد أجاد من قال:

واجـزم بإيمـان لهـم مـن آدم ... إلى أبيـــه الأقـــرب المكـــرم

والأمهـــات مـــثلهم دليـــل ذا ... نص الكتاب والحديث فخذا

كقـوله في السـاجدين قـد ورد ... فـيهم روايات عليـة السـند

فلم يزل من ساجد منتقلاً　　　لساجد هاد فهم نعم الملا

(تبشرها) أي آمنة، أي تخبرها بما يسرها ويفرحها، (في كل شهر أكارما) أي من أمور حمله التسعة، كل: كلمة تستعمل بمعنى الاستغراق بحسب المقام، ولا يدخلها أل، ولا بعض عند الأصمعي، ولفظها واحد، ومعناها جمع، فيجوز أن يعود الضمير على اللفظ تارة، وعلى المعنى أخرى، أفاده في [المصباح] : والشهر: قيل معرب، وقيل عربي مأخوذ من الشهرة وهي الانتشار، وقيل الشهر الهلال، سمي به لشهرته ووضوحه، ثم سميت الأيام به، وجمعه شهور وأشهر، كذا في [المصباح]، والشهر في العرف: اسم لثلاثين يوماً أو تسعة وعشرين، ففي الحديث: (الشهر قد يكون تسعة وعشرين)، والأكارم جمع كريم.

(بأنك) متعلق بقوله تبشرها، أي تخاطبها بالقول بأنك به (للمحبوب) أي الحبيب لله ولخلقه، (طه ستولد) طه من أسمائه صلى الله عليه وسلم، كما ورد عده منها في المرفوع، قيل معناه يا إنسان، وقيل يا مؤجل، وقيل يا طاهر يا هادي، على طريقة الرمز بأول الحروف، وقيل معناه طوبى لمن هدى، وفي [العجائب والغرائب] للكرماني، الغريب: الطاء في الجمل بتسعة، والهاء بخمسة، فيكون أربعة عشر، ومعنى يا بدر السدى معناه يا فلان اهـ . قال في [المنح] : وله في كل شهر من شهور حمله نداء في الأرض ونداء في السماء: أبشروا فقد آن أن يظهر أبو القاسم ميموناً مباركاً، وروى أبو

تميم: أن آمنة أتاها آتٍ، بعد ستة أشهر من حملها، وقال: يا آمنة، إنك قد حملت بخير العالمين، فإذا وضعتيه فسميه محمداً، واكتمي شأنك اهـ .

وَلَمَّا دَنَا حِينَ الـوِلَادَةِ جَاءَهَـا مِنَ الحُورِ جَمْعٌ مَرْيَمٌ ثُمَّ أُخْتُهَا
أُرِيـدُ لِآسِـيَّةٍ فَيَـا نِعْـمَ ابْنُهَـا وُضِعْ وَمَعْهُ النُّـورُ أَمْـلَأَ بَيْتَهَـا
بَدَا مُكْحَلاً مَخْتُونَ مَخْتُومَ مَشْهَدِ

(ولما) ظرف فعل، وقع لوقوع غيره، وتختص بالماضي، فتقتضي جملتين، كما هنا وجدت ثانيتهما، نحو وجود أولاهما، أي حين (دنا) من الدنو وهو القرب، أي قرب (حين) أي زمن (الولادة) وهو وضع الوالدة ولدها. (جاءها) أي أتاها ووصل إليها. (من الحور) أي العين، (جمع) بالرفع، فاعل جاء ، أي جماعة مشتملة على بعض من الحور، وفيهن (مريم) ابنة عمران، الصديقة بنص القرآن، قيل: هي من ذرية النبي سليمان عليه السلام، بينها وبينه أربعة وعشرون أباً، وفي [الصحيح] : (خير نسائها)، ولذا فضلت على جميع النساء، للخلاف في نبوتها وإن كان شاذاً، ولما رفع عيسى إلى السماء، كان عمرها ثلاثاً وخمسين سنة، وبقيت بعد ذلك خمس سنين اهـ . (ثم) حرف عطف، موضوع للترتيب والتراخي، والمراد هنا ترتيب الخبر فقط لا المجيء. (أختها) أي في الدين والاختبار، والاصطفاء من الجبار.

(أريد) من الإرادة، أي أقصد وأعني (لآسية) أي امرأة فرعون، القائلة كما في نص الكتاب العزيز: (رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة ونجني من فرعون

وعمله) الآية، وروي: أنهما من زوجاته صلى الله عليه وسلم في الجنة، وأشار بالبيت إلى ما روي: (أن آمنة قالت: رأيت نسوة كالنخل طولاً، فأحدقن بي، فقلت: من أين علمتن ما بي، وفي رواية:فقلن لي نحن آسية امرأة فرعون، ومريم ابنة عمران، وهؤلاء الحور العين). (فيا نعم) مبالغة في المدح، أي فما أحسن وأكرم وأكمل أفخم. (ابنها) أي ابن آمنة، سيد المرسلين وخاتم النبيين. (وضع) الوضع: الولادة، وضعت المراة وضعاً بالفتح: أي ولدت، كذا في [المصباح] . (ومعه النور أملأ بيتها) مع ظرف على المختار بمعنى لدن؛ وهو بفتح العين وسكونها، لغة: لبني ربيعة، ومع كلمة تدل على المصاحبة، والبيت المسكن. روي: أنها رأت حين وضعته نوراً، أضاء له قصور الشام، وفي أخرى: لما فصل مني، خرج معه نور أضاء له ما بين المشرق والمغرب.

(بدأ)من البدو بمعنى الظهور، أي ظهر وبرز وخرج إلى العالم الدنيوي. (مكحلاً) أي كحيلاً بكحل العناية الربانية، من رآه يظن كأن أحداً وضع الكحل في عينيه، قال الناري: كان صلى الله عليه وسلم حال صباه، يصبح دهيناً كحيلاً اهـ . (مختون) أي مقطوع موضع الختان، فعند الطبراني، عن أنس، رفعه: (من كرامتي على ربي، أني ولدت مختوناً، ولم ير أحد سوءتي)، يعني عورتي، سميت سوءة لأن كشفها بسوء صاحبها، وصح عن الضياء: أنه صلى الله عليه وسلم ولد مختوناً، مقطوع السرة، حتى لا يرى أحد سوءته. فزاد الحاكم أن ذلك تواترت به الأخبار، وأعترض كل من التصحيح والتواتر، وأجيب بأن ذلك قد روى من طرق صححها بعضهم، وحسنها آخرون،

فتكون صحيحة لغيرها، وأن المراد بالتواتر الاشتهار. (مختوم) قال الشارح: أي مختوم عليه بالبركات والخيرات والسر اهـ ، ويحتمل أن يكون مختوم. (بخاتم النبوة) ففي خلدي أن في بعض الروايات: أنه ولد بخاتم النبوة بين كتفيه، وإن كان المشهور أن ذلك كان حين شق صدره الشريف، صلى الله عليه وسلم. (مشهد) أي مشهود له صلى الله عليه وسلم بالمكانة السامية، والمنزلة العالية، عن ابن عباس: أنه لما ولد صلى الله عليه وسلم، قال في أذنه رضوان، خازن الجنان: أبشر يا محمد، فما بقي لنبي علم، إلا وقد أعطيته، فأنت أكثرهم علماً، وأشجعهم قلباً.

أَخَـذْنَ لَهُ الْأَمْـلَاكُ طَافَـتْ بِـهِ شَرْقَـا وَغَرْبَـا وَعَمَّـتْ للسَّـمَا جَمْعِهَـا حَقَّـا

وَخَاضَـتْ بِـهِ الأَبْحَارَ كَيْ يَعْرِفُـوا المُـنْقَى وَنُكِّسَـتِ الأَصْـنَامُ وَالطِّيـبُ عَابِقَـا

عَلَيْهِ مِنَ اللهِ السَّلَامُ المُؤَبَّدِ

(أخذن) الأخذ التناول باليد، يعني تناولن وحلمن، (له) أي الرسول، (الأملاك) أي الملائكة، وتأنيث الضمير، وجمعه على لغة من يرى ذلك، على حد قوله: لما رأين الغواني الشيب، لاح بعارضي. (طافت) الطواف الدوران حول الشيء، أي دارت. (به شرقاً) أي مشارق الأرض. (وغرباً) أي مغاربها ، (وعمت) من العموم، وهو الشمول، أي شملت بالطواف به. (للسما) أي جنسها، أي السموات السبعن (جمعها) أي جميعها، (حقاً) أي حقيقة لا مجازاً، أو حقاً لا باطلاً، لا شك فيه ولا ارتياب.

(وخاضت) كذلك دارت، (به الأبحار) جمع بحر،خلاف البر كما مرّ، (كي) تعليلةن أي لأجل (أن يعرفوا) أي يعلموا ويتحققوا، (المنقى) أي المنتقى المختار المصطفى، من خيار الخيار، كما صحّت بذلك الأخبار، ولعله أشار بذلك، لما روى الخطيب البغدادي، بسنده إليها: لما وضعته رأت سحابة عظيمة، لها نور، يسمع فيها صهيل الخيل، وخفقان الأجنحة، وكلام الرجال حتى غشيته، وغيب عنها، فسمعت منادياً، يقول: طوفوا به جميع الأرض، واعرضوه على كل روحاني من الجن والإنس، والملائكة، والطيور والوحوش، واغمسوه في أخلاق النبيين والمرسلين، والحديث ذكر في [المنح] ، وذكر قبله أنها رأت سحابة بيضاء، غشيته وغيبته عنها، فسمعت منادياً، يقول: طوفوا به مشارق الأرض ومغاربها، وأدخلوه البحار، ليعرفوه باسمه ولغته وصورته، ويعلمون أنه سمي الماحي، لا يبقي شيء من الشرك، إلا محي في زمنه، ثم انجلت عنه في أسرع وقت. ولقد أجاد من قال، مشيراً لهذا الحال:

فكم ملك من حول منزل أمه ... يعظمه سراً ويشكره جهرا
وطاف به جبريل شرقاً ومغرباً ... فحيّر فيه العقل والدهر والفكرا
وزفوه والأملاك قد أحدقت به ... وقد ملئوا براً كما ملئوا بحرا
فيا ليت طول الدهر عندي مولد ... لخير الورى والخلق أجمعهم طرا

(ونكست الأصنام) نكسه قلبه على رأسه، كذا في [القاموس] و[الصحاح] ، والأصنام جمع صنم ، والصنم يقال هو الوثن، المتخذ من الحجارة أو الخشب، ويروى عن ابن عباس، ويقال: الصنم المتخذ من

الجواهر المعدنية التي تذاب، والوثن هو المتخذ من حجر أو خشب، وقال ابن فارس: الصنم ما يتخذ من خشب أو نحاس أو فضة، والجمع أصنام كذا في [المصباح] ، وأشار بذلك لما روى: أن ليلة مولده، صلى الله عليه وسلم، لم يبق صنم في الدنيا، إلا خرّ لوجهه، منكساً على رأسه. وأخرج ابن عساكر، عن عروة بن الزبير: أن نفراً من قريش، منهم ورقة، وزيد بن عمرو بن نفيل، دخلوا على صنمهم، فرأوه مكبوباً على وجهه، فأنكروا ذلك، وردوه لحاله، فانقلب انقلاباً عنيفاً، فردوه، فانقلب الثالثة، فقالوا: هذا لأمر حدث، فكان ذلك في الليلة، التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم. (والطيب) أي المشموم، المستلذ الرائحة. (عابقاً) أي منتشراً، وفي [المصباح] عبق به الطيب عبقاً من باب تعب، ظهر ريحه بثوبه أو بدنه اهـ . ولقد أشار لذلك من قال، وأجاد المقال:

وقد وضعته أمه وهو ساجد وقد ملأ الأكوان من نشره عطرا

(عليه من الله السلام المؤبد) أي الدائم، الذي لا ينقطع، فإن الأبد الدهر، ويقال: الدهر الطويل، الذي ليس بمحدود، كذا في [المصباح] ، وفي [الصحاح] بعد كلام، والأبد أيضاً الدائم، والتأبيد التخليد اهـ .

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي حَرْفِ الهَاءِ

شَفَى المُصْطَفَى بِاليَدِّ مِنْهُ وَلَمْسِهَا لِأَمْرَاضِ أَقْوَامٍ لَقَدْ أَعْيَ طِبُّهَا
أَطْبَاءَنَا للهِ يُمْنٌ بِيُمْنِهَا أَزَالَتْ لِرَمْدٍ رَدَّتِ العَيْنَ إِنَّهَا
يَمِينٌ مُبَارَكَةٌ رَعَى اللهُ يُسْرَاهَا

(شفى) من الشفاء، وهو العافية، أي عافى بإذن الله، (المصطفى) أي المختار، كما ورد باللفظين، في [صحيح الأخبار] ، (باليد) أي العضو المعروف، وتطلق على معانٍ، أي يده الشريفة. (منه ولمسها) أي مسها، ومباشرتها لغيرها.

(لأمراض) جمع مرض، وهو كل ما خرج به الإنسان عن حد الصحة، من علة أو نفاق أو تقصير في أمر، قاله ابن فارس، كما في [المصباح]، أي لأسقام وعلل. (أقوام) جمع قوم، والقوم جماعة الرجال، ليس فيهم امرأة، الواحد رجل، وامرؤ من غير لفظه، والجمع أقوام، سموا بذلك لقيامهم بالعظائم والمهمات، قال الصاغاني: وربما دخل النساء تبعاً، لأن قوم كل نبي رجال ونساء، ويذكر القوم ويؤنث، فيقال: قام القوم، وقامت القوم، وكذلك كل اسم جمع لا واحد له من لفظه، نحو رهط ونفر، كذا في [المصباح] . (لقد أعيي طبها أطباءنا) جمع طبيب، وهو العالم بعلم الطب، الحاذق الماهر، روى الدارمي: أن امرأة جاءت له، صلى الله عليه وسلم، فقالت: يا رسول الله إن ابني به جنون، يأخذه عند غدائنا وعشائنا، فمسح صلى الله عليه وسلم

صدره، فقاء، فخرج مثل الجرو الأسود، فشفي اهـ . والجنون من أعسر الأمراض علاجاً.

(لله يمن) أي بركة حاصلة، (بيمنها) أي بركاتها، التي من جملتها أنها (أزالت) أي أذهبت وأعدمت، (لرمد) وهو هيجان العين ووجعها، وأشار بذلك لما وقع لعلي، كرّم الله وجهه، في خيبر، قال رسول الله: (لأعطين الراية غداً، لرجل يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يفتح الله على يديه، فتشوف كل أحد لذلك). روى البخاري: في غزوة خيبر: أنه صلى الله عليه وسلم قال: (أين علي؟)، أي ليعطيه الراية، ويكون الفتح على يده، كما في رواية أخرى، قالوا: يشتكي عينيه، قال: (أرسلوا إليه)، فأتي به، فبصق صلى الله عليه وسلم في عينيه، ودعا له، فبرأ، حتى كان كأن لم يكن به وجع. وعند الحاكم: فوضع صلى الله عليه وسلم رأسي في حجره، ثم بصق في راحته، فدلك بها عيني. وعند الطبراني، عن علي: فما رمدت، منذ دفع إلى النبي صلى الله عليه وسلم الراية يوم خيبر.

[فائدة] روى ابن أبي شيبة، والبغوي، والبيهقي، والطبراني، وأبو نعيم: أنه صلى الله عليد وسلم نفث في عيني، فدلك، وكانتا مبيضتين، لا يبصر بهما شيئاً، وكان وقع على بيض حية، فكان يدخل الخيط في الإبرة، وإنه لابن ثمانين سنة، وإن عينيه لمبيضتان اهـ .

(ردت العين) أي أرجعت العين، وأعادتها أحسن مما كانت، أشار بذلك إلى ما وقع لقتادة بن النعمان، رضي الله عنه، يوم أحد، حين أصيبت

عينه يوم أحد، فوقعت على وجنته، فأتى بها إلى النبي، صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، إن لي امرأة أحبها، وأخشى إن رأتني تقذرني، فأخذها رسول الله بيده، وردها إلى موضعها، وقال: اللهم أكسها جمالاً، فكانت أحسن عينيه، وأحدّهما نظراً، وكانت لا ترمد إذا رمدت الأخرى. وقد روى قصته، الحاكم وأبو نعيم، وقد وفد على عمر بن عبد العزيز رجل من ذريته، فقال: من أنت؟، فقال:

أبونا الذي سالت على الخد عينه فردت بكف المصطفى أيما رد
فعادت كما كانت لأول أمرها فيا حسن ما عين و يا حسن ما رد

وفي رواية: أنا ابن الذي. وبقية القصة، أن عمر بن عبد العزيز أجله وأعلى مكانه، وتمثل بهذا البيت:

تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

فوصله عمر وأحسن جائزته، (أنها) أي هذه اليد الشريفة المباركة، العام نفعها، (يمين مباركة) اليمين خلاف اليسار، وهي معدودة لكل ما فيه تكريم، ونطلق اليمين على القوة والشدة، ويمين الحلف، وعلى العهد، وعلى غير ذلك، ومن بركتها ما ذكر في [الشفاء] : أنه أعطى بها قتادة بن النعمان، بعد أن صلى معه العشاء، في ليلة ممطرة مظلمة، عرجوناً، وقال له: انطلق به، فإنه سيضيء لك بين يديك عشراً، ومن خلفك عشراً، يعني مقدار عشرة أذرع، فإذا دخلت بيتك، فسترى سواداً، فاضربه حتى يخرج فإنه الشيطان، فانطلق فأضاء له العرجون، حتى دخل بيته، ووجد السواد،

وضربه به حتى خرج. ومن بركتها: أنه صيح بها، على رأس عمير بن سعد، رضي الله عنهما، وبرك فمات، وهو ابن ثمانين، فما شاب. وكان يوجد لعتبة بن فرقد، طيب يغلب طيب نسائه، لأن رسول الله مسح بيده على ظهره وبطنه. وسال الدم عن وجه عائذ بن عمرو، رضي الله عنه، وكان جرح يوم حنين، ودعا له، فكانت له غرة كغرة الفرس. ومسح على رأس قيس الخزاعي، رضى الله عنه، ودعا له، فهلك ابن مائة سنة، ورأسه أبيض، وموضع كف رسول الله وما مرت عليه أسود، وكان يدعى الأغر. ومسح رجل عبد الله بن عتيك الأنصاري، لما انكسرت، حين نزل من درج ابن أبي الحقيق، لما قتله، فصحت، قال ابن عتيك: وكأني لم أشكها. (رعى) أي حفظ (الله) تعالى برعايته، وحسن كلاءته، (يسراها) اليسار خلاف اليمين، العضو المعروف، قال ابن فارس: اليسار أخت اليمين، وقد تكسر، والأجود الفتح اهـ. واليسار معدودة لكل ما فيه قذر.

لَقَدْ أَثْمَرَ النَّخْلُ المُفَدِّي لِسَلْمَانٍ ... بِغَرْسٍ لَهَا وَالشَّاةُ دَرَّتْ بِأَلْبَانٍ
وَكَانَتْ عِجَافاً لِأُمِّ مَعْبَدَ يُبْسَانٍ ... أَحَالَتْ نِفَاقاً فِي الصُّدُورِ بِإِيمَانٍ
بِضَرْبٍ لَهَا وَالرَّمْلُ سَبَّحَ حَصْبَاهَا

(لقد أثمر النخل المفدى لسلمان) أي الفارسي، رضي الله عنه، (بغرس لها) أي للنخل. أثمر الشجر: أطلع ثمره أول ما يخرجه، فهو مثمر، والنخل اسم جمع، الواحدة نخلة، وهو اسم لشجر الثمر، والمفدى اسم فاعل، أي

المخلص، فدت المرأة نفسها من زوجها، تفدى وافتدت: أعطته مالاً حتى تخلصت منه بالطلاق، كذا في [المصباح] ، أي المبذول، والمعطى لتخليص سلمان من الرق. والغرس: وضع الشجر في الأرض، وسلمان هو الفارسي، وقصته مشهورة، مطولة في كتب السير، وأشار المؤلف بغرس النخل إلى ما ذكر في قصته: (أن رسول الله ﷺ أمر أن يكاتب سيده، وكان يهودياً، فكاتبه على غرس ثلمائة نخلة، وتعهدها حتى تثمر، وأربعين أوقية ذهباً، فأخبر رسول الله ﷺ بذلك، فأمر رسول الله ﷺ أصحابه أن يعينوه بالودي، فأعانوه به، ثم وضعه صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة، فأثمر في عامه، فأداه، وبقي على سلمان الذهب، فأعطاه رسول الله ﷺ قدر بيضة دجاجة من ذهب، جاءته في غزوة، فقال: يا رسول الله ﷺ، أين تقع هذه، فبما عليّ، فقال له رسول الله ﷺ: خذها، فإن الله ﷺ سيؤدي بها عنك، فوزن لهم منها أربعين أوقية، وأخذ الباقي) .

(والشاة درت بألبان) الشاة من الغنم، تقع على الذكر والأنثى، ودر اللبن وغيره دراً، من بابي ضرب وقتل، كثر، والألبان جمع لبن، أي جاءت باللبن الغزير الكثير، وكان رسول الله ﷺ إذا شرب لبناً، قال: (اللهم بارك لنا فيه، وزدنا منه)، ويقول في غيره من الطعام: (اللهم بارك لنا فيه، وزدنا خيراً منه)، (وكانت) هذه الشاة، التي حلبت اللبن الكثير قبل ذلك، (عجافاً) أي هزيلة، شديدة الضعف، والهزل من الجوع، حتى تخلفت عن الخروج إلى المرعى عن الغنم، لذلك وهذه الشاة (لأم معبد) كنيتها واسمها عاتكة بنت خالد الخزاعية، (يبسان) نعت للشاة، أي يابسة الضرع، لم يكن ضربها فحل،

وأشار بذلك لما وقع له، صلى الله عليه وسلم، حين خرج مهاجراً إلى المدينة، ومعه أبو بكر رضي الله عنه، ومولاه عامر بن فهيرة، رضي الله عنه، فمروا بها، فطلبوا منها لبناً يشربونه، فلم يجدوا عندها شيئاً، فنظر رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إلى شاة في كسر، أي جانب الخيمة، تخلفت عن الغنم، لشدة الجوع، فسأل: هل بها من لبن؟، فقالت: هي أجهد من ذلك، والله ما ضربها من فحل قط، فقال: أتأذنين لي أن أحلبها، فقالت: نعم، إن رأيت بها لبناً فاحلبها، فدعا بالشاة، فاعتقلها، ومسّ ضرعها، وسمى الله تعالى، فتفاجت، فدّرت، فدعا بإناء يشبع الجماعة، فملأه من حلبها، وسقى القوم ورووا، ثم حلب فيه مرة أخرى، عللاً بعد نهل، ثم تركه عندها، ثم ذهبوا راحلين إلى المدينة، إلى آخر القصة، في كتب السير. قال في [المنح] : ولما لم يدر أين توجه رسول الله، أتى رجل من الجن، يسمعون صوته، ولا يرونه، وأنشد هذه الأبيات:

جزى الله رب الناس خير جزائه ... رفيقين حلا خيمتي أم معبد
هما نزلا بالبر ثم ترحلا ... فأفلح من أمسى رفيق محمد
فيا لقصي مازوى الله عنكم ... به من فعال لا تجاري وسودد
دعاها لشاة حائل فتحلبت ... ومقعدها للمؤمنين بمرصد
سلوا أختكم عن شاتها وإنائها ... فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد
ليهن بني كعب مكان فتاتهم ... له بصريح ضرة الشاة مربد

الضرة: لحمة الضرع، والصريح بمهملتين، أوله الخالص، مربد نازل من ضرة الشاة.

فغادرها رهناً لديها كحالب ... ترددها في مصدر ثم مورد

أي خلف الشاة عندها مرهنة بأن تدر. قالت أسماء: فلما سمعنا صوت الجن، علمنا أين توجه النبي صلى الله عليه وسلم اهـ. فلما سمع ذلك حسان بن ثابت، رضى الله عنه، جعل يجاوب الهاتف، ويقول:

لقد خاب قوم غاب عنهم نبيهم ... وقدس من يسري إليهم ويغتدي
ترحل عن قوم فضلت عقولهم ... وحل على قوم بنور مجدد
هداهم به بعد الضلالة ربهم ... وأرشدهم من يبتغي الحق يرشد
وهل يستوي ضلال قوم تسفهو ... عمى وهداة مهتدون بمهتد
وقد نزلت منه على أهل يثرب ... ركاب هدى حلت عليهم بأسعد
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله ... ويتلو كتاب الله في كل مسجد
وإن قال في قوم مقالة غائب ... فتصديقها في اليوم أو في ضحى الغد
ليهن أبا بكر سعادة جده ... بصحبة من يسعد الله يسعد
ومن بني كعب مقام فتاتهم ... ومقعدها للمؤمنين بمرصد

(أحالت) أي اليد المباركة، أي أذهبت وبدلت، وأزالت وحوّلت، (نفاقاً) وهو إظهار الإسلام، وإخفاء الكفر، (في الصدور) جمع صدر، من الإنسان و غيره، معروف، وهو مذكر؛ وصدر كل شيء؛ أوله. (بإيمان) أي بدلت الشرك بالإيمان، وهو التصديق بما جاء به رسول الله من عند الله.

(بضرب) أي بسبب ضرب، (بها) أي بهذه اليد الشريفة، ولعله أشار بذلك، لما روي: أن أبا سفيان لما رأي رسول الله، قال في نفسه: ليت شعري، بم غلبتني؟، فأتاه رسول الله، من ورائه، فضرب في ظهره، فقال: (بالله غلبتك)، فقال أبو سفيان: أشهد أنك رسول الله. وسيأتي إن شاء الله، ذكر هذه المعجزة. (والرمل سبح حصباها) الرمل واحد الرمال، وهو معروف، وسبح: قال سبحان الله، والتسبيح التقديس والتنزيه، والحصباء بالمد صغار الحمى، كذا في [المصباح] ، وأشار بذلك إلى ما رواه الطبراني في [الأوسط] ، والبزار، وغيرهما: أنه صلى الله عليه وسلم، كان عنده أبو بكر وعمر وعثمان، فقبض حصيات، فسبحن في كفه، حتى سمع لهن حس كحس النحل، فناولهن أبا بكر، فسبحن كذلك، ثم عمر كذلك، ثم عثمان كذلك، ثم أخذها الحاضرون فلم يسبحن مع كل أحد منهم. قال الحافظ ابن حجر: ليس في الحديث تسبيح الحصى، إلا طريق واحد مع ضعفها، ولكنه مشهور عند الناس اهـ . نعم أخرج البخاري، من حديث ابن مسعود: كنا نأكل مع النبي صلى الله عليه وسلم الطعام، ونحن نسمع تسبيح الطعام. وروي: أن جبريل أتى رسول الله بطبق، فيه رمان وعنب، فأكل منه فسبح، ذكره في [الشفاء] .

وَكَـمْ مُعْجِـزَاتٍ فِي الأَنَـامِ لِسَـيِّدِي كَإِخْبَارِهِ عَنْ مَـوْتِ جَعْفَـرِ مُسْـعَدِ
وَابْـنِ رَوَاحَـةَ مَـعْ أَخِيـهِ بِمَشْـهَدِ وَمَوْتِ النَّجَاشِي ثُمَّ كِسْـرَى مُبَعَّـدِ
وَأَخْذِ اللِّوَاءِ السَّيْفُ خَالِدُ فَخْرَاهَا

(وكم معجزات في الأنام لسيدي) كم خبرية، ومعجزات للتكثير، أي إنها لا تعد ولا تحصى، ولا تحصر ولا تستقصى، جمع معجزة، اسم فاعل أعجز، فهو معجز مأخوذ من العجز المقابل للقدرة، للعجز عن الإتيان بمثلها من المعارض، وهو أمر خارق للعادة، موافق للدعوة، مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة، يكرم الله بها من يشاء من أنبيائه، تثبت بها نبوة، ولندحض حجح معارضيه، ولعدم حصر معجزاته، صلى الله عليه وسلم، أتى بكاف التمثيل مشيراً لذلك، فقال (كإخباره) أي مثل إعلامه، صلى الله عليه وسلم، (عن موت) أي (جعفر) بن أبي طالب، رضي الله عنه، حين بعثه في جيش غزوة مؤتة، وأمّر عليهم زيد بن حارثة، (مسعد) نعت لجعفر رضي الله عنه، أي المكرم بالشهادة، التي هي دليل السعادة، وكفاه فخراً قول رسول الله بعد مرجعه من خيبر، لما دخلوا عليه المدينة بالمهاجرين من الحرشة، وفيهم جعفر بن أبي طالب: (ما أدري بأيهما أسر، بفتح خيبر أم بقدوم جعفر).

(و) من معجزاته أيضاً إخباره عليه الصلاة والسلام، عن قتل عبد الله (بن رواحة) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في هذه الغزوة أيضاً، (مع) إخباره أيضاً، بقتل (أخيه أي في الدين، كما قال تعالى: (إنما المؤمنون إخوة). وفي الخبر: (المسلم أخو

المسلم)، (بمشهد) أي في هذا المشهد، أي الموضع الذي نالوا فيه الشهادة، وهو في تلك الغزوة أيضاً، والمراد بأخيه زيد بن حارثة، و هر أميرهم في هذه الغزوة، بعثه رسول الله في سنة ثمان من الهجرة، في جمادى الأولى منها، في ثلاثة آلاف، وأمّره عليهم، وقال: (إن قتل زيد، فالأمير جعفر بن أبي طالب، فإن قتل، فالأمير عبد الله بن رواحة، فاجتمعت عليهم الروم والعرب المتنصرة، في نحو مائة ألف، فالتقوا، فقتل زيد، فأخذ الراية جعفر، فقتل، فأخذها عبدالله بن رواحة، فقتل، وكان الأمر كما أخبر الصادق المصدوق، فإنه يأخذها من يفتح الله على يديه، كما سيأتي ذكر ذلك، في آخر هذه التخميسة.

(و) من معجزاته أيضاً، إخباره عن (موت النجاشي) واسمه أصحمة، بفتح الهمزة وسكون المهملة فكسر الحاء المهملة، وقبل غير ذلك، ومعناه بالعربية عطية، وهو ملك الحبشة، بل إنه لقب لكل من ملك الحبشة، له في الإسلام يد، كافأه الله ورسوله بها أحسن المكافآت. وروى الشيخان عن أبي هريرة: (أنه صلى الله عليه وسلم نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه، وخرج بهم إلى المصلى، وصف بهم، وكبّر عليه أربع تكبيرات اهـ . وأمر رسول الله أصحابه حين أراد الهجرة من مكة، لشدة ما وجدوا من الأذى بالهجرة إلى الحبشة، وقال: إن بها ملكاً لا يظلم أحداً. (ثم) لترتيب الخبر الذكري فقط، ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم أيضاً إعلامه بموت وإهلاك وقتل (كسرى) بكسر الكاف، لقب لكل من ملك الفرس، واسمها برويز،

ومعناه بالعربية المظفر بن هرمز بن أنوشروان ، وقوله (مبعد) نعت لكسرى، من التبعيد ضد التقريب، أي المبعد المطرود، روى البخاري : (أن رسول الله بعث عبدالله بن حذافة إلى كسرى بكتابه، فمزقه، فقال: اللهم مزّق ملكه) اهـ . روي : أن جبريل جاء لرسول الله، فأخبره بأنه سلط على كسرى ابنه شيرويه، فقتله لسبع ساعات مضت، من ليلة الثلاثاء لعشر ليال خلت: أي مضت من جمادى الأولى، سنة سبع، فأخبر رسول الله الرجلين اللذين أرسلهما باذان، فقال: إن ربي قد قتل الليلة ربكما، بعد ما مضى من الليل سبع ساعات، سلط الله عليه ابنه شيرويه حتى بقر بطنه، فلما رجعا وجدا الأمر، كما قال صلى الله عليه وسلم.

(و) من معجزاته أيضاً إخباره (أخذ) أي بتناول وحمل (اللواء السيف خالد فخراها)، واللواء دون الراية، والمراد هنا الراية، ولقب خالد بالسيف أخذاً مما روى أبو نعيم، والخطيب، وابن عساكر، عن عبدالله بن أبي أوفى بن سعد، عم قيس بن أبي حازم، مرسلاً، قال: قال رسول الله : (نعم عبدالله، وأخو العشيرة خالد بن الوليد، سيف من سيوف الله، سله على الكفار والمنافقين) اهـ . وفخراها من الفخر، بفتح الفاء وضمها، وهو عد المناقب والمباهاة بالحسب، والمراد الافتخار بالعز والنصر، الذي وقع يديهم وبسببهم.

أَتَتْهُ مِنَ الأَمْلَاكِ فِي يَوْمِ بَدْرِنَا لِتَنْصُرَ حِزْبَ اللهِ تُعْلِي لِحِبِّنَا

كَتَائِبُ فِيهِنَّ الأَمِينُ وَقَدْ دَنَا إِلَى عَرْشِهِ يَدْعُو إِلَهِي رَبَّنَا

لَئِنْ تُخْذِلِ البَيْضَا فَلَا نَصْرَ يَلْقَاهَا

(وأتته) أي رسول الله، أي جاءته. (من الأملاك في يوم بدرنا) البدر هو القمر ليلة كماله، وهو مصدر في الأصل، يقال بدر القمر بدراً، من باب قتل، ثم سمي الرجل به، وبدر موضع بين مكة والمدينة، وهو إلى المدينة أقرب، ويقال هو منها على ثمانية وعشرين فرسخاً، وعن الشعبي: أنه اسم بئر هناك، قال: وسميت بدراً لأنه الماء كان لرجل من جهينة، اسمه بدر، كذا في [المصباح]، وبدر هو ابن مخلد بن النضر بن كنانة، وقيل: بدر اسم البئر التي هناك، سميت بذلك لاستدارتها أو لصفائها، وغزوة بدر هذه الكبرى، (لتنصر) أي الملائكة لتساعد وتعين، (حزب الله) وهم أصحاب رسول الله، (ألا إن حزب الله هم الغالبون) والحزب الطائفة من الناس، والجمع أحزاب، كذا في [المصباح]، (لتعلي لحبنا) أي محبوبنا، أي لترفع شأنه.

(كتائب) بالرفع، فاعل أتت، جمع كتيبة بالمثناة، وهي الطائفة من الجيش مجتمعة. روي: أن جبريل نزل في خمسمائة، وميكائيل في خمسمائة في صورة الرجال، على خيل بلق، عليهم ثياب بيض، على رءوسهم عمائم، قد أرخوا أطرافها بين أكتافهم، وجبريل راكب فرسه، يقول: أقدم حيزوم. (فيهن) أي في الكتائب (الأمين) أي جبريل عليه السلام، قال تعالى: (نزل به الروح الأمين)، (وقد) أي والحال أن رسول الله قد (دنا) أي قرب (إلى

عرشه) أي عريشه، الذي أشار سعد بن معاذ ببنائه، (يدعو) أي يسأل ويتضرع، داعياً إلى الله تعالى قائلاً: (إلهي) أي يا معبودي، يا (ربنا) أي يا مولانا و ناصرنا، (لئن تخذل) من الخذلان، وهو ترك النصرة والمعونة، يعني لئن تقتل وتهلك، وتستأصل هذه العصابة، (البيضاء) أي الجماعة، التي على الشريعة البيضاء، التي ليلها كنهارها، (فلا نصر) أي فلا عون، (يلقاها) أي يصادفها، إذا لم تجده في هذا اليوم.

وروي: (أنه لما تزاحف القوم، ودنا بعضهم من بعض، خرج صلى الله عليه وسلم من العريش، وعدّل الصفوف، وأمرهم أن لا يحملوا على القوم إلا بأمر منه، وقال لهم: إن اكتنفكم القوم فامنعوهم بالنبل عنكم، ورجع إلى عريشه، ودخل معه أبو بكر، ليس معه فيه غيره، ورسول الله يناشد ما وعده ربه من النصر، فأحرم بركعتين، وكان يقول في سجوده: (اللهم لا تخذلني، اللهم أنشدك ما وعدتني)، ويتضرع بالدعاء، ويقول: (اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام، فلا تعبد بعد اليوم، فلما بالغ صلى الله عليه وسلم في المناشدة، قال له أبو بكر: خلّ بعض مناشدتك، ربك منجز ما وعدك. وفي التنزيل: (إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين). روي عن علي: أن جبريل نزل في ألف من الملائكة، وميكائيل في ألف، وإسرافيل في ألف. وفي [الصحيح] : أن رسول الله لما كان في يوم بدر، في العريش مع الصديق، فأخذت رسول الله سنة من النوم، فاستيقظ مستبشراً متبسماً، وقال: أبشر يا أبا بكر، هذا جبريل على

ثناياه النقع - أي الغبار - ، ثم خرج من العريش، وهو يقول: سيهزم الجمع ويولون الدبر، وأتاه جبريل وقال له: خذ قبضة من تراب فأرمهم، فحينئذ أذن لأصحابه أن يتلاقوا مع الكفار، فلما التقى الجمعان، أخذ قبضة من تراب، فيها حصباء، فرمى به في وجوههم، وقال: (شاهت الوجوه)، فلم يكن مشرك إلا ودخل في عينه ومنخره وفمه، من ذلك التراب، فانهزموا، وتبعهم المسلمون يقتلونهم، ويأسرونهم، فأمد الله المسلمين بالملائكة.

أَجَابَ دُعَاهُ بِأَنَّ دَعْوَتَهُ قَبْلَ ذَا   بِقُرْبِ فِنَاءِ البَيْتِ فِي كُلِّ مُنْبِذَا
أَبَادَهُمُ قَتْلاً وَسَبْياً مُنَفِّذَا   وَأَمْرُ صَحِيفَتِهِمْ وَأَكْلاً لَهَا خُذَا
عَلَيْهِ صَلَاةُ الذَّاتِ مِنْ سِرِّ أَسْمَاهَا

(أجاب) أي الله سبحانه، أي قبل (دعاه) : أي دعاء رسوله صلى الله عليه وسلم ، فأنجز له وعده من النصر، فقتل المسلمون من المشركين سبعين رجلاً، وأسروا كذلك، ورمي من القتلى بأربعة وعشرين رجلاً، من صناديد قريش في القليب، بأمر رسول الله، وكانت الوقعة يوم الجمعة سابع عشر رمضان، واحتز عبد الله بن مسعود رأس أبي جهل، فسجد لله شاكراً، وأقام بعرصة بدر ثلاثة أيام، وكان الشهداء من المسلمين أربعة عشر نفراً، ستة من المهاجرين، وثمانية من الأنصار، ولما وصل صلى الله عليه وسلم إلى بدر الصغرى، قافلاً ضرب عنق النضر بن الحارث، وعقبة بن أبي معيط، وكانت مدة غيبة رسول الله عن المدينة تسعة عشر يوماً؛ وتخلف عثمان بن عفان

بالمدينة، بسبب مرض زوجته رقية بنت رسول الله، وضرب له رسول الله بسهم من الغنيمة. (بأن) أي ظهر ظهوراً بيناً، (دعوته) بإسكان المثناة من فوق للضرورة، أي دعاءه، (قبل ذا) أي قبل هذه الواقعة البدرية، (بقرب) أي قريب، (فناء البيت) فناء الدار: ما امتد من جوانبها، كما في [الصحاح]، والبيت المراد به هذا البيت الحرام، وهو الكعبة. (في كل منبذا) أي في إهلاك وتدمير كل منبوذ، من النبذ، وهو الإلقاء والطرح في الطريق، وأشار بهذا الى قضية الخمسة المستهزئين، الذين دعا عليهم رسول الله، وشكاهم إلى جبريل عند البيت، فقال جبريل: أمرت أن أكفيكهم، وهم المعنيون بقوله تعالى: (إنا كفيناك المستهزئين)، وفي الهمزية:

وكفاك المستهزئين وكم ساء نبياً من قومه استهزاء
ورماهم بدعوة من فناء البيت فيها للظالمين فناء
خمسة كلهم أصيبوا بداء والردى من جنوده الأدواء
فدهى الأسود بن مطلب أي عمي ميت به الأحياء
ودهى الأسود بن عبد يغوث أن سقاه كأس الردى استسقاء
وأصاب لوليد خدشة سهم قصرت منها الحية الرقطاء
وقضت شوكة على مهجة العاص فلله النقعة الشركاء
وعلى الحارث القيوح وقد سال بها رأسه وسال الوعاء
خمسة طهرت بقطعهم الأرض فكف الأذى بهم شلاء
فديت خمسة الصحيفة بالخمسة إن كان للكرام فداء

(أبادهـو) أي أهلـك ودمّررسـول الله المشرـكين، (قـتلاً) أي إرهاقـاً لأرواحهم، بضرب الأعناق، ورشق السهـام. (وسـيباً) وتارة أخـذه سـبياً، أي أسراً، أي لأن السـبي الأسر، كما في [الصـحاح] ، كما وقـع في بـدر وحنـين وغيرهما، و (منفذاً) نعت لسبية، أي ماضياً فيهم، مطاعاً فـيهم أمـره، صـلى الله عليه وسلم.

(وأمر صحيفتهم وأكلا لها) أي للصحيفة حين أكلتها الأرضة، وأطلع الله رسوله عـلى ذلـك. (خـذا) بألـف الإطـلاق، أي تنـاول ذلـك، أي احفظـه، والأمر واحـد الأمـور، والمـراد هنـا الشـأن، والصـحيفة قطعـة مـن جلـد، أو قرطاس، كتب فيه، كما في [المصباح] .

ومحصل قضية الصحيفة، أنه لما فشا الإسـلام في القبائـل، أجمـع قـريش على قتل رسول الله، فبلغ ذلك أبا طالب، فأتوا إليه بعمـارة بن الوليـد ،أعـز فتى فيهم، ليأخذه بدل ابن أخيه، فأبى، فجمع بني هاشم وبـني عبـد المطلـب، فأدخلوا رسول الله شـعبهم، ومنعـوه ممـن أرادوا قـتله، وأجـابوه لـذلك حـتى كفارهم، حمية على عادة الجاهلية، فلما رأت قريش ذلك أجمعوا، وائتمروا أن يكتبوا كتاباً، يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب: أن لا ينكحوا إلـيهم ولا ينكحوهم، ولا يبيعوا منهم شيئاً ولا يبتاعوا، ولا يقبلوا منهم صـلحاً أبـداً، حتى يسلموا رسول الله القتل، وكتبوا ذلك في صحيفـة خـط بعضهـم، فشـلّت يده، وعلقوا الصـحيفة في جـوف الكعبـة، تأكيـداً في حفظهـا وبقائهـا، وكان ذلك هلال المحرم، سنة سبع من النبوة، فانحاز بنـو هـاشم وبنـو المطلـب إلى

أبي طالب، فدخلوا معه في شعبه، إلا أبا لهب، فكان مع قريش، فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثاً، حتى جهدوا، وكان لا يصل شيء إلا سراً، فسلّط الله الأرضة على الصحيفة فأكلتها، إلا ما كان اسماً لله تعالى، وأطلع الله رسوله على ذلك. أخرج ابن سعد، عن ابن عباس، قال: أطلع الله رسوله على أمر صحيفتهم، وأن الأرضة قد أكلت ما فيها من جور وظلم، وبقي ما كان فيها من ذكر، اهـ. ولما أطلع الله رسوله على ذلك، أخبر عمه أبا طالب، فقال له: إن ربي سلّط الأرضة على صحيفة قريش، فلم تدع فيها اسما هو لله، إلا أثبتته، ومحت منها الظلم والقطيعة والبهتان، فقال: أربك أخبرك بهذا؟، قال: نعم، فأخبرهم أبو طالب بذلك، فقال: أنزلوها، فإن صدق فانتهوا عن قطيعته، وإلا دفعته إليكم، فنظروها، فإذا هي كما قال رسول الله، فازدادوا شراً، وسعى في نقضها خمسة، هم: هشام بن الحارث بن أسد، وزهير ابن عاتكة بنت عبد المطلب، والمطعم، وأبو البحتري وزمعة، فقام هؤلاء الخمسة في نقضها، وبذلوا جهدهم.

(عليه) أي على رسول الله وحبيبه، الذي حباه الله بتقريبه. (صلاة الذات) القديمة. (من سر أسماها) الكريمة، التسعة والتسعين الحسنى المعلومة، وغيرها، وكلها حسنى، وكل فرد منها اسم أعظم، والله بغيبه أعلم.

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي حَرْفِ الوَاوِ

هَوَى القَلْبُ فِي عِشْقٍ لِذَاتِ رَشَاقَةٍ   تَمِيسُ كَغُصْنِ البَانِ فِي كُلِّ حَالَةٍ
عَزِيزَةُ نَفْسٍ تُبْدِ كُلَّ ظَرَافَةٍ   مِنَ اللُّطْفِ عَجْباً عِزُّهَا فِي سَلَاسَةٍ
لَقَدْ أَشْغَلَتْ مِنِّي عُيُونِي مَعَ الجَوَى

(هوى القلب) أي مال بكليته وتحرك طرباً. (في عشق) العشق الإفراط في المحبة، كما في [المصباح]، أي في حب مفرط، (لذات) أي لصاحبة وجارية، (رشاقة) أي لطافة وظرافة و عفافة. (تميس) الميس التبختر، كما في [الصحاح]، أي تميل في تبختر، (كغصن البان) أي كما يميس غصن البان، والبان شجر معروف، الواحدة بانة، ودهن البان منه، وهو شجر طيب الرائحة، حسن المنظر، لطيف التمايل، تذكره الشعراء كثيراً في أشعارها. (في كل حالة) أي دائماً، والحالة صفة الشيء.

(عزيزة) أي شريفة وكريمة، (نفس) أي ذات وحقيقة، (تبد كل ظرافة و من اللطف) بمعنى اللطافة، وهي دماثة الأخلاق وحسنها، (عجباً) العجب الأمر يتعجب منه، كما في [الصحاح]، يعني إما لكونه مستحسناً أو غريباً، ولذا قيل: إذا ظهر السبب فلا عجب، (عزها) أي تمنعها وتدللها. (في) ظرف، وهي هنا بمعنى مع. (سلاسة) أي لين وسهولة وتواضع.

(لقد) باللام المؤكدة للقسم، وقد حرف تحقيق هنا، أي والله لقد (أشغلت) أشغل لغة رديئة أو ضعيفة، والشغل التلهي، أي ألهت. (مني عيوني) أي عين الباصرتين. (مع) إشغالها كذلك مني، (الجوى) وهو الحرقة

وشدة الوجد، من عشق أو حزن، كما في [القاموس]، والمراد للقلب المتصف بذلك.

يَقُولُونَ عُذَّالِي أَمَا تَخْشَ مَوْتَـةً فَقُلْتُ مِنَ الغَـرَّا إِذَا نِلْـتُ لَثْمَـةً

بِفِيهَا وَكَانَ المَوْتُ فِي الثَّغْرِ لَحْظَـةً أَمُوتُ وَمَنْ لَمْ يَرْضَ بِـالمَوْتِ مَـرَّةً

فَدَعْوَاهُ زُورٌ أَيْنَ تَدْرُونَ مَا الهَوَى

(يقولون عذالي) جمع الفعل على لغة: أكلوني البراغيث، والعذال جمع عاذل، وهو اللائم، أي لوّامي على العشق. (أما) بالتخفيف، أداة استفتاح وتنبيه، مثل ألا. (تخشى) أي ما تخاف، (موتة) أي خروجاً لروحك، ومفارقتها لجسمك من فرط عشقك، (فقلت) أي في الجواب عليهم، (من الغرا) أي إذا حصل ذلك من الغراء أي الحسناء، رجل أغر، أي صبيح، أو سيد في قومه، أي لا أخشى ذلك، بل قصدى (إذا نلت) أي ظفرت وحصلت، (لثمة) لثم الفم قبله ، أي قبله.

(بفيها) أي فمها منه، فالموحدة بمعنى من. (وكان الموت) وهو عدم الحياة، وهو مفارقة الروح للجسد، (في الثغر) أي الفم، (لحظة) أي مقدار ذلك، وهي النظرة باللحاظ، وهو مؤخر العين، (أموت) أي أفارق الحياة راضياً بذلك، (ومن لم يرض بالموت) أي بمفارقة الحياة.

(مرة) أي مفارقة واحدة، (فدعواه) أي للحب، (زور) الزور الكذب، كما في [المصباح]، أي كذب وافتراء، لا أصل له. (أين) ظرف

مكان، تكون استفهامية، كذا في [المصباح] . وفي خلدي، أن كيف بدل أين، وكيف كلمة يستفهم بها عن حال الشيء، وصفته كذا في [المصباح]، وقد تقع بمعنى التعجب، كذا في [الصحاح]، وهي هنا استفهام فيه معنى التعجب، أي كيف (تدرون) أي تعلمون، (ما الهوى) أي ما كيفية المحبة، إذا لم ترضوا بذهاب الروح في محبة المحبوب.

وَكَمْ مَاتَ عُشَّاقٌ قَدِيماً وَأَخْبَرُوا بِأَنَّ صَبَابَاتِ المُحِبِّينَ تَظْهَرُ

فَتَقْتُلُهُمْ قَتْلاً بِرِيحٍ مُعَطَّرُ وَيَحْلُو لَهُمْ هَتْكُ العِذَارِ فَأَنْظُرُوا

إِلَى عِشْقِنَا العُذْرِي تَزِيدُ لَكُمْ قُوَى

(فكم) خبرية للتكثير، أي كم مرة. (مات) أي هلك، وفني في الحب. (عشاق) جمع عاشق، المتصف بالعشق. (قديماً) في الزمن الماضي، المتقدم السابق على زمني. (وأخبروا) أي ومع ذلك قد أخبروا، أي أعلموا، (بأن صبابات المحبين تظهر) الصبابة رقة الشوق وحرارته، يقال رجل صب، عاشق مشتاق ، كذا في [الصحاح]، أي اشتياقات المحبين تظهر عليهم، وتبدو للناس لا تخفى، لأن بهم أمارات من العشق، كالضنا ونحول الجسم، وسكوب الدموع في كثرة الولوع.

(فتقتلهم) أي تبلغ بهم الصبابات إلى حالة تملكهم، وتفنيهم وتميتهم وتذيبهم، (قتلاً) مصدر مؤكد لعامله، مبالغة في حصول ذلك، حتى كأنه قتل حقيقي. (بريح معطر) الريح الهواء المسخر بين السماء والأرض، كذا في

[المصباح]، والمراد هنا النسيم. والمعطر أي المجعول عليه العطر، وهو الطيب، كما في [المصباح] ، قال بعض العارفين من العاشقين: إذا عصفت رياح عظمة المحبوب على قلوب المحبين، تدكدكت لها وضعفت، فتنحل أجسامهم، وتتبدل أبدانهم، وتصفر ألوانهم، وقلّ جداً أكلهم وشربهم، ويحدث لهم من ذلك الهلاك والموت اهـ . وقد قلت من أبيات:

ما كنت أحسب أن الحب أوله   سقم وآخره لا شك صاح فنا

(ويحلو لهم) أي للمحبين، أي يعذب ويطيب لهم، (هتك العذار) أي خرق الستر، ونزعه وشقه، ويرحم الله القائل:

عاذلي كن عاذلي أو عاذري   أنا من خمر التجلي لست أصحو

وقال الآخر القدسي:

أنا من خمر التجلب لست أصحو   قد حلا لي في الهوى العذري شطح

(فانظروا) أي نظر تأمل، (إلى عشقنا) أي فرط حبنا، (العذري) نسبة إلى بني عذرة، بضم المهملة وسكون المعجمة ، حي من العرب باليمن، كانوا يعشقون سماعاً، وقد تظرف من قال: والأذن تعشق قبل العين أحياناً.

(تزيد) أي تكثر وتنمو، (لكم قوى) أي شدة تحملكم على احتمال المحبة.

أَنَا بُحْتُ نَفْسِي فِي هَوَاهَا لَعَلَّنِي ... أَنَالُ رِضَاهَا أَوْ تَحِنُّ تُعِلَّنِي
بِكَفٍّ لَهَا لَوْ بَانَ مِعْصَمُهُ السَّنِي ... لَحَيَّرَ أَحْبَابَاً وَلَوْ فَرَّتِ الثَّنِي
لَغَطَّى ذُكَاءً كَيْفَ وَصْلِي إِلَى الرَّوَى

(أنا بحت) أي بذلت من الإباحة، (نفسي) أي ذاتي، ظاهراً وباطناً، (في هواها) أي الميل إليها بكليتي، أي المعشوقة. (لعلني) لعل في الأصل للترجي، والمراد التمني، أي أرجو متمنياً، (أنال) أي أفوز وأظفر وأحصل. (رضاها) أي قبولها لي، (أو تحن) من الحنو، وهو العطف والشفقة، أي تشفق، وتعطف. (تعلني) أي تسقيني شرية بعد أخرى، لأن العلل السقية الثانية، كما أن النهل الشرب الأول، كما في [المصباح] .

(بكف لها) الكف من الإنسان وغيره، مؤنث، قال الأزهري: الكف الراحة مع الأصابع، سميت بذلك لأنها تكف الأذى عن البدن، كذا في [المصباح] . (لو بان) أي ظهر، (معصمه) المعصم وزان مقود، موضع السوار من الساعد، كذا في [المصباح] ، (السني) من السنا، و هو الضوء، أي المضيء المنير المشرق، (لحير أحباباً) أي محبين، أي لأدهشهم وأذهلهم عن شعورهم وإحساسهم، (ولو فرت) أي لو أبدت وأظهرت، (الثني) أي ثناياها، أي أسنانها، والثنايا في الفم أربع، كما في [المصباح].

(لغطى) أي الثني من التغطية، وهي الستر، أي لستر (ذكاء) أي الشمس، قال في [الصحاح] : وذكاء بالضم، غير مصروف، اسم للشمس

معرفة، لا يدخلها الألف واللام، تقول: هـذه ذكاء طالعة اهـ . وصرف هنا للضرورة، وفي بعض قصائد سيدي عبدالرحيم البرعي، وأجاد:

نـبي مـا رأتـه الشـمس إلا وكلـت عـن محاسـنه حيـاء

ولسيدي الشيخ محمد أبي بكر الهادي:

ذو محيـا مبرقـع بحيـاء وجبـين متـوّج بالكرامـة
يخجل الشمس في النهار ويخفي قمـر الليـل إن أمـاط لثامـه
وكـفى البـدر مهجـة لـو يـداني ظفـر والهـلال منـه قلامـه

(كيف) استفهام فيـه معنى التعجب، (وصلي) أي بلـوغي ووصـولي، (إلى الـروى) بالفـتح، وهـو مـا حصـل بقليله الـري الكامـل لشـاربه، كما في [المنح] ، والمراد وصوله إلى مطلوبه، واتصاله بمرغوبه من محبوبه.

أَلَا فَاتْرُكُوا عَذْلِي فَلَسْتُ بِبَـالِكُمْ فَإِنَّ حَبِيبِي لَيْسَ يَـرْضَى مَقَـالَكُمْ
فَلَوْ شَاهَدَتْ عَيْنَاكُمْ بِمَجَـالِكُمْ جَمَـالَ حَبِيــبِي غَابَ كُلُّ رِجَـالِكُمْ
فَصَلَّى عَلِيْهِ اللهُ مَا طَلَعَ النَّوَى

(ألا) أداة استفتاح، تقتضي التنبيه لما بعدها، أي تنبهوا من سنة النوم. (فاتركوا) أي خلوا ودعوا، (عذلي) أي ملامي على ولـوعي وغـرامي، (فلسـت ببالكم) البال القلب، يعني مبالياً بكم، ولا بعذلكم، (فإن حبيبي) أي معشـوقي ومحبوبي، الذي هو غاية مطلوبي، ونهايـة أمـلي ومرغـوبي، (لـيس يرضى) أي ليس يقبل، (مقالكم) أي قولكم المشتمل على عذلكم.

(فلو شاهدت) أي فوالله لو أبصرت، (عيناكمو) أي أعين أبصاركم وبصائركم، مشاهدة إنصاف (بمجالكم) أي مع مجالكم، أي جولانكم وتأملكم وتدبركم، (جمال) أي حسن (حبيبي) أي محبوبي، حبيب رب العالمين، ومعشوق جميع المخلوقين. (غاب) أي ذهب وزال، (كل رجالكم) أي لغابوا عن حسهم، وذهبت قوى أنفسهم.

(فصلى عليه الله ما طلع النوى) ما مصدرية ظرفية، أي مدة طلوع النوى في الأصل، جمع نواة، الثمر كما في [الصحاح] ، ولعل المراد هنا النجوم، التي كانت العرب تستسقي بها، وتنسب الأمطار إليها، وفي الحديث الصحيح القدسي، عن الله تعالى: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فمن قال مطرنا بنوء كذا، فهو كافر بي، مؤمن بالكواكب، ومن قال مطرنا بفضل الله ورحمته، فذاك مؤمن بي ،وكافر بالكواكب.

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي حَرْفِ الزَّاي

تَـرَبَّى يَتِيمـاً خَـيْرُ مَـنْ وَطِـئَ الـثَّرَى وَمَعْ ذَاكَ مَحْمُودُ السَّـجَايَا كَمَـا تَـرَى

مِنَ القِصَـصِ المَشْـهُورَةِ الغُـرِّ مَـنْ قَـرَأَ لِآيِ الضُّـحَى يَعْلَـمْ مَقَـامَ عُـلَا العُـرَى

فَبِاللَّهِ فِي صِغَرٍ وَكِبَرٍ لَهُ العِزُّ

(تربى) أي نشأ، (يتيماً) اليتيم الصغير الذي مات أبوه، ورسول الله مات أبوه، وله سنتان ، أو وهو حمل، أي في بطن أنه له شهران، وماتت أيضاً أمه، وله ستة أعوام ومائة يوم، وذلك من اعتناء الله به، حتى تكون عليه المنة لله وحده، والمراد يتيماً يعني منفرداً بالكمال، لا نظير له، من قولهم: درة يتيمة، أي لا نظير لها، قال تعالى: (ألم يجدك يتيماً)؛ يعني ألم يجدك واحداً في قريش، عديم نظير، كما أفاده في [الكشاف] . (خير) أي أفضل وأشرف، (من وطئ الثرى) أي الأرض، أي على الأرض، ومشى عليها بأقدامه الشريفة، صلى الله عليه وسلم، والثرى في الأصل، التراب الندي، والمراد الأرض كلها.

(ومع ذاك) أي ومع كونه نشأ وترى يتيماً، كان (محمود) أي ممدوح ومشكور (السجايا) جمع سجية، الخلق والطبيعة والغريزة، أي الأخلاق والطبائع والغرائز. (كما ترى) أي كما تبصر، وتقف على ذلك إذا طالعت كتب السير.

(من القصص) أي من الكتب المشتملة على القصص، أي الأخبار والأحاديث والأمور، (المشهورة) أي المستفيضة الثابتة (الغر) أي الكريمة، لأن غرة كل شيء، أفضله. (من قرأ) أي تلا، (لآي) جمع آية، كآيات، والآية

من القرآن ما يحسن السكوت عليه، كذا في [المصباح]، أي آيات سورة (الضحى يعلم) أي يدري ويتحقق، (مقام) أي منزلة ومكانة، (عُلى) أي رفيع ووثيق، (العرى) جمع عروة، ما يستمسك به، وأشار بذلك إلى قوله تعالى: (ألم يجدك يتيماً فأوى ووجدك ضالاً فهدى ووجدك عائلاً فأغنى).

(فبالله) أي الذي اصطفاه واختاره واجتباه، (في صغر) أي زمن كونه قبل البلوغ، (وكبر) هو زمن بلوغه، وما بعده، (له العز) أي الغلبة، والفخر والزعامة، في كلا الحالين.

أَتَتْهُ فَتَاةٌ فِي الفُتُوَّةِ حَظُّهَا ... عَظِيمٌ حَلِيمَةٌ جَاءَ حِلْمٌ لِإِسْمِهَا
وَمِنْ آلِ سَعْدٍ أُسْعِدَتْ بَانَ فَوْزُهَا ... بِإِسْمٍ وَإِسْمُ الجَدِّ عَظَّمَ قَسْمَهَا
بِإِرْضَاعِهَا لِلنُّورِ بِالنُّورِ يَنْهَزُّ

(أتته) أي جاءته، ووصلت إليه، (فتاة) أي شابة قوية، كريمة سخية، (في الفتوة) أي السخاء والشهامة، والزعامة والكرامة، وهو خير مقدم. (حظها) أي نصيبها، مبتدأ مؤخر، (عظيم) أي جليل وافر، قال منلا علي قاري: أصل العظيم، من عظم الشيء عظمة، إذا كبر، ثم استعير لكل جسيم كبير المقدار، كبراً يملأ العين، كالجمل والفيل، وكبراً يمنع إحاطة البصر بجميع أقطاره، كالسماء والأرض، ومنه قوله تعالى: (رب العرش العظيم). ثم لكل شيء كبير القدر أي المرتبة اهـ. (حليمة) هو اسمها، وكنيتها أم كبشة،

(جاء) أي وصل، وثبت وتحقق، (حلم) الحلم الصفح والستر، والمراد الاعتناء واللطف، والبر من الله، (لاسمها) أي لأجله.

(ومن آل سعد) وهو الجد التاسع، وإنما نسبت إليه، وإن كان بعيداً لشهرته، و به عرفت القبيلة، وزوجها منهم أيضاً. (أسعدت) أي نالت السعادة من الله تعالى، (بان) أي ظهر، (فوزها) أي فلاحها وظفرها بمقصودها، فإن في كونها حليمة السعدية من الفأل الحسن، والبشارة العظيمة، ما لا يخفى على كل ذي نفس كريمة.

وقلّ ما أبصرت عيناك ذا لقب ... إلا ومعناه إن فكرت في لقبه

(باسم) لها، أي حليمة. (واسم الجد) وهو سعد بن بكر بن هوازن. (عظم) أي بجل وشرف، (قسمها) بفتح القاف، أي نصيبها وحظها، (بإرضاعها) أي بتربيتها، بسقي اللبن في مدة الرضاع، (للنور) وهو رسول الله، قال الله تعالى: (قد جاءكم من الله نور)، (بالنور) وهو الله سبحانه، (الله نور السموات والأرض)، والنور من أسماء الله تعالى التسعة والتسعين المشهورة، التي ورد في الحديث: أن من أحصاها دخل الجنة. (ينهز) أي يتحرك ويتواجد، من الهز وهو التحرك.

أَتَتْهُ مِنَ الأَمْلَاكِ اِثْنَانِ أَوْ جَمْعَا   لَدَيْهَا مِنَ الأَعْوَامِ أَرْبَعُ مُتْبِعَا

فَشَقَّا لِصَدْرٍ بِالفَضَائِلِ سَاطِعَا   وَلِلمُضْغَةِ السَّوْدَاءِ أَخْرَجَ نَافِعَا

وَرَدُّوهُ بَعْدَ الخَتْمِ بِالسِّرِّ مُرْتَزُّ

(أتته) أي جاءته، ووصلت إليه، (من الأملاك) أي الملائكة، (اثنان) أي ملكان، وهما جبريل وميكائيل، كما في رواية أبي نعيم، أي (أو) جاءها (جمعاً) أي جماعة، أي ثلاثة، كما في رواية البيهقي: (وإذا أنا برهط ثلاثة)، والثالث يحتمل أن يكون إسرافيل عليه السلام، فإنه كان موكلاً به، صلى الله عليه وسلم. (لديها) أي عند حليمة، حين مضى من عمره من (الأعوام) جمع عام، وهو الحول، أي السنة من السنين، (أربع) أعوام، (متبعا) أي متتابعة، ومدة الرضاع سنتان، على قول الأكثر، وهو النص القرآني، وسنتان بعدها.

(فشقا) أي الملكان، (لصدر) الصدر، هو القلب، ويرد قوله تعالى: (وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم)، وقال بعضهم: الصدر بيت القلب ووعاؤه، قال تعالى: (ولكن تعمى القلوب التي في الصدور)، أي شقا ما بين مفرق صدره إلى منتهى عانته، فلم يجد لذلك مساً، يعني ألماً، وتعيين موضع الشق هكذا، جاء في رواية أبي يعلى وأبي نعيم وابن عساكر. (بالفضائل) جمع فضيلة، وهي المزية أي بالمزايا، (ساطعاً) أي الصدر، أي نيراً مشرقاً، وأصل الساطع المرتفع المنتشر. (وللمضغة) وهي القطعة من اللحم قدر ما يمضغ، و (السوداء) نعت للمضغة، أي علقة سوداء، كما في رواية صحيحة: أنه أخرج منه علقتان سوداوان، وفي رواية: ثم أخرجنا منه

شيئاً، وفي أخرى: ثم أخرج أحشائي. (أخرج) أي الملكان أو الملك، على أن أحدهما تولى الشق ، والآخر تولى الإخراج، (نافعاً) ففي رواية: أخرج منه علقة سوداء فرمى بها. وفي رواية: ثم استخرجا منه شيئاً فطرحاه. وفي رواية: فقال: فأخرج الغل والحسد منه، فأخرج شبه العلقة فنبذه. وفي رواية: فاستخرج مغمز الشيطان. قيل: هذا حظ الشيطان منك، يا حبيب اللهّٰ.

(وردوه) أي الثلاثة من الملائكة على رواية الثلاثة، أو المراد الاثنان على رواية الاثنين، أو أحدهم على أن المتولي الرد أحدهم. (بعد الختم) أي بخاتم النبوة، (بالسر) أي الذي هو نور النبوة، المملوء حكمة وإيماناً، (مرتز) أي ممتلئ، رزه أي ثبته ووطأه، كما أفاده في [الصحاح]، وفي [المنح] : ثم قال: أي أشار بيده يمنة ويسرة، كأنه يتناول شيئاً، فإذا خاتم من نور، يحار الناظرون دونه، فختم به على قلبه، فامتلأ نوراً، وذلك نور النبوة والحكمة، ثم أعاده مكانه، فوجدت برد ذلك الخاتم في قلبي دهراً، الحديث.

[فائدتان] وقع شق صدره الشريف، صلى اللهّٰ عليه وسلم، أربع مرات: أحدها هذه، والثانية بعد أن بلغ عشر سنين، كما في [مسلم]، وأخرجها أبو نعيم في [الدلائل]، وعند الإمام أحمد في [زوائد المسند]، الثالثة عند ابتداء الوحي بغار حراء، وممن أخرجها أبو داود الطيالسي، وابن أبي أسامة في [مسندهما] عن عائشة، وكذا أبو نعيم ، والرابعة ليلة الإسراء، كما في [الصحيحين] وغيرهما، وفي [المواهب]، ونحوه في [المنح]، وروي خامسة ولا يثبت، وقد نظم ذلك، العلامة الشهاب أحمد السبيشي، فقال:

أيا طالباً نظم الفرائد في عقد مواطن فيها شق صدر لذي رشد
لقد شق صدر للنبي محمد مراراً لتشريف وذا غاية المجد
فأولى له التشريف فيها مؤمل لتطهيره من مضغة في بني سعد
وثانية كانت له وهو يافع وثالثة للمبعث الطيب الند
ورابعة عند العروج لربه وذا باتفاق فاستمع يا أخا الرشد
وخامسة فيها الخلاف تركتها لفقدان تصحيح لها عندي ذى النقد

[الفائدة الثانية] في التوشيح، وفي صفة خاتم النبوة، أحاديث متقاربة، ففي [مسلم] : (كأنه بيضة)، ولابن حبان: (كبيضة حمامة)، ولمسلم جمعاً: (عليه خيلان)، ولابن حبان: (مثل البندقة من اللحم)، وللترمذي: (كبيضة فاشرة من اللحم)، إلى غير ذلك. قال القرطبي: اتفقت الأحاديث على أنه كان شيئاً بارزاً، أحمر، عند كتفه الأيسر، قدره إذا قلل قدر بيضة، وإذا كبر قدر جمع اليد. قال السهيلي: وإنما جعل عند نغض كتفه الأيسر، لأنه معصوم من الشيطان، وذلك الموضع يدخل منه الشيطان اهـ .

وَمِنْ بَعْدِ ذَا رَدَّتْهُ لِلأَهْلِ لَمْ تَكَـدْ   تَجُـودُ بِـهِ لَكِـنْ أَرَادُوهُ فَاعْتَضَـدْ
بِرَبِّ العُلَا وَنَشَأ كَرِيمَـاً وَمُرْتَشَـدْ   إِلَى أَنْ أَظَلَّتْـهُ الغَمَامَـةُ فَارْتَصَـدْ
لِوَحْيٍ وَجَاءَ الفَيْضُ يَبْدُو لَهُ نَزُّ

(ومن بعد ذا) أي الشق الذي حصل له، وهو عندها، (ردته) أي أرجعته، أي حليمة، (للأهل) يعني إلى أمه وجده، ومن كان يعتني به، (لم تكد) لم تقرب، (تجود) تسمح وتسخو، (به) أي برده إلى أهله وفراقه، لما رأت فيه من البركات. (لكن أرادوه) أي حملها على إرجاعه إلى أمه، جماعة من أقاربها، منهم زوجها، أبوه من الرضاع، قال: يا حليمة، قد خشيت أن يكون ابني قد أصيب، فانطلقي نرده إلى أهله، قبل أن يظهر به ما نتخوفه، ذكره في [المنح] وتمامه فيها. (فاعتضد) تعاضد القوم، تعاونوا، كما في [المصباح] ، أي استعان،

(برب العلا) أي السموات، وكل ما ارتفع. (ونشأ) أي تربى وشبّ، (كريماً) أي حسن الأخلاق، متخلقاً بالمكارم، لم يكن فحاشاً، وما رؤي ملاحياً أحداً، ولا ممارياً، حتى سماه قومه بالأمين، وجعله الله خاتم النبيين. (ومرتشد) أي رشيداً، والرشد الصلاح، وإصابة الصواب، أي صالحاً، موفقاً للسداد، وفي الحديث: (ما ذقت شيئاً ذبح على النصب - أي الصنم - حتى أكرمني الله برسالته). ولم يزل كذلك، (إلى أن أظلته الغمامة) أي وقته السحابة حر الشمس، وسترته منها، حين سافر إلى الشام، في تجارة لخديجة بنت خويلد

مع ميسرة، وكان ذلك قبل النبوة، إرهاصاً، وتأسيساً لنبوته. (فارتصد) أي انتظر وارتقب، (إن ربك لبالمرصاد) أي مراقبك.

(لوحي) أي منتظر لمجيئه، والوحي في اللغة: الإشارة والكناية، والمكتوب والرسالة، والإلهام، والكلام الخفي، وكل ما ألقيته إلى غيرك، والصوت يكون في الناس وغيرهم، كذا في [القاموس]، والوحي في الاصطلاح: إعلام الله نبيه الشرائع، بوجه ما قاله الصفوي، في [شرح الشفاء]. وفي كيفية وصول الوحي أقسام، جمعها ابن الشحنة في قوله:

أقسام وحي رسول الله قد جمعت ... في سبعة فاحفظ الأقسام وامتثل
رؤيا المنام وإيحاء كصلصلة ... والنفس في الروع والتمثيل بالرجل
إبداء صورته كشفا يكلمه ... خلف الحجاب إسرافيل وهو جلي

(وجاء الفيض يبدو) أي يظهر، أي الوحي، (له نز) يعني علامات، وبراهين ساطعات، وأصل النز، الرجل الخفيف الذكي الفؤاد، حكاه أبو عبيد، كما في [الصحاح] .

رَأَتْهُ خَدِيجَةُ وَالتُّقَى فِيهِ مُعْلَنُ فَرَامَتْ زَوَاجاً بِالذَّكَاءِ المُبَيَّنُ
فَنَالَتْ مَرَامَاً جَاءَ جِبْرِيلُ مُحْسِنُ بِبَيْتٍ لَهَا وَجَرَى المَقَالُ المُعَيَّنُ
فَصَلَّى عَلَيْهِ الرَّبُ مَا العَرْشُ مُهْتَزُّ

(رأته) أي أبصرته وعلمته، (خديجة) بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى ابن كلاب، وكانت ذات نسب طاهر، وحسب ظاهر، وجمال باهر، ومال وافر، (والتقى) أي البراءة من كل شيء سوى الله تعالى، وهذه غايته، ومبدؤه اتقاء الشرك، وأوسطه اتقاء المحارم، وكذا يقال في التقوى، وصحّ خبر: (إن أتقاكم وأعلمكم بالله أنا)، وخبر: (إني لأعلمكم بالله، وأشدكم له خشية)، كذا في [المنح]. (فيه معلن) من الإعلان، خلاف الإسرار، وهو إظهار الشيء ونشره، أي ظاهر منتشر بين واضح مشتهر. (فرامت) الروم الطلب، أي طلبت منه عليه السلام. (زواجاً) أي دعته إلى أن يتزوج بها، وعرضت نفسها عليه، فقالت له: يا ابن عم، إني قد رغبت في نكاحك، لما رأيته وعرفته منك، وكان سنها حينئذ أربعين سنة، وسنه صلى الله عليه وسلم خمساً وعشرين سنة، على الأشهر فيهما، وكانت تزوجت قبله رجلين، وهي أول من أجاب إلى الإسلام، ودعا إليه، وأعان على ثبوته بالنفس والمال، والتوجه التام، فلها مثل أجر من جاء بعدها، ولا يقدر قدر ذلك إلا الله تعالى، كما في [فتح الباري] . وهي أفضل زوجاته، صلى الله عليه وسلم، وكل أولاده منها إلا إبراهيم، فإنه من مارية القبطية، وجاءها جبريل بالسلام من الرب الجليل، كما في [الصحيحين]، ولما بلغها رسول الله عن جبريل،

سلام الله عليها، قالت: إن الله هو السلام، وعلى جبريل السلام. رواه الطبراني، وزاد النسائي، وفي رواية: وعليك يا رسول الله السلام، ورحمة الله وبركاته اهـ . (بالذكاء المبين) أي بسبب ما تفرسته في رسول الله، بسبب الذكاء الواضح البين الظاهر، والذكاء بالذال المعجمة القلب، رمز يد تفطنه، كذا في [المنح] .

(فنالت) أي ظفرت، وحصلت وبلغت (مراماً) أى مقصوداً، ومطلوباً قصدته، وهو التزوج منه به صلى الله عليه وسلم، وكان ولي تزوجها عمها، عمرو بن أسد، وقيل ولي تزويجها أخوها، عمرو بن خويلد، وقيل أبوها. أصدقها اثنتي عشرة أوقية ونشا، أي نصفاً من ذهب، وقال مغلطاي: وقيل عشرين بكرة. (جاء) أي أتى، (جبريل) الأمين، وفيه لغات، وهو أفضل الملائكة عند الجمهور، لكن قال ابن حجر الهيتمي في [الفتاوى الحديثية]، والسيد ابن عنقا في [شرح منظومة النقابة] لابن الواعظ: إن أكثر الأحاديث تدل أن إسرافيل هو أفضل الملائكة، وعليه جماعة الصوفية، ونقل عن أبي العالية: أن جبريل من الكروبيين، وهم سادات الملائكة اهـ . وقوله (محسن) صفة لجبريل، أي مبشر (ببيت لها) أي من قصب، أي لؤلؤة مجوفة، لا صخب فيه ولا نصب، كما في [الصحيحين] . (و جرى) أي وقع وحصل، (المقال) أي القول، (المعين) أي الخالص، الدال على مطلوبها، والموصل إلى مرغوبها. روى أصحاب السير: أنه صلى الله عليه وسلم لما أخبر خديجة الخبر؛ قالت له: تستطيع أن تخبرني بهذا الذي يأتيك إذا جاءك؟،

قال: نعم، فلما جاءه جبريل أخبرها به، فقالت له: اجلس على فخذي الأيسر، ففعل. قالت: أتراه؟، قال: نعم، قالت: فعلى الأيمن، ففعل، قالت أتراه؟، قال: نعم، قالت: فاجلس في حجري، ففعل، قالت أتراه؟، قال: نعم، فألقت خمارها، ثم قالت: أتراه؟، قال: لا، قالت: اثبت، وأبشر، فوالله إنه لملك ما هذا شيطان).

وإلى ذلك أشار في الهمزية فقال:

وأتاها في بيتها جبرائيل ولذي اللب في الأمور ارتياء
فأماطت عنها الخمار لتدري أهو الوحي أم هو الإغماء
فاختفى عند كشفها الرأس جبريل فما عاد أو أعيد الغطاء
فاستبانت خديجة أنه الكنز الذي حاولته والكيمياء

(فصلى عليه الرب) أي المربي بحسن رعايته، وكمال عنايته، وفي الحديث: (أدبني ربي فأحسن تأديبي). (ما العرش مهتز) مامصدرية ظرفية، أي مدة دوام اهتزاز العرش، أي تحركه واضطرابه من خشية بارئه وخالقه.

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي حَرْفِ الحَاءِ

عَسَى زَوْرَةٌ لِلمُنْتَقَى خَيْرِ مُكْرِمٍ أَنَالُ بِهَا إِشْفَاءَ دَائِي المُحَكَّمِ
أَقُومُ بِقَبْرٍ فِيهِ سِرٌّ مُعَظَّمِ أُشَاهِدُ رَوْضَاتِ الجِنَانِ لِمَغْنَمِ
وَأَنْشَقُ مِنْ أَعْطَارِ طِيبٍ مُنَفَّحَا

(عسى) للترجي من أفعال المقاربة، وعسى ولعل من الله واجبة، كذا قال العلماء. (زورة) واحدة الزيارة، وهي قصد الشخص إلى مكانة. (للمنتقى) أي المختار من خيار الخيار، كما في صحيح الأخبار، والمراد زيارة قبره المعظم، الكائن في مسجده المكرم، الذي هو أحد المساجد الثلاثة، وهي: المسجد الحرام، ومسجده الشريف، ومسجد إيلياء، التي لا تشد الرحال إلا إليها، كما في [الصحيحين]، وفي الحديث: (من زار قبري وجبت له شفاعتي). وزيارته عليه الصلاة والسلام من آكد السنن عند أهل الإسلام، ونقل عن بعض المالكية القول بوجوبها. (خير) أي أشرف وأفضل وأكرم. (مكرم) قال الشارح: إنه بفتح الراء، يعني على زنة اسم مفعول أكرم، وعندي أنه بكسر الراء اسم فاعل أكرمه، أي يكرم زواره وقصاده ووفوده، فقد كان يأمر بإكرام الوفود. (أنال) أي أفوز وأحصل وأظفر وأدرك. (بها) أي بسببها. (إشفاء دائي المحكم) أي إذهاب وإزالة ومعافاة دائي، أي سقامي ومرضي المحكم، أي الثابت المبالغ في ثبوته، المتسلط على فؤادي، حتى كأنه حاكم مالك لقيادي.

(أقوم) من القيام، وهو الوقوف، أي أقف ملازماً للأدب التام، ويرحم الله القائل:

قف وقفة الذل والإطراق ذا أدب فعنـد حضـرته يسـتلزم الأدب

(بقبر) أي عند قبره صلى الله عليه وسلم، والقبر مدفن الإنسان، وهو بالتنكير، وتنكيره للتعظيم، أي عند ضريح، وروى أبو نعيم وغيره، عن كعب الأحبار: أنه يشهد القبر الشريف من الملائكة كل يوم سبعون ألفاً، فإذا أمسوا عرجوا ونزل غيرهم اهـ . (فيه) أي حاصل وكائن فيه. (سر معظم) أي مبجل مكرم. (أشاهد) أي أبصر، بنظر البصر والبصيرة. (روضات الجنان لمغنم) الروضات جمع روضة، وهي الموضع المعجب بالزهور كذا في [المصباح] ، والجنان جمع جنة، مرّ الكلام عليها، والمغنم الغنيمة، وهي ما نيل من أهل الشرك عنوة، والحرب قائمة، كذا في [المصباح] ، والمراد هنا ما حصل بغير تعب، وأشار بقوله روضات، إلى ما ورد في الحديث: (ما بين قبري ومنبري)، وفي رواية: (ما بين بيتي ومنبري، روضة من رياض الجنة). وقبره صلى الله عليه وسلم في بيته. (وأنشق) أي أشم. (من أعطار) أي روائح. (طيب) أي عطر نبوي حسي ومعنوي. (منفحاً) أي فائح ذائع منتشر.

أَقُولُ صَلَاتِي وَالسَّلَامُ يُسَرْمِدَا عَلَى سَاكِنِ الحُجْرِ الشَّرِيفَةِ أَحْمَدَا
أَصُفُّ لِأَقْدَامِي هُنَاكَ وَأَنْشُدَا أَيَا خَيْرَ خَلْقِ اللهِ طَهَ مُحَمَّدَا
أَنِلْنِي شُهُوداً لِلجَمَالِ المُسَبَّحَا

(أقول) حين دخولي في تلك الرياض، وحلولي في تلك المنازل. (صلاتي) أي تضرعي ودعائي. (وسلامي) أي تحيتي وتعظيمي اللائقين بجنابه

الكريم العظيم. (يسرمدا) السرمد: الدائم كما في [الصحاح] ، أي يدومان بدوام الذات الطيبة. (على ساكن الحجر) بغير تاء مثناة فوقية للضرورة، و(الشريفة) صفة للحجرة، أي المشرفة بشرف من حل فيها، أي حالّ، (أحمدا) هو من أسمائه صلى الله عليه وسلم، واختلف هل هو أفضل أم محمد؟، والراجح أن أفضل أسمائه وأشرفها، محمد صلى الله عليه وسلم.

(أصف لأقدامي) أي أسوي لرجلي، وألصق إحداهما بجانب الأخرى، (هناك) أي في المواجهة، تجاه القبر المعظم محتضراً روحانية الرسول المكرم. (وأنشدا) أي أرفع نشيدي، أي صوتي مع السكينة والوقار، بين يدي الرسول المختار، قائلاً (أيا خير) أفضل وأشرف وأكرم. (خلق الله) مخلوقاته كلهم. (طه محمداً أنلني) أي امنحني. (شهوداً) أي مشاهدة، (للجمال) أي للحسن. (المسبحا) أي المنزه، المقدس عن كل ما لا يليق بجنابه الأقدس.

وَأَدْخُلُ مِنْ بَابِ السَّلَامِ مُسَلِّمَاً ... وَمَرَّةً مِنْ بَابٍ لِرَحْمَةِ أَرْحَمَا
وَمِنْ بَابِ جَبْرٍ مَرَّةً جَبْرِ يَعْظُمَا ... أُمَرِّغُ خَدِّي فِي المَقَامِ الَّذِي نَمَا
عَلَى كُلِّ أَرْضِ اللهِ أَرَى ضَرِيحَا

(وأدخل) أي ألج، إذا وصلت المسجد بعد وصول المدينة. (من باب السلام) هو أحد أبواب المسجد النبوي. (مسلماً) أي حالة كوني قاصداً التسليم عليك يا رسول الله. (ومرة) أي وأدخل مرة أخرى. (من باب الرحمة) وهو ثاني باب من أبواب المسجد النبوي، يسمى باب الرحمة، وهو

من جهة الغرب الشامي باب السلام، سمي باب الرحمة لأن سحابة بدت قبالة موضعه فقط، حين استسقى عمر بن الخطاب لأهل المدينة، بعد قحط شديد أصابهم، ثم انتشرت تلك السحابة وعمّت، والمطر يسمى رحمة، قال تعالى: (فانظر إلى آثار رحمت الله كيف يحي الأرض بعد موتها). وأراد المؤلف التفاؤل بحصول الرحمة له، فقال (أرحما) بألف الإطلاق، أي لعلي أن أنال الرحمة، من المرسل رحمة للعالمين، الذي هو الرحمة المهداة للخلق أجمعين.

(ومن باب جبر) أي وأدخل. (مرة) أخرى، من باب جبر، وهو باب ثالث للمسجد النبوي، من باب الشرق، ويسمى باب جبريل عليه السلام، لأن جبريل أتى في غزوة بني قريظة، على فرس وعليه اللامة، حتى وقف قريباً من هذا الباب. (جبر يعظما) أي جبر انكساري يكون عظيماً، وصلاح حالي يكون فخيماً، لأن الجبر الإصلاح، جبرت العظم، أصلحته، كما في [المصباح] . (أمرغ خدي) أي أمعكه وأعفره وأقلبه. (في المقام) أي الموضع. (الذي نما) أي زاد شرفاً وفضلاً وتمييزاً.

(على كل) أي على جميع، (أرض الله أرى) أي أبصر وأشاهد، (ضريحاً) الضريح شق في وسط القبر، كما في [المصباح]، والمراد البقعة الشريفة، التي ضمت ذاته الكريمة، فإنها أفضل بقاع الأرض، حتى من موضع الكعبة المشرفة، كما حكى الإجماع على ذلك، قال بعضهم: وأفضل من بقاع السماء أيضاً، حتى من العرش، فقد جاء: إن الإنسان يدفن في التربة التي خلق منها. قال الشهاب أحمد بن الطاهر جمعان:

وأفضل أجزاء الأرض مكة عندنا　　　سوى بقعة أضحت لجثته قبرا
فتلك على الإجماع أفضل بقعة　　　لقد ألبست فوق البقاع به فخرا

وقد نظمت قديماً في ذلك:

محمد الرسول أجل نسكي　　　له فخراً لأعداه ينكي
لقبر ضم أعضاه حقيق　　　بأن يسمو الوجود بغير شك
فكيف ومنه قد خلق المرجى　　　فهذا المعنى له العلماء تحكي
بأن الشخص يخلق من تراب　　　سيدفن فيه عنه الأصل محكى

وروي عن كعب الأحبار، قال: ما من فجر يطلع، إلا نزل سبعون ألف ملك، يحفون بقبره عليه الصلاة والسلام، يضربون بأجنحتهم، حتى إذا أمسوا عرجوا، وهبط سبعون ألف ملك، حتى إذا انشقت عنه الأرض، خرج في سبعين ألفاً من الملائكة، يوقرونه صلى الله عليه وسلم، الحديث، رواه البخاري في [تاريخ المدينة] ، كذا في [المواهب اللدنية] .

وَأَمْضِي إِلَى أَرْضِ البَقِيعِ زِيَارَةً　　　لِأُمِّي وَالعَبَّاسِ عُثْمَانَ مَرَّةً
وَأَدْنُو لِمَسْجِدٍ أُسِّسَنَّ بِتَقْوَةً　　　وَأُقْرِي سَلَامِي الجَدَّ سَيِّدَ حَمْزَةً
وَفِي أَرْضِ طَابَ أَغْدُ صُبْحَاً وَأَمْرَحَا

(وأمضي) أي أذهب وأسير، (إلى أرض البقيع) وهو المكان المتسع، ويقال: الموضع الذي فيه شجر، كذا في [المصباح] ، وهو مقبرة المدينة الآن. أول من دفن به عثمان بن مظعون، فلما توفي سيدنا إبراهيم ابن رسول الله،

قالوا: يا رسول الله ، أين تجعله؟، فقال: عند فرطنا عثمان، فرغب الناس في البقيع، وقطعوا شجره، واختارت كل قبيلة ناحية منه. (زيارة) بالنصب مفعول لأجله، أي لأجل زيارة من قبر فيه، وقد كان رسول الله كثيراً ما يزور أهل البقيع. (لأمي) أي فاطمة الزهراء، البتول بنت سيدنا الرسول، أي أقدمها في الزيارة براً بها؛ وهي أفضل نساء العالم. لخبر: خير نسائها مريم، وخير نسائها فاطمة. وهذه الأمة أخرجت للناس، وهذا على القول بأنها مدفونة في البقيع، وقال بعضهم: نقلت إلى مقامها وبيتها، ونقله الشارح عن المؤلف. (والعباس) ابن عبد المطلب عم رسول الله، أي أثني بزيارته، وهو مدفون بالبقيع، وهو والزهراء في مقام واحد، كما صححه بعضهم، وكنيته أبو الفضل، وصح حديث: (العباس مني وأنا منه). (عثمان) أي ابن عفان ، أي وأزوره. (مرة) أي تارة، أي أقصده بزيارة خاصة، فإنه ثالث الخلفاء، وصهر المصطفى، تزوج بنتي رسول الله، سيدتنا رقية، ثم سيدتنا أم كلثوم، رضى الله عنهما، ولم يقع لغيره، أنه تزوح بنتي نبي قط.

(وأدنو) من الدنو وهو القرب، أي أقرب (لمسجد أسسن بتقوة) أي أقيم أساسه وبني على التقوى ، كما هو صريح النص القرآني: (لمسجد أسس عل التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه) . وهو مسجد قباء، كما في [البخاري] ، قال الحافظ ابن حجر: اختلف في المراد بالمسجد، فالجمهور: على أن المراد به قباء، وهو ظاهر الآية اهـ . وقال ابن حجر الهيتمي في [الجوهر المنظم]، وفي الحديث الصحيح: (صلاة في مسجد قباء كعمرة).

وأخرج الشيخان: كان رسول الله يأتي مسجد قباء راكباً وماشياً، فيصلي فيه ركعتين. وفي الحديث: أنه صلى الله عليه وسلم كان يأتيه كل سبت. فينبغي لزائره أن تكون زيارته له يوم السبت. وأن يصلي فيه للإتباع. (وأقري) بضم الهمزة، أي أبلغ، (سلامي) أي تسليمي، (الجد سيد حمزة) عم رسول الله، وهذا اسمه؛ ويلقب بأسد الله وأسد رسوله، ويكنى أبا عمارة، وكان عظيماً شجاعاً، أخاً لرسول الله من الرضاعة، أسلم قديماً؛ ولما رأى رسول الله حمزة قتيلاً بكى، وذلك كله حين استشهد يوم أحد، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه، ولما رأي ما مثل به شهق، وقال: لن أصاب بمثلك أبداً ، ما وقفت موقفاً أغيظ لي من هذا . وروى ابن شاذان، عن ابن مسعود: ما رأينا رسول الله باكياً قط، أشد من بكائه على حمزة، وضعه في القبلة، ثم وقف على جنازته، وبكى حتى كاد يغشى عليه، يقول: يا حمزة، يا عم رسول الله، يا أسد الله، وأسد رسوله، يا حمزة يا فاعل الخيرات، يا كاشف الكربات، يا ذاب عن وجه رسول الله. قال في [المنح] : وليس هذا نوحاً، ولا تعديد شمائل ، بل إخبار بفضائله وشمائله. وصح حديث: إنه سيد الشهداء يوم القيامة. وحديث: رحمة الله عليك، قد كنت وصولاً للرحم، فعولاً للخيرات. وصحح الحاكم، حديث: والذي نفسي بيده، إنه لمكتوب عند الله في السماء السابعة، حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله، لكي تعقب. وورد: أن الملائكة غسلته. وصححه الحاكم: وتعقب أيضاً.

(وفي أرض طاب) من أسماء المدينة، سمّاها به رسول الله، وأسماؤها كثيرة. (أغد صبحاً) الغدوة أول النهار. (وأمرحا) المرح كالفرح وزناً ومعنى، وقيل: أشد من الفرح، أفاده في [المصباح] .

وَمِنْ بِير حَاءَ أَنْ أَفُوزَ بِشَرْبَةٍ مُطَهَّرَةٍ تَشْفِي الفُؤَادَ بِجَرْعَةٍ
وَأَجْلِسُ عِنْدَ القَبْرِ لَيْلِي وَصُبْحَتِي وَإِنْ تَمَّ قَصْدِي فُزْتُ ثَمَّ بِمَوْتَتِي
أُجَاوِرُهُ دُنْيَا وَأُخْرَى وَأَفْرَحَا

(ومن بير حاء) وهو بئر، كان يستقى منها لرسول الله الماء، وهي على مرحلة ونصف من المدينة، للجمال المثقلة. (أن أفوز) أي أحظى وأظفر. (بشربة مطهرة) صفة لشربة، أي نقية من الدنس والنجس، ميمونة مباركة. (تشفي) أي تداوي وتعافي. (الفؤاد) من علله الظاهرة والباطنة. (بجرعة كغرفة، وهي ما يتجرع مرة واحدة من الماء، قال الشارح: وفي بعض النسخ وكثيراً ما رأيت بخط المؤلف، رضي الله عنه: ومن بئر أريس، وصوّب هذه النسخة غاية، قال: لأن بير أريس، هي البئر المسماة ببئر النبي صلى الله عليه وسلم، وهي بقباء؛ وقد سقط فيها خاتمه صلى الله عليه وسلم، من يد الإمام عثمان بن عفان في زمن خلافته، وهي التي بشر عندها النبي، صلى الله عليه وسلم الخلفاء الثلاثة بالجنة، حين دخلوا عليه واحداً بعد واحد، وهو جالس كاشف عن ساقيه ماداً لهما، رواه مسلم مستكملاً اهـ .

(وأجلس) أي أقعد، (عند القبر) الشريف معتكفاً، (ليلي) أي كله، (وصبحتي) الصبحة بضم الصاد وفتحها، الضحى، كما في [المصباح]، والمراد النهار كله. (وإن تمّ)يعني إن حصل، (قصدي) أي مرادي ومطلوبي، ومرامي ومرغوبي، (فزت) أي ظفرت، (ثَم) بفتح المثلثة، أي هناك طابت عند رسول الله. (بموتتي) أي بمفارقتي للحياة الدنيا، فقد روي عنه صلى الله عليه وسلم: الشفاعة لمن مات بالمدينة، رواه الترمذي، وابن ماجه، وابن حبان، والبيهقي، وغيرهم.

(أجاوره) أي أصير مجاوراً له، ملاصقاً داري داره. (دنيا) أي مدة حياتي. (وأخرى) أي بعد وفاتي في البرزخ، وفي الجنة. (وأفرحا) من الفرح وهو السرور.

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي حَرْفِ الطَّاءِ

أَيَـا مَـنْ عَطَايَـاهُ كَمُـزْنٍ وَإِنَّهَـا لَمِنْ بَعْضِ مَا تُعْطِيهِ مَعْ كُلِّ بَلِّهَا
بِوَابِلِهَـا وَالغَيْـثُ صَـائِبُ طَلِّهَـا مِنَ المَدَدِ المَعْهُودِ مَـعْ كُلِّ مَنِّهَـا
بِشَرْقٍ وَغَرْبٍ بِالجَمِيعِ تُحَوِّطُ

(أيا من عطاياه) أي مواهبه، (كمزن) المزن السحاب، والمراد المطر الكثير. (وإنها) أي المزن، (لمن) بلام القسم؛ يعني والله إنها لكائنة من (بعض) أي من جملة أجزاء. (ما) أي أي الشيء الذي (تعطيه) الضمير يعود إلى رسول الله، يعني أن المزن أي المطر، الذي تجود به هو من عطايا رسول الله. (مع كل) أي جميع، (بلها) أي تنديتها للأرض.

(بوابلها) الوابل المطر الشديد، كما أفاده في [المصباح] و[الصحاح].

(والغيث) أي المطر، كما في [المصباح] و[الصحاح]، سمي غيثاً لأنه يغيث الخلق. (صايب) أي صيب، (طلها) الطل المطر الخفيف، ويقال: هو أضعف المطر، كما في [المصباح]، والمراد أن المطر بجميع أنواعه كائن، (من المدد المعهود) أي المعروف عند كل أحد، أي من معونة رسول الله. (مع كل) أي جميع (منّها) المنة النعمة الثقيلة، أي كل نعمة كائنة.

(بشرق وغرب) أي مشارق الأرض ومغاربها. (بالجمع) أي جمع المخلوقات، (تحوط) أي تعمهم وتشملهم، حتى كأنها تحيط بهم، كالحائط بالدار.

أَفَــادَ لِشَــخْصٍ بَــيْنَ جَبَلَــيْنِ أَغْنُمَــا وَأَعْطَـى لِآخَـرَ مِـنْ ذُرَى النَّقْـدِ عِنْـدَما
أَتَى مَــالُ بَحْــرَيْنِ وَأَكْــثَرَ حَــتَّى مَــا قِيَامَــاً قِـدْرُهُ قَـولَ فِي الحِـبِّ كُلَّ مَـا
تَشَاءُ مِنَ الجُودِ العَظِيمِ المُغَبَّطُ

(أفـاد) أي رسـول الله، أي أعـطى. (لشـخص) أي رجـل، ولم يعـرف اسمه، والشخص سواد الإنسان تراه مـن بعـد، ثم اسـتعمل في الـذات. قـال الخطـابي: ولا يسـمى شخصـاً إلا جسمـ مؤلـف، له شخـوص وارتفـاع، كـذا في [المصباح] . (بين جبلين أغنما) بين ظرف مـبهم، لا يبـين معنـاه إلا بإضـافته إلى اثنين فصاعدا، أو مايقوم مقام ذلك، كقوله تعـالى: (عـوان بـين ذلـك)، كذا في [المصباح]، والجبل بالتحريك معروف، قال بعضهم: لا يكون جـبلاً إلا إذا كان مسـتطيلاً، كـذا في [المصـباح] ، والأغـنم جمـع غـنم، والغـنم كما في [المصباح]، يطلق على الضأن والمعز، وقد يجمع على أغنام اهـ. وفي [المـنح] : أنه صح عنه، يعني أنس: ما سـئل صـلى الله عليـه وسـلم شـيئاً إلا فأعطـاه، فجاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين، فرجع إلى قومه، فقال: أسلموا، فإن محمداً يعطي عطاء من لا يخاف الفقر اهـ.

(وأعطى لآخـر) وهـو عمـه العبـاس، والآخـر بكسرـ المعجمـة، خـلاف الأول، وبفتحها أحد الشيئين، وقد كتبت الفرق بينهما، فقلت:

وآخـر بكسـر خـاء معجمـه مقابـــل لأول فلتفهمـــه
وآخـــر بفتحهـــا مـــا قـــابلا للغير فـاعلم وادع للـذي جـلا

(من ذرى النقد) يعني من ذروة النقد، أي أعلاه، والنقد المراد به الذهب، وكان ذلك العطاء (عندما أتى مال بحرين) أي عند مجيء وحصول الصدقة منهما، والبحران بالتثنية موضع بين البصرة وعمان، وهو من بلاد نجد، كذا في [المصباح] ، وفي [المنح] ، صح عنه: أتي بمال من البحرين، فأمر بصبه في المسجد. (و) كان (أكثر) مال أتي به صلى الله عليه وسلم. وفي رواية مرسلة: كان مائة ألف، فخرج للصلاة فلم يلتفت إليه، ثم بعدها جلس ففرقه اهـ . (حتى ما، قياماً قدره) أي أعطاه رسول الله، حتى لم يقدر على القيام لكثرة ما أخذه، وفي [الشفا] : أعطى عمه العباس، وقال له: خذ من هذا الذهب، فحثى في ثوبه ثم ذهب يقله، فلم يستطع، فقال كالأول، فنثر منه، ثم ذهب يقله، فلم يستطع، فقال كالأول، فنثر منه ثم احتمله على كاهله، فانطلق، فتعجب رسول الله، صلى الله عليه وسلم. وإذا تقرر ذلك فحينئذ، (قول) أي قل، أي تكلم بما تريد، من المدح والثناء بالجود والسخاء. (في الحب) بكسر المهملة، أي المحبوب.

(كل ما تشاء) أي تريد، (من الجود) أي السخاء والكرم. (العظيم) الكامل الشامل، العام لجميع الأنام. (المغبط) أي المغبوط على مثله، والغبطة تمني مثل ما للغير، وهي في الخير ممدوحة، والحسد تمني زوال نعمة الغير، وهو مذموم، والمراد بالحسد في حديث: لا حسد إلا في اثنتين، الحديث، الغبطة.

إِذَا جَاءَ مَالُ الغَزْوِ لَمْ يَقْنِ دِرْهَماً   لِنَفْسٍ لَهُ بَلْ يُبْذِلُ المَالَ مُكْرِمَا
وَقَدْ قِيلَ لَمْ يُسْأَلْ لِشَيْءٍ مُحَكَّمَاً   فَقَالَ جَوَابَاً لَا وَلَوْ جَادَتِ الدِّمَا
مِنَ العَيْنِ أَنْ تَبْكِي لِجُودِ المُنَوَّطُ

(إذا جاء) أي أتى وحصل. (مال الغزو) أي الجهاد. والمراد الغنيمة الحاصلة بسببه. (لم يقن) بالقاف أي لم يحبس، ولم يدخر. (درهماً) واحد الدراهم، والدرهم ستة دوانيق، والدرهم الإسلامي اسم للمضروب من الفضة ، وهو معرب، كما في [المصباح] . (لنفس له) أي لم يتخذ لنفسه شيئاً، ولم يدخر لها ولا درهماً واحدة، لكمال توكله على مولاه. (بل) كان دأبه وعادته أنه (يبذل) من البذل وهو إباحة الشيء عن طيب نفس، والسماح به، و إعطاؤه أي يعطي. (المال) ويسمح به، ويجود به حال كونه (مكرماً) أي متفضلاً ومنعماً على كل من يسأله، والمال سمي مالاً لأنه يميل بالقلوب، أو لأنه تارة يميل مع هذا، وتارة مع غيره.

(وقد قيل) كما صح به للنقل، وتواتر عنه، أنه (لم يسأل) أي لم يأته سائل، ويقصده طالب، (لشئ) ما من الدنيا، (محكماً) أي راسخاً حبه في النفوس. (فقال) أي لسائله، (جواباً) له عن سؤاله، (لا) أي لا أعطيك، فإن في كتب السير: من سأله حاجة، لم يرده إلا بها، أو بميسور من القول، كما في [الشفا] وغيره. وفي [الشفا]، عن جابر، قال: ما سئل رسول الله شيئاً، فقال لا اهـ . ولقد أجاد من قال، من أهل الكمال:

ما قال لا قط إلا في تشهده   لولا التشهد كانت لاؤه نعما

وغيّر الشطر بعض الصوفية، من أهل عصرنا، فقال: ما كان يعرفها لولا تشهده.

ولآخر:

ولو لم يكن في كفه غير روحه لجاد بها فليتق الله سائله

وفي [المنح] ، وصح عن جابر: ما سئل صلى الله عليه وسلم، عن شيء قط فقال لا، أي لا ينطق بالرد، بل إن كان عنده المسئول، وساغ الإعطاء بأن لم يرصد ما عنده، لما هو أهم أعطاه، وإلا سكت، كما في حديث مرسل، فحينئذ لا ينافي الحديث الآية: (قلت لا أجد ما أحملكم عليه) ، فهو لا يقولها منعاً للعطاء، بل اعتذاراً، حيث لا ينفع السكوت، لنحو جهل سائل اهـ .

(ولو جادت) يعني لو سالت (الدما، من العين) يعني بدل الدموع، (أن تبكي) أي تسيل دموعها دماً. (لجود) أي لكرم وسخاوة (المنوط) أي المتعلق به جميع المخلوقات، قال سيدى ابن مشيش: ولا شيء إلا وهو به منوط، أي متعلق، يقال ناط بكذا، أي تعلق به.

وَكَيْفَ وَإِمْدَادُ السَّمَوَاتِ عُلْوِهَا　　وَعَرْشٍ وَفَرْشٍ مِنْ عَطَايَاهُ إِنَّهَا

تَمُدُّ عَلَى مَدِّ الزَّمَانِ بِكُبْرِهَا　　وَيَلْتَمِسُوا مِنْهُ كَمَالاً لِفَخْرِهَا

فَمَنْ لَمْ يُطَالِبْهُ فَذَاكَ مُفَرِّطُ

(وكيف) أي وكيف لا، يكون ما ذكر، (و) الحال أن (إمداد السموات) أي السبع، أي ما يزاد به حسن انتظامها. (علوها) أي مع ارتفاعها، وما علا فوقها من الكرسي.(وعرش) وهو معلوم، وقد مرّ. (وفرش) أي باطن العرش، فإن كل ذلك وجميعه كائن. (من عطاياه) أي من إمداده ومواهبه، صلى الله عليه وسلم، إنها أي جميع المذكور، بل جميع المخلوقات.

(تمد) أي لتزاد حسناً وانتظاماً. (على مد الزمان) أي مدة دوامه، (بكبرها) أي مع عظمها. (ويقتبسوا) أي يأخذوا، ويستمدوا، أي أهل العرش والفرش، وجميع العوالم، علويها وسفليها. (منه) أي من كماله، ومنّه، وإفضاله. (كمالاً) الكمال حسن الفعال بالصدق، كذا عرفه بعضهم، أي تكميلاً. (لفخرها) أي مفاخرها.

(فمن لم يطالبه) المفاعلة، اليست على بابها، أي كل أحد لم يطلب منه، (فذاك مفرط) أي مقصر في حق نفسه، مضيع لها، لأنه أصل الوجود؛ والسبب في كل موجود، وهو كما قال سيدي مصطفى البكري، في قصيدة له:

وأنت باب الله أي امرىء　　أتاه من غيرك لا يدخل

سَيَكْفِيكَ إِنْدَاءُ الهَدَايَا مِنَ النَّبِيِّ فَجُدْ لِي رَسُولَ البَرِّ وَاتْبَعْ مُصَاحِبِي
بِقَدَمِ اسْتِقَامَاتٍ عَلَى خَيْرِ مَذْهَبِ أَفِدْنَا جِوَارَكَ فِي مَقَابِرِ يَثْرِبِ
وَفِي جَنَّةٍ صَلَّى عَلَيْكَ المُحَوِّطُ

(سيكفيك) أي سيغنيك، (إنداء) أي إعطاء، (الهدايا) أي العطايا المتحف بها، (من النبي) الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم. (فجد لي) أي تفضل عليّ، يا (رسول البر) أي المحسن إلى عباده، والبر من أسماء الله التسعة والتسعين المشهورة. (واتبع) أي ألحق بي في كل ما طلبته، (مصاحبي) أي أصحابي، وكل متمسك بطريقي، ومتوسل بي.

(بقدم استقامات) أي بتوفيقهم للاستقامة، وهي لغة ضد الاعوجاج، واصطلاحاً قال بعضهم: لا يطيقها إلا الأكابر، لأنها الخروج عن المألوفات، ومفارقة الرسوم والعادات، وللقيام بين يدي الله تعالى على حقيقة الصدق اهـ . وفي [مسلسلات الكردي] ، مسلسلاً بالزهاد، في أكثر رواته عن عمر، رفعه: لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا، وصمتم حتى تكونوا كالأوتار، وكان الاثنان أحب إليكم من الواحد، لم تبلغوا الاستقامة اهـ . (على خير) أي أفضل وأكمل (مذهب) أي طريق موصل لحضرتك، الموصلة إلى حضرة ربك.

(أفدنا) أي امنحنا. (جوارك) بضم الجم وكسرها، لغتان، أي مجاورتك. (في مقابر) أي مقبرة أرض (يثرب) هو من أسماء المدينة، بوزن يضرب، غير مصروف للعلمية، ووزن الفعل، سميت باسم من نزلها من العاليق، يثرب بن

عبيل بن مهلاييل بن عوض بن عملاق بن لاود بن إرم، وفي بعض هذه الأسماء اختلاف، وروى أحمد، من حديث البراء بن عازب، رفعه: من سمى المدينة يثرب، فليستغفر الله تعالى، هي طابة. هي طابة، وقال عيسى بن دينار، من المالكية: من سمى المدينة يثرب، كتب عليه خطيئة. قالوا: وسبب هذه الكراهة، لأن يثرب إما من الغريب، الذي هو التوبيخ والملامة، أو من الثرب، وهو الفساد، وكلاهما مستقبح، وكان صلى الله عليه وسلم يحب الاسم الحسن، ويكره الإسم القبيح اهـ.

(وفي جنة) أي في جنة الفردوس، في زوايا الوسيلة، (صلى عليك المحوط) لعله أخذ ذلك، من قوله تعالى: (والله من ورائهم محيط). وقال الشارح: لحيطان الجنة لأهل القرب والمنة اهـ.

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي حَرْفِ اليَاءِ

بَدَأَ الوَحْيَ بِالنَّامُوسِ جِبْرِيلُ فِي حِرَا ... بِسُورَةِ اِقْرَأْ قَالَ اِقْرَأْ فَمَا قَرَا
فَضَمَّهُ كَيْ يَقْرَأْ ثَلَاثاً فَأَنْبَرَا ... لِيُتْلِي كِتَاباً نِعْمَ يَا سَيِّدَ الوَرَى
تِلَاءً وَتَلَّاءً وَمَتْلُوَّ مُنْبِيُو

(بدا الوحي) أي أظهر وابتدى، الوحي إعلام الله أنبياءه بالشيء، إما بكتاب، أو رسالة ملك، أو بمنام، أو بإلهام. (بالناموس) وهو رسول الخير، ضد الجاسوس، وهو رسول الشر. وقال أبو عبيد: الناموس جبريل عليه السلام، وحملة الجار والمجرور متعلق بيدا. (جبريل) بدل من الناموس، على قول ابن عبيد، مجرور بالفتحة لعدم صرفه للعلمية والعجمة. (في حرا) أي في غاره، وفي حرا كقبا، لغات جمعها من قال، ناظماً:

حرا وقبا ذكر وأنثهما معاً ... ومد واقصر واصرفن وامنع الصرفا

وفي [تذكرة القرطبي]، عن أنس، رفعه: فلما تجلى ربه للجبل، صار لعظمته ستة أجبل، فوقعت ثلاثة بمكة: ثور وثبير وحراء، وبالمدينة: أحد وورقان ورضوى اهـ. (بسورة اقرا قال اقرأ، فما قرأ، فضمه كي يقرأ ثلاثاً) يعني ثلاث ضمات إلى صدره، وهو معنى الغط، في الحديث الصحيح، وكل واحدة أشد من التي قبلها، وفي كل واحدة يقول له: اقرأ، فيقول: ما أنا بقارئ. قال في [فتح الباري] : فإن قيل: لم كرر ذلك ثلاثاً؟، أجاب أبو شامة: بأن حمل قوله أولاً: ما أنا بقارىء، على الامتناع، وثانياً على الإخبار بالنفي المحض، وثالثاً على الاستفهام. ويؤيده أن راويه أبو الأسود، وفي

[مغازيه]، عن عروة، أنه قال: في المرة الثالثة كيف أقرأ. وفي رواية عبيد الله بن عمر، عن ابن إسحاق: ماذا أقرأ؟. وفي مرسل الزهري، في [دلائل البيهقي] : كيف أقرأ؟. وكل ذلك يؤيد أنها استفهامية، والله أعلم اهـ . وفي [المصباح] للدماميني: إن في كون الغط ثلاثاً، دليلاً على أن المؤدب لا يضرب الصبي، أكثر من ثلاث ضربات، وهو منقول عن شريح اهـ . (فانبرا) يعني أوجد القراءة، (فتوبوا إلى بارئكم)، أي خالقكم وموجدكم، يعني قرأ ما ألقى عليه الملك، وهو أول سورة، (اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علّم بالقلم)، كما في [الصحاح] . وفي رواية: أي ما لم يعلم .

(ليتل) أي ليقرأ، (كتاباً) أي القرآن، فإن الكتاب إذا أطلق، فالمراد به القرآن، (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، وقال ابن شعبان في [ألفيته] :

فإذا قيل الكتاب أنهض إليه   كتاب ربي لا كتاب سيبويه

(نعم) مبالغة في المدح، (يا سيد) أي أفضل وأكمل، (الورى) مثل الحصى، الخلق، كما في [المصباح]. (تلاء) أي آمراً من الله بالتلاوة، (وتلاء) فعّال، صيغة مبالغة، أي كثير التلاوة، أي القراءة، وهو رسول الله. (ومتلو) أي مقروءاً وهو القرآن، (الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته) . (منبيوا) أي مخبر، أو مرتفع.

أَتَى الحِبُّ زَوْجَتَهُ بِقِصَّتِهِ مَضَتْ إِلَى وَرْقَةٍ تُنْبِيهِ أَلْفَتْهُ أَخْبَرَتْ

فَقَالَ هُوَ النَّامُوسُ مِنْ بَعْدِ مَا رَوَتْ فَلَيْتِي أَرَاهُ حِينَ يُخْرِجُهُ مَنْ مَقَتْ

لَهُمْ رَبُّنَا مِنْ أَوَّلِ ذَا المُنَبِّيُو

(أتى) أي جاء، (الحب) بكسر المهملة، أي المحبوب، (زوجته) أي خديجة بنت خويلد، بعد رجوعه من حراء. (بقصته) أي أخبرها بقصته، أي ما وقع وجرى له، فبعد ذلك. (مضت) أي ذهبت به. (إلى ورقة) ابن نوفل بن أسد بن عبد العزى، ابن عم خديجة، وكان امرأ قد تنصر في الجاهلية، وكان يكتب العبرانية، وكان شيخاً كبيراً قد عمى. (تُنبيه) أي تخبره بما وقع، أي صادفته، ووجدته، فحينئذ (أخبرت) أي أخبرته، أي أعلمته بالقصة الواقعة.

(فقال) أي ورقة، حين أخبرته الخبر، هذا (هو الناموس) الذي أنزل على موسى عليه السلام. (من بعد ما روت) أي قال له ذلك، من بعد ما روت خديجة له القصة، فقالت له: اسمع من ابن أخيك، فأخبره صلى الله عليه وسلم ما رأي، فقال: هذا الناموس، الذي أنزل على موسى. (فليتي) هو لغة في ليتني، التي هي حرف تمنّ، ينصب الاسم ويرفع الخبر، من أخوات إن، قال ابن مالك، في [الخلاصة] : في كون ليتي لغة: وليتني فشا وليتي ندرا. (أراه حين يخرجه) يخرجه، مضارع أخرج. (من) موصولة، أي الذي في محل رفع فاعل، يخرج. (مقت) أي بغض.

(لهم ربنا) لأن المقت أشد البغض، عن أمر قبيح، كما في [المصباح] .
(من أول) أي من أول الأمر، أي من الأزل. (ذا) أي هذا (المنبيو) أي المخبر، المرتفع القدر، وفي [صحيح البخاري] : (يا ليتني كنت فيها جذعاً، إذ يخرجك قومك، قال: أو مخرجي هم؟، قال: نعم، لم يأت رجل قط بما جئت به، إلا عودي، وإن يدركني يومك، أنصرك نصراً مؤزراً اهـ . وفي [المنح] ، وروى: أن ورقة أسلم، فإن صح، كان أول من أسلم من الرجال.

وَمَا زَالَ يَأْتِيهِ مِنَ اللهِ وَحْيُهُ   يُبَاشِرُ بِالإِحْسَانِ قَوْماً وَرَأْيُهُ
سَدِيدَاً إِلَى أَنْ أَنْزَلَ اللهُ قَوْلَهُ   فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرْ فَشَدَّدَ عَزْمَهُ
بِدَعْوَاهُ لِلدِّينِ الحَنِيفِي يُرَقِّيُو

(وما زال) فعل ناقص، من أخوات كان، يرفع الاسم وينصب الخبر، أي لم يزل. (يأتيه من الله وحيه) أي القرآن، والنازل به جبريل، (نزل به الروح الأمين على قلبك). (يباشر بالإحسان) يعني يخاطب باللطف والرفق، والقول اللين، كما أمره الله تعالى، بقوله: (وجادلهم بالتي هي أحسن)، (قوماً) أي رجالاً من قريش من عشيرته، و غيرهم. (ورأيه) أي تدبيره،
(سديداً) من السداد وهو الصواب، أي مصيب، ولم يزل يجادل بالتي هي أحسن، كما أمره الله ومولاه. (إلى أن أنزل الله) أحكم الحاكمين، عليه (قوله) العزيز في كتابه: (فاصدع بما تؤمر)، الصدع في اللغة الشق والتفريق، والتكلم بالحق جهاراً، أي شق جماعات الكفار بالتوحيد، وفرق بذلك بين

الحق والباطل، وأظهر ذلك. صدعت بالحق تكلمت به جهاراً، كذا أفاده في [المصباح] ، (فشدد) أي قوى، (عزمه) أي اجتهد وجد في أمره.

(بدعواه) أي بدعايته، (للدين الحنيفي) أي المائل عن جميع الأديان إلى دين الإسلام، (ملة إبراهيم حنيفاً). (يرقبوا) من الرقي، وهي الصعود في السلم، أي يرقى إلى الدرجات العلمية، من تابعه بإخلاص نية. أخرج أبو نعيم في [الدلائل] ، من طريق السدي الصغير، عن الكلبي، عن ابن صالح، عن ابن عباس، قال: كان رسول الله مختفياً سنين، لا يظهر شيئاً مما أنزل الله، حتي نزلت (فاصدع بما تؤمر)، يعني أظهر أمرك بمكة، فقد أهلك الله المستهزئين بك وبالقرآن.

فَخَاضَتْ عِدَاءُ اللهِ قَالَتْ بِهِ جِنٌّ   وَإِلَّا فَسِحْرٌ وَافْتِرَاءٌ مُعَيَّنُ
حَمَى اللهُ طَهَ مِنْ مَقَالٍ مُخَرْقَنُ   هُوَ الوَحْيُ وَالمُوحَى إِلَيْهِ مُبَيَّنُ
وَمُوحِيهِ فَأْتُوا آيَةً مِثْلَهُ عَيُوا

(فخاضت عداء الله) أي أعداؤه، جمع عدو خلاف الصديق، أي تكلموا بالباطل ومشوا فيه، شبه الخائض في الماء. (قالت به جن) هو تفسير لخوضهم، كما حكى الله تعالى ذلك عنهم، بقوله: (أم يقولون به جنة). (وإلا فسحر) تنويع لقولهم الشنيع، كما حكى الله تعالى ذلك عنهم: (أم يقولون ساحر)، والسحر: التمويه الذي لا حقيقة له، وأصل السحر لغة، كل ما لطف مأخذه ورقّ، كذا في [المنح]. (و) مرة قالوا (افتراء) أي كذب مختلق،

وقد حكى الله ذلك عنهم أيضاً، بقوله: (افترى على الله كذباً)، وقالوا مرة أخرى: (أساطير الأولين)، وقوله (معين) صفة للافتراء، أي أنه كذب لا شك فيه.

(حمى الله) أي حفظ ومنع نبيه (طه) الطاهر الهادي، (من مقال) أي قول، (مخرقن) أي مختلق مكذوب، قال تعالى: (وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم)، قال في [الجلالين] في خرقوا، إنه بالتخفيف والتشديد، اختلقوا. (هو الوحي) أي ما أخبر به الرسول، كما قال تعالى: (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى)، (والموحى إليه) يعني الرسول صلى الله عليه وسلم، أو المراد القرآن، (مبين) أي واضح ظاهر بين، وقد وصف القرآن بكونه مبيناً، في قوله: (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين)، (حم والكتاب المبين).

(وموحيه) أي منزله، وهو الله العزيز الحكيم. (إنا نحن نزلنا الذكر) أي القرآن. (فأتوا) أي هاتوا (آية) واحدة (مثله) في الفصاحة والبلاغة، وجمع المعاني الجزيلة، في الألفاظ القليلة، فلما تحدوا بذلك، (عيوا) من العي وهو العجز، أي عجزوا عن ذلك، إذ لا يقدر المخلوق على مثل ما يقدر عليه الخالق.

وَمِنْ بَعْدِ ذَا عَرَفُوهُ عُرْفاً بِلَا نُكْـرِ   كَمَا أَنْبَأَ مَوْلَانَـا كَأَبْنَـائِهِمْ تَـدْرِي
وَلَكِنَّمَا طُغْيَـانُهُمْ جَـاءَهُمْ يَجْـرِي   وَسَبْقُ شَقَاوَاتٍ مِـنَ الوَاحِـدِ الـبَرِّ
عَلَيْهِمْ فَصِلِّ عَلَيْهِ يَا رَبِّ عَلِيُّو

(ومن بعد ذا) أي من بعد الذي رموه به، من السحر والافتراء. (عرفوه) أي علموا علماً تاماً، أنه رسول الله حقاً، (عرفاً) أي معرفة، (بلا نكر) يعني بلا شك، وإنما جحدوا ذلك عناداً، (كما أنبأ) أي كما أخبر بذلك، (مولانا) أي خالقنا وسيدنا وناصرنا، بالآية المشار إليها، (كأبنائهم) أي أولادهم من أصلابهم، (تدري) قال تعالى: (يعرفونه كما يعرفون أبناءهم)، قال ابن سلام: لقد عرفته حين لقيته، كما أعرف ابني، ومعرفتي لمحمد أشد.

(ولكنما طغيانهم) أي بغيهم وتعديهم، وتجاوزهم الحد في البغي. (جاءهم يجري) أي يسرع، فمنعهم من الإيمان، وذلك بسبب (سبق شقاوات) مقدرة عليهم في الأزل. (من الواحد) سبحانه. (وإلهكم إله واحد).

(عليهم) أي على الكفار، الذين سبقت لهم الشقاوة. (فصل عليه) على نبيك الكريم، الرءوف الرحيم. (يا رب) يا خالقي ومالكي، وسيدي ومدبري. (عليو) أي ارفع قدره وشأنه، وأعل منزلته ومكانه.

وَقَالَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ فِي حَرْفِ الكَافِ

أَمَـدَّ لِأَنْبَـاءٍ رَسُـولٌ مُطَهَّـرُ وَرُسْـلٍ وَأَمْـلَاكٍ بِسِـرٍّ مُقَـرَّرُ
وَكُلُّ عُلُـومِ الحَـقِّ مِنْـهُ تُسَـطَّرُ فَمِنْ ضَرْبَةٍ عَلِمَ العُلُومَ المُخَيَّرُ
بِسِرِّ تَجَلٍّ لَمْ يَرَاهُ وَلَوْ مَلَكَا

(أمد) أي أعان وقوي بالمدد الزاهي، والفيض الجزيل الإلهي. (لأنباء) جمع نبي، لأنهم كلهم في الحقيقة نواب عنه، وإمدادهم جميعاً منه.

وكلهـم مـن رسـول الله ملـتمس غرفاً من البحر أو رشفاً من الديم

(رسول) بالرفع فاعل أمد، (مطهر) صفة لرسول، أي منتقى الظاهر والباطن، من الأدناس والأنجاس، طاهر طهارة حسية ومعنوية. (ورسل بالجر، عطف على أنباء، عطف خاص على عام، وهو جمع رسول. (وأملاك) جمع ملك، بفتح اللام. (بسر) متعلق بأمد، أي بأمر عظيم، لا يمكن إفشاؤه. (مقرر) أي مستقر ثابت.

(وكل) أي جمع (علوم الخلق) أي المخلوقات، ظاهرها وباطنها، من علوم الحقيقة والشريعة. (منه) صلى الله عليه وسلم، (تسطر) أي مأخوذة مقتبسة منه، تكتب في الدفاتر، وتملى على الأكابر والأصاغر. (فمن ضربة) يد الباري جلّ وعلا، كما يليق بجلاله. (علم) أي تحقق ودرى وعرف، صلى الله عليه وسلم. (العلوم) أي علوم الأولين والآخرين، كما في رواية. (المخير) أي الذي وقع له التخيير، في إعلان ما أراد من العلوم، وكتمان ما شاء منها.

(بسر تجل) أي ببركة فيض وظهور إلهي، خاص بجنابه الكريم الزاهي.

(لم يراه) بإثبات حرف العلة، مع وجود الجازم، على حد قوله: ألم يأتيك والأنباء تنمي. أي لم يبصره ولم يشاهده. (ولو ملكاً) من الملائكة المقربين.

وَذَلِكَ مِنْ بَعْدِ السُّؤَالِ لَهُ بِهَلْ ... لَكَ العِلْمُ عَنْ أَمْلَاكِنَا فِيمَ يَا مُنَلْ
تَخَاصُمُ بَعْضاً قَالَ لَا رَبَّ عَزَّ جَلَّ ... أَفِدْهُ فَقَالَ الآنَ عُلِّمْتَ يَا نُبَلْ
لِعِلْمِ الأَوَائِلْ وَالأَوَاخِرِ مَنْسَكَا

(وذلك) أي معرفة علوم الأولين والآخرين، كائن وحاصل. (من بعد السؤل له) من ذى الجلال. (بهل) حرف استفهام للتصديق، أي الحكم بالنسبة، نحو هل زيد قائم؟، فيقال: نعم؟ أو لا، ولا يكون للتصور. (لك العلم) أي هل عندك علم. (عن أملاكنا) أي عن ملائكتنا. (فيم) أي في أي شيء؟. (يا منل) أي ممنوح بعناياتنا ما أردت.

(تخاصم بعضاً) أي ينازع، ويغالب بعضهم بعضاً. (قال لا) أي لا علم لي إلا ما علمني (رب) أي يا رب، يا خالقي ومالكي، وسيدي وناصري. (عزّ) أي غلب وقهر سلطانك. (وجلّ) أي عظم وتعالى شأنه. (أفده) أي أفاده وعلمه مولاه، ما لم يكن يعلم، (وعلمك ما لم تكن تعلم). (فقال) أي رسول الملك الديان. (الآن) أي في هذا الوقت والأوان. (علمت) أي فهمت وأدركت. (يا نبل) أي يا نبيل، والنبيل الحاذق، وفي الكلام التفات

واعتراض بين الكلمات. (لعلم) متعلق بعلمت، أي علمني ربي بفيضه اللدني الوهبي.

(لعلم الأوائل) أي علوم الأولين. (والأواخر) أي علوم الأولين والآخرين، وفي رواية أخرى: فعلمت ما في السموات وما في الأرض. وفي رواية: فتجلى لي كل شيء، وعرفته. وفي أخرى: فما سألني عن شيء إلا علمت. وفي رواية: فعلمني كل شي. وفي الحديث روايات، عن الترمذي وحسنه في رواية، وصححه في أخرى، وعند محمد بن نصر، في كتاب الصلاة، وأحمد، وعبد الرزاق، وعبد بن حميد، والطبراني، والحاكم، وابن مردويه، والشيرازي في [الألقاب]، والخطيب، والبيهقي في [الأسماء والصفات]، وأبو بكر بن عاصم في السنة وغيرهم، وقد صح الحديث، وورد من طرق متعددة. وقوله (منسكاً) تتميم للبيت، والمنسك محل النسك، أي العبادة.

فَمِنْ عِلْمِهِ مَا سَطَّرَ القَلَمُ العَلِي بِمَحْفُوظِ لَوْحٍ مِنْهُ النُّونُ تَنْمَلِي
وَمَا فِي الأَرَاضِي وَالسَّمَوَاتِ مُنْجَلِي مِنَ العِلْمِ مِنْ عِلْمِ الحَبِيبِ المُكَمَّلِ
وَثَمَّ عُلُومٌ حَوْلَهُ تَتَحَلَّكَا

(فمن علمه) من تبعيضية، أي من جملة ما علمه من العلوم، التي علّمه إياها الحي القيوم. (ما) موصولة بمعنى الذي، أي العلم الذي (سطر) من التسطير، وهو الكتابة أي كتب. (القلم) أي الملك، الذي خلقه المولى، وأمره بكتابة المقادير لكل شيء. و(العلي) نعت للقلم، أي المرتفع المقدار. (بمحفوظ لوح) أي ما سطر القلم في اللوح المحفوظ، وهو من إضافة الصفة إلى الموصوف، أي في لوح محفوظ، وقد مرّ الكلام على اللوح، وفي [مطالب القربة] للبدر الأهدل: أن كتابة اللوح المحفوظ ليست حروفاً ظاهرة، وإنما هي رموز، لا يقرأ أمثلها عادة، بل يفهمها إسرافيل وحده، أو من شاء الله معه من ملائكة اللوح المحفوظ، المخصصين بحفظه اهـ. (منه) أي من علمه الإلهي، صلى الله عليه وسلم. (النون) أي الدواة، التي يكتب منها القلم، وهو ملك أيضاً، قال المؤلف في شرحه لتوسله: وهو ملك من الكروبيين اهـ. (تنملي) يعني تستمد، قال في البردة: ومن علومك علم اللوح والقلم.

(وما في الأراضي) السبع. (و) ما في (السموات) السبع، بل وما في غيرهما من العوالم. (منجلي) أي منكشف ظاهر لمن علمه. (من العلم) أي المعارف، والعلوم الظاهرة والباطنة، كل ذلك كائن وحاصل. (من العلم) أي مستمد من مدد فيض. (الحبيب) للسميع القريب. (المكمل) اسم مفعول

كمله، أي جعله كاملاً، أي من الذي جعله الله أكمل المخلوقين، وفضله على جميع العالمين.

(وثم) بفتح المثلثة، أي هناك. (علوم) لدنية وفيوضات وهبية. (حوله) حول الشيء، الجوانب المحيطة به، أفاد معناه في [المصباح]، يعني عنده علوم محيطة، بجميع جهاته. (تتحلكا) يعني تطوف به، وتدور حوله، وهي بالنسبة إلى غيره غوامض، كالشيء الحالك، أي الشديد السواد؛ فإن الغامض الشي الخفي.

أَفَادَ لِشَرْعٍ مِنْ حَقِيقَةِ ظَاهِرٍ وَمِنْ بَاطِنٍ مَدَّ الحَقِيقَةِ بِزَاهِرٍ

مِنَ الَّذِي خُيِّرْ فِي خَفَاهُ وَمَظْهَرٍ وَخَفَى الَّذِي بِالكَتْمِ أُومِرَ مَاهِرٍ

فَعَنْهُ مَسَائِلُنَا جَمِيعاً تَرَى تُحْكَى

(أفاد) أي علم. (لشرع) أي حكم بالظاهر، كما روي: (أمرت أن أحكم بالظاهر، والله يتولى السرائر). (من حقيقة) أي من نفس وذات علم (ظاهر) واضح بين، ففي الحديث: (الحلال بين والحرام بين)، الحديث رواه الستة. (و من باطن) أي ومن علم باطن. (مد) سر، (الحقيقة) أي العلم الجامع بين الشريعة والطريقة. (بزاهر) أي بفيض زاهر، ومدد باهر، والزاهر المضيء المنير.

(من الذي) أي من العلم الذي (خيّر) بالبناء للمفعول، أي خيّره الله تعالى (في خفاه) أي كتمه عن غير أهله. (ومظهر) وما خير كذلك في

إظهاره، وإلقائه إلى أربابه، فقد ورد: أنه آتاه ربه علماً، خيّره فيه، وعلماً أمره بتبليغه. (وخفي) أي كتم وستر العلم. (الذي بالكتم) أي بإسراره، وعدم إظهاره. (أومر) بإشباع الهمزة، حتى تولد منها واو، لأنها مضمومة، على حد قوله: من حيث ما سلكوا في الحب أنظر. أي انظر، ففي الحديث: (علمني ربي علوماً شتى، فعلم أخذ عليّ كتمانه. الحديث. (ماهر) أي حاذق، علم بكل ذلك.

(فعنه مسائلنا) جمع مسألة، وهي كما قال المحقق، ابن عمر البيهقي، في [شرح العباب]، وغيره، ما يبرهن على إثبات محموله لموضوعه في العلم، قال: ومن شأن ذلك أن يطلب ويسأل عنه، فلذا سمي مطلوباً ومسألة اهـ. يعني أنواع حوادث شريعتنا، ووقائع ملتنا. (جميعاً) أي كلها، ظاهرها وباطنها، جليها وخفيها. (ترى) أي تعلم وتدرك وتدري، وتبصر بعين البصر والبصيرة. (تحكى) أي تنقل إلينا، وقد دونت أحاديثه، وحفظت ونقلت إلينا، وضبطت.

وَغَابَ وَرَاءَ الكُلِّ فِي عِلْمِ خَالِقٍ وَأَنْبَأَ بِمَا تُوسِعْهُ أَفْهَامُ حَاذِقٍ
صَدُوقٌ وَمِصْدَاقٌ أَيَا خَيْرَ صَادِقٍ قَصَدْنَاكَ عَلِّمْنَا عُلُومَ حَقَائِقٍ
وَشَرْعٍ عَلَيْكَ اللهُ صَلَّى وَبَارَكَا

(وغاب) صلى الله عليه وسلم، أي خفي واستتر، واحتجب. (وراء الكل) أي أمام وقدام جميع المخلوقات، مقدماً عليهم في جميع الشئون، من

أحوال الظهور والبطون، ووراء كلمة مؤنثة، تكون بمعنى خلف، وتكون بمعنى قدام، كما في [المصباح]، وفي [الصحاح] ، ووراه بمعنى خلف، وقد تكون بمعنى قدام، وهي من الأضداد اهـ . وفي التنزيل: (وكان وراءهم ملك)، قال المفسرون: يعني أمامهم. (في علم خالق) متعلق بقوله غاب. (وأنبا) أي حدث وأعلم وأخبر. (بما توسعه) أي تحمله وتدركه. (أفهام) جمع فهم، والمراد المفرد، والفهم العلم، أي إدراكات (حاذق) أي عارف بغوامض العلوم، ودقائقها، وورد: أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم.

(صدوق) فعول، من أمثلة المبالغة، أي كثير الصدق، بل كامل الصدق دائمه. (ومصداق) أي كثير الصدق، لمن أخبره بالصدق. (أيا خير) أي أفضل وأشرف وأكمل. (صادق) أي متصف بالصدق، وهو موافقة الواقع كالحق. (قصدناك) أي أتينا نحوك، وطلبناك. (علمنا) أي أفهمنا، وامنحنا مما علمك الله. (علوم) أي أسرار. (حقائق) أي علوماً حقيقية حقية، وأراد علوم التصوف اللدنية.

(وشرع) أي علمنا علوم شرع ظاهر، موافق للحق، الذي كنت عليه أنت وأصحابك. (عليك الله صلى) أي رحمك. (وباركا) بألف الإطلاق، أي وزادك بركة، أي خيراً كثيراً.

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي حَرْفِ اللَّامِ

تَنَقَّى مِنَ الأَكْـوَانِ مُخْتَـارَهُ رَبِّي لِيُشْهِدَهُ نُـورَ الجَمَـالِ المُقَـرَّبِ
أَزَالَ حِجَابَ الوَجْهِ أَشْهَدَهُ طِبِّي فَقَالَ رَأَيْتُ اللهَ بِالعَيْنِ وَالقَلْبِ
سَمِعْتُ كَلَامَ الرَّبِّ حُلْواً وَيُذْهِلُ

(تنقى) أي استخلص، واصطفى واختار واجتبى، (من الأكوان) أي العوالم كلها، المنطلق اسمها على كل ما سوى الله تعالى، كما في [شرح التمازية للأهدل. (مختاره) من خيار الخيار، كما في حديث: (إن الله اختارني). (ربي) أي سيدي ومالكي وخالقي. (ليشهده) أي اختاره ليطلعه، ويكشف له. (نور الجمال) أي حقيقة التجلى الذاتي، الذي لا يستطيع النظر إليه، إلا من أهله الله له، وقربه لديه. (المقرب) أي الممنوح القرب الأسنى، في حضرة قاب قوسين أو أدنى.

(أزال) أي رفع وكشف عن فؤاد حبيبه، الذي اختصه لتقريبه. (حجاب) أي مانع وساتر. (الوجه) أي الذات، لأن الوجه قد يعبر به عن الذات، ولا يجوز أن يقال إن الله محجوب؛ ولكن جوز بعضهم لفظ محتجب؛ وقد ورد الحديث بلفظ الاحتجاب. قال سيدى الجد، في [بحر العقائد] :

وبالمحجـوب لم يوصـف إلهي وسوّغ بعضهم لفظ احتجاب

(أشهده) أي منح الشهود حبيبه المحمود. (طبي) أي طبيبي المداوي لعللي الظاهرة والباطنة. (فقال) أي رسول الملك المتعال، متحدثاً بالنعمة،

كما أمره ربه، بقوله: (وأما بنعمة ربك فحدث). (رأيت الله بالعين والقلب) يعني شاهدت بالبصر والبصيرة؛ وفي الحديث: (رأيت ربي بعين رأسي). وروى أحمد، بسند حسن صحيح، عن ابن عباس، رفعه: (رأيت ربي عزّ وجلّ). وروى أنه صلى الله عليه وسلم: لما رأي الحق سبحانه وتعالى، خرّ ساجداً. وعلى حصول الرؤية له صلى الله عليه وسلم في الدنيا، بعيني رأسه، ابن عباس، وأكثر الصحابة، وجمهور العلماء من التابعين والفقهاء والمحدثين والصوفية والمتكلمين، بل حكى بعض الحفاظ على وقوع الرؤية له، صلى الله عليه وسلم، بعيني رأسه الإجماع، وإلى ذلك أشار المؤلف بقوله:

ورآه ومـــــا رآه ســـــواه   رؤية العين يقظة لا المرائي

وقلت في عقيدتي الموسومة بـ[العروة الوثيقة] :

وقد رأي بالعين طه ربه   في هذه الدار ونال قربه

(سمعت) سماع واع. (كلام الرب) أي خطابه الأزلي، الذي ليس بحرف ولا صوت. (حلواً) أي لذيذاً سائغاً، من جميع الوجوه. (ويذهل) أي يدهش، ويحير الألباب. وورد: رأيت ربي، وسمعت كلامه.

فَقَالَ العَلِي يَا مَنْهَلِي أَنْتَ مَقْصِـدِي   فَشَاهِدْ جَمَالِي قُـمْ تَمَـلَّى بِمَشْـهَدِي
فَأَنْتَ مُرَادِي مِـنْ وُجُـودِي المُفْـرَدِ   وَأَنْتَ لِنُورِي بَيْـتُ خَلْوَتِـهِ النَّـدِي
أَبَحْتُكَ اِشْهَدْ لِلجَمَالِ المُبَجَّلُ

(فقال العلي) المرتفع عن كل ما يخطر بالأفكار، الذي لا تدركه الأبصار، مخاطباً لحبيبه المختار. (يا منهلي أنت مقصدي) أي مطلوبي، ومقصودي لشهودي، من جميع وجودي. (فشاهد جمالي) أي تمل بمشاهدة جمالي، كما يليق بجلالي. (قم) أي قف، واستقم في مقامك. (تملى بمشهدي) أي تمتع بشهودي على الدوام.

(فأنت مرادي) أي مقصودي. (من جميع وجودي) أي موجوداتي كلها. (المفرد) المنفرد بكمال الشهود، الذي لم يصل إلى مثله موجود. (وأنت لنوري) الجامع لشئون ظهوري. (بيت خلوته) يعني كعبة انفراده. (الندي) أي شديد الرطوبة، بما يمطره الفيض الإلهي.

(أبحتك) أي أذنت لك، وأحللت منحة مني. (اشهد) أي شاهد ببصرك و بصير تك. (للجمال) الإلهي الذي لا يستطيع النظر إليه إلا من قربه الله لديه. (المبجل) أي المعظم.

لِأَجْلِكَ أَبْرَزْتُ الكِيَانَ مِنَ العَمَا أَيَا كَعْبَةَ الأَسْرَارِ يَا مَظْهَرَ النَّمَا
أَيَا قِبْلَةً تَجَلِّ فَيْضِي المُعَظَّمَا أَيَا مَرْكَزَ الأَسْمَاءِ يَا صَفْوَ آدَمَا
أَيَا مَظْهَرِي فِي كُلِّ فَرْدٍ مُكَمَّلُ

(لأجلك) أي لاختصاصي لك بعنايتي. (أبرزت) أي أظهرت، وأوجدت وأخرجت (الكيان) يعني الكائنات كلها. (من العما) يعني من العدم، وفي الحديث: (لولاك ما خلقت أرضاً ولا سماءً، ولا عرشاً ولا كرسياً، ولا شمساً ولا قمراً). وورد: (كان ربك في عماء، ما فوقه هواء). واختلف في المراد به، وألحقه بعضهم بالمتشابه. (أيا كعبة الأسرار) أي بيت العلوم الربانية، والمعارف اللدنية، الذي هو كعبة الأولياء الذي يحجونه، وحرمهم الآمن الذي يقصدونه، وقبل الأسرار القلوب. وقيل السر باطن الروح. وقال في [العوارف] : وأما السر فليس هو شيئاً مستقلاً بنفسه، له وجود وذات كالروح؛ وإنما هو كلما زكت النفس، انطلقت الروح من وثاق ظلمة النفس، فعرج إلى محل القرب وتبعه القلب، فاكتسب وصفاً زائداً على وصفه بعروجه فاستعجم، ذلك على الواجدين فسموه سراً. وقيل سر كل شيءن أصله ومنبعه. (يا مظهر النما) أي محل ظهور التجليات النامية، أي الزائدة الظهور على مر الأزمان والدهور.

(أيا قبلة) يتوجه إليها كل عارف. (تجل فيضي) أي لظهور إمدادي على جميع عبادي، كل بحسب قابليته. (المعظما) أي العظيم عند كل أحد من الكائنات. (المبجل) لدى جميع المخلوقات. (أيا مركز الأسماء) أي محل

ثبوت قطب رحى الأسماء، التي علم آدم ظواهرها، وعلمت حقائقها وجواهرها. (أيا صفو آدما) بالإشباع، أي خلاصة آدم أبي البشر.

(أيا مظهري) أي يا محل ظهوري. (في كل فرد) من أفراد مخلوقاتي، كل بحسب ما يليق به. (مكمل) بتكميلي لك، حيث كنت قابلاً لجميع التجليات، من الذات والأسماء والصفات.

خَلَعْتُ عَلَيْكَ النُّورَ خَلْعَاً تَهَيُّبَاً   مَنَحْتُكَ فَتْحَاً فِي الوُجُودِ مُطَيِّبَاً
فَأَنْتَ غِيَاثِي لِلكِيَانِ وَصَيِّبَاً   وَأَنْتَ مِدَادِي حَيْثُمَا كُنْتَ طَيِّبَاً
فَمَنْ شِئْتَهُ شِئْنَا وَمَنْ لَا فَلَا يَعْلُو

(خلعت عليك النور) أي ألبستك خلع النور، وحليتك في مواطن البطون والظهور. (خلعاً) أي ملابس بهية، من حلل الأنوار الإلهية. (تهيباً) أي مهابة وجلالة في قلوب جميع العباد. وفي كتب السير، في نعته: أنه من رآه بديهة هابه. (منحتك فتحاً في الوجود مطيباً) أي أعطيتك نصراً وفتوحاً في كل الوجود، معطراً بروائح الطبيب الإلهي. قال الله تعالى: (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً).

(فأنت غياثي) أي رحمتي، التي تغيث كل ملهوف مستغيث بك، يا عطوف. (للكيان وصيباً. وأنت مدادي حيثما كنت طبياً)، أي أنت مادة إمدادي لجميع عبادي، في جميع العوالم حيثما كنت، وحيث ظرف مكان، وفيها لغات، وتلزم الإضافة إلى الجمل غالباً.

(فمن شئته) أي من أردته، وارتضيته وقربته وأدنيته. (شئنا) أي أردناه وارتضيناه، وقربناه وأدنيناه. (ومن لا) أي ومن لم ترده. (فلا يعلو) أي فلا يرتفع لدينا قدره، ولا يسمو عندنا أمره.

فَدُسْ لِبِسَاطِ النُّورِ بِالنَّعْلِ مُفْرَدِي   وَلَا تَخْلَعَنْهَا مِثْلَ مُوسَى أَيَا نَدِي
تَقَدَّمْ إِلَى قُدْسِي وَسَلْ تُعْطَ مُرْشِدِي   فَأَنْتَ لَنَا أَنْوَارُنَا لَكَ تَنْبَدِي
عَلَيْكَ صَلَاتِي مَعْ سَلَامِي لِيَنْجَلُو

(فدس) أي امش وطأ. (لبساط النور) أي على البساط، الذي هو من نوري، المفروش والمبسوط في المحل المبرور. (بالنعل) الواقية لقدمك الطهور. (مفردي) أي واحد وجودي، الذي لا نظير له في جميع مخلوقاتي. (ولا تخلعنها) أي النعل، ولا تنزعها ولا تلقها. (مثل موسى) الكليم، امتثالاً لأمر مولاه العظيم، حيث قال له: (فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس)، فانظر الفرق بين خطاب الكليم والحبيب، يظهر لك سر التقريب، ولقد أجاد سيدي الشيخ محمد فرج، حيث أشار إلى هذا المعنى الرفيع الدرج:

رأيت مثال النعل نعل الذي به   إلى حضرة القدس العلية قد أسرى
رعى الله منها أي نعل كريمة   برجل علت فخراً على قمر اليسرى
روى أنها نودي وقد رام خلعها   وماء الحيا في وجنتيه معاً يجري
رسولي لا تخلع تشرف بوطئها   بساطي يا معنى وجودي ويا سري

(أيا ندي) يعني أيا مقرب لدي.

(تقدم) أي ادن متقرباً متقدماً (إلى قدسي) إلى الحضرة القدسية، محل تقديس وتنزيه الذات العلية، وحضرة القدس قيل: حظيرة في باطن العرش، وفي الحديث: فإذا النداء من العلي الأعلى: ادن يا أحمد، ادن يا محمد، ادن يا خير البرية، فأدناني ربي حيث كنت، كما قال تعالى: (ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى). وفي الوتريات:

تدانى فأدناه إلى العرش ربه ونادى تقدم يا وحيد محبتي

(وسل) أي اطلب ما تريد. (تعط) أي تعطه وتنله، وعند البيهقي، عن أبي سعيد الخدري: أن الله سبحانه قال له: سل تعطز وذكر الحديث.

(مرشدي) أي الذي أرشدتك بمرادي، وهيأتك لإرشاد عبادي. (فأنت لنا) أي منا وإلينا. (أنوارنا) الإلهية، التي لم نطلع عليها غيرك. (لك) إكراماً منا. (تنبدي) أي تظهر وتفاض.

(عليك صلاتي مع سلامي) أي دائمان مقرونان على مدى الأزمان.

(لينجلو) أي يظهر ظهوراً جلياً، أنك مكرم لدينا إكراماً وفياً.

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي حَرْفِ المِيمِ

أَمَا تَنْظُرُوا إِسْقَاءَهُ الأَلْفَ مِنْ يَدِ ... وَإِطْعَامَهُ أَلْفاً بِذَا الكَفِّ النَّدِي
وَإِشْبَاعَ جَمْعٍ بِالطَّعَامِ المُمَهَّدِي ... وَأَيْضَاً مِنَ اللَّبَنِ القَلِيلِ مُؤَيَّدِ
لَقَدْ أَشْبَعَنَّ الجَمْعَ نِعْمَ مُقَدَّمِ

(أما) بالتخفيف، أداة استفتاح وتنبيه، تقتضي التنبيه لما بعدها كالألف. والهمزة للاستفهام. (تنظروا) نظر تأمل واعتبار. (إسقاءه) بالنصب مفعول تنظروا، أي إرواءه. (الألف) أي مع خمسمائة كما في [البخاري]، كما في قصة الحديبية، وفي رواية لابن شاهين: أنه وقع نحو ذلك في غزوة تبوك. قال القرطبي: قصة نبع الماء قد تكررت منه، صلى الله عليه وسلم، في عدة مواطن كثيرة، يفيد مجموعها أنه نبع من عظمه وعصبه ولحمه ودمه. وذكر المزني صاحب الشافعي: أن هذا أبلغ من نبع الماء من الحجر بضرب موسى عليه السلام، لأن الحجر يؤلف منه خروج الماء، ولا كذلك البدن اهـ. وهذا الماء النابع من بين أصابعه عليه السلام، أفضل المياه، كذا قال العلماء. (من يد) أي من ماء نبع من بين أصابعه الشريفة، في الصحيحين، عن جابر: أنه صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ، من ركوة، فجاءوا يشتكون العطش، فوضع يده في الركوة، فجعل الماء يفور من بين أصابعه، كأمثال العيون فتوضئوا كلهم، يعني بعد ما شربوا، وكانوا ألفا وخمسمائة. بل قال جابر: لو كنا مائة ألف لكفانا. ولقد صدق. (وإطعامه) أي وأما تنظروا إطعامه، أي إشباعه. (ألفاً) أي عدداً كثيراً، وهم ألف، كما ذكر الناظم كما في الصحيحين، من حديث

جابر في غزوة الخندق، فشبعوا من صاع شعير وشاة داجن. (بذا الكف الندي) أي الرطب بالكرم، والندي في اللغة البلل.

(وإشباع جمع) أي جماعة كثيرة. (بالطعام الممهد) أي المهيئ المسهل، الحاصل من أم سليم، وكان ذلك في غزوة الخندق، أيضاً كما في [مسلم]، وهو أقراص من شعير، أتى بها أنس تحت إبطه، وسمن، وقليل في عكة، فأكلوا حتى شبعوا، وهم ثمانون، ثم أكل صلى الله عليه وسلم وأهل بيته، وتركوا بقية. وفي [المنح] : وصح عن سمرة بن جندب، أنهم تداولوا قصعة من غدوة إلى الليل، يقوم عشرة ويقعد، فقيل له: بم كانت تمد؟، فقال: ما كانت تمد إلا من ها هنا، وأشار إلى السماء اهـ . (وأيضاً) أما تنظروا إشباعه. (من اللبن القليل) المجعول في قدح. (مؤيد) أي مقويني، ومعيني ظاهراً وباطناً.

(لقد) بلام القسم المؤكدة، أي والله لقد. (أشبعن الجمع) أي الجماعة الكثيرة، وهم أهل الصفة، قال أبو نعيم في [الحلية] : وكانوا نيفاً ومائة. وفي [عوارف المعارف] : أنهم كانوا نحو الأربعمائة. ونحوه في [الكشاف]، والقضية رواها ابن أبي شيبة، والطبراني بسند جيد. وحاصلها كما في حديث أبي هريرة، عند [البخاري] : حين أصابه الجوع، فاستشبع رسول الله، فوجد لبناً في قدح، قد أهدي له، فأمره أن يدعو أهل الصفة، فدعاهم، ثم أمره أن يسقهم، فجعل يعطي الرجل فيشرب، حتى يروى، ثم يناوله الآخر، حتى روي جميعهم، ثم أخذ رسول الله القدح، وقال: بقيت أنا وأنت يا أبا هريرة، اقعد فاشرب، فشرب، ورسول الله يقول له: اشرب، حتى قال له: والذي بعثك

بالحق ما أجد له مسلكاً، فأخذ القدح، فحمد الله، وسمى فشرب الفضلة. (نعم) مبالغة في المدح. (مقدم) أي مرفوع الرتبة على غيره.

وَمِنْ عَجَبٍ عُرْجُونُهُ كَانَ أَصْقَلَا مِنَ المَشْرَفِيَّاتِ السَّنِي حَيْثُ نَاوَلَا
وَأَعْجَبُ مِنْهُ حَنُّ جِذْعِهِ إِذْ عَلَا عَلَيْهِ وَخَلَّاهُ لِمِنْبَرِهِ اعْتَلَا
لِخُطْبَتِهِ كَمْ أُودِعَتْ صَاحِبِي عِلْمُ

(ومن عجب أي ومن أعجب ما يتعجب منه. (عرجونه) أي عوده. (كان) أي صار وعاد. (أصقلاً) بألف الإطلاق، أي أبيض منيراً، مشرقاً، وذا طول أيضاً. (من المشرفيات) أي من السيوف المشرفيات. (السني) أي المضيء المشرف. حيث) أي حيث ووقت. (ناولا) بألف الإطلاق أيضاً، أي أعطاه لعكاشة بن محصن في يوم بدر، كما في [الخصائص الكبرى]، عن [سيرة الواقدي] : أنه أخرج، قال: حدثني عمر، عن عمر بن عثمان، عن أبيه، عن عمته، قالت: قال عكاشة بن محصن: انقطع سيفي يوم بدر، فأعطاني رسول الله عوداً، فإذا هو سيف أبيض، وقاتلت به، حتى هزم الله المشركين، فلم يزل عنده حتى هلك.

(وأعجب) أي أشد عجباً. (منه) أي من صيرورة العود سيفاً. (حن) أي حنين، أي تصويت. (جذعه) كصوت الناقة الحائل. (إذ) تعليلية، أي لأجل أن قد كان. (علا) أي رقي وصعد. (عليه) في الزمن الماضي. (وخلاه) أي تركه حين ارتقى. (لمنبره) الموضوع له ثلاث درجات. (واعتلا) عليه.

(لخطبته) أي لوعظ الناس، وتذكيره بأيام الله يوم الجمعة. (كم) خبرية للتكثير. (أودعت) أي الخطبة، أي كم حوت. (صاحبي) أي مصاحبي، ومرافقي في الدين. (علم) من العلوم اللدنية، الخارجة عن طوق البشرية، وقول المؤلف: حن، أي كما في رواية: حن حنين الناقة التي انتزع ولدها. وفي رواية: فجعل يئن أنين الصبي. وفي رواية: وصاح الجذع، حتى سمعه جميع من في المسجد. وفي رواية: خار كخوار الثور، حتى ارتج المسجد لخواره. وفي أخرى: خار حين تصدع وانشق، فنزل رسول الله وضمه إليه، رحمة له حتى سكن. وفي رواية: فمسحه بيده. قال في [المنح] : ولعله فعل الأمرين. وفي أخرى: إن هذا بكاء لما فقد من الذكر عنده. وفي أخرى: والذي نفسي بيده، لو لم ألتزمه، لم يزل يصوت هكذا، إلى يوم القيامة. تحزناً إلى رسول الله. وهذا من أكبر معجزاته صلى الله عليه وسلم، بل أشار الشافعي، رضي الله عنه، إلى أنه أبدع من إحياء عيسى عليه السلام للموتى، لأنهم عهدت لهم حياة رجعت إليهم، بخلاف هذا. وفي رواية عند الدارمي: أنه صلى الله عليه وسلم خيّره بين أن يعيده إلى مغرسه، فيثمر كما كان، وأن يغرسه في الجنة، يأكل أولياء الله من ثمره، ثم أصغى إليه، فقال: أختار دار البقاء على دار الفناء، وأمر به فدفن اهـ . وحنين الجذع قد جاء من طرق كثيرة صحيحة، وغيرها، يقتضي مجموعها التواتر المعنوي، الموجب لتيقن وقوع ذلك والقطع به، وعلى التواتر المعنوي يحمل قول التاج السبكي: والصحيح عندي، أن حنينه متواتر، وسبقه لذلك عياض، كذا في [المنح] أيضاً.

دَعَا فِي فَنَاءِ البَيْتِ أَهْلَـكَ جُمْلَـةً وَأَحْيَا دُعَاهُ مِنْ بَلَا القَحْـطِ أُمَّـةً
دَعَا اللهَ أَسْقِي الخَلْقَ غَيْثاً وَرَحْمَـةً وَسَـأَلُوهُ رَفْـعَ الوَبْـلِ إِذْ دَامَ جُمْعَـةً
أَجَابَ إِلَهِي لِلنَّبِيِّ وَكَرَّمُوا

(دعا) أي سأل الله إهلاك من آذاه من قومه، وقيل: شكاهم لجبريل، فقال: أمرت أن أكفيكهم. (في فناء البيت) أي حول الكعبة. (أهلك) أي أفنى الله بدعائه عليه السلام. (جملة) أي جماعة من الكافرين من قومه، وهم المستهزئون به عليه السلام، وقد مرّ ذلك في حرف الهاء. (وأحيا) أي أنقد و نجى وسلم. دعاه) أي طلبه من مولاه إنزال الغيث. (من بلا القحط) أي من شدته، والقحط احتباس المطر، كما في [المصباح] و[الصحاح] . (أمة) أي جماعة كثيرة، ولفظ الأمة يجيء لمعان كثيرة، كما في [القاموس] .

(دعا الله) أي سأله أن يغيث عباده. (أسقى) أي الله سبحانه وتعالى العباد والبلاد، ببركات دعائه عليه السلام، ومن جملة من سقى، (الخلق) أي الجماعة الذين سألوه. (غيثاً) أي مطراً يسمى غيثاً، لأنه يغيث العباد عند اضطرارهم، وهو مفعول أسقى، والمطر يسمى غيثاً. قال تعال:ى (وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا) . (ورحمة) هو كذلك من أسماء المطر، (فانظر إلى آثار رحمة الله) . (وسألوه) بتخفيف الهمزة، وبذلك قري في: سأل سائل، أي طلبوا منه عليه السلام. (رفع الوبل) أي انكشاف المطر الشديد. (إذ دام) إذ تعليلية أو ظرفية، أي لأجل أن دام، أو حين دام، تتابع انصبابه كأفواه القرب. (جمعة) أي سبعة أيام متواليات.

(أجاب إلهي) أي سمع وقبل. (للنبي) أي من رسول الله دعاءه، حين دعاه ثانية لرفع المطر وانكشافه، بسؤال الأعرابي الذي سأله أولاً لمجيء المطر، بسؤال غيره. والقصة مذكورة في [البخاري]، وغيره. (وكرموا) أي وزاد إلهي في إكرام نبيه، صلى الله عليه وسلم، وهو أنه عليه السلام.

تَـلَا فَـوْقَ حَصْـبَاءٍ وَأَنْبَـذَهَا خِـلِّي ... فَسَارَتْ إِلَى الأَعْدَاءِ سَهْماً وَمُتَـدَلِّي

مَلَتْ لِسَوَادِ العَيْنِ مِنْهُمْ أَلَا قُـلْ لِي ... أَلَا إِنَّهَـا لَـمْ تُبْـقِ وَاحِـدَ لَـمْ تُمْـلِي

لَهُ المُقْلُ بَلْ أَمْلَتْ عُيُونَهُمو تَعْمُوا

(تلا) أي ذكر شيئاً من أسماء الله تعالى يوم حنين. (فوق حصباء) أي على قبضة من تراب، فيها حصى صغار. (وأنبذها) أي ألقاها ورماها. (خلي) أي خليلي وصديقي، وفي [الصحاح] الخل الودود والصديق. (فسارت) أي ذهبت مسرعة. (إلى الأعداء) أي إلى مكان هم به، أي الكفار. (سهماً) أي كالسهم في سرعة سيره، والسهم واحد من النبل كما مرّ. (ومتدلي) التدلي النزول، من صاعد إلى نازل، عكس الترقي، أى ونازل من السماء، كما قال تعالى: (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى). وذلك في قصة بدر.

(ملت) أي ملأت، أي تلك القبضة التي من الحصباء. (لسواد العين) أي إنسان المقلة الباصرة. (منهم) أي من الأعداء الذين هم الكفار. (ألا) بالتخفيف، أداة ستفتاح تنبيه، أي يا سامع قولي. (قل لي) تتميم للبيت،

وتنبيه لإلقاء السمع لما يملى. (ألا إنها) أي تلك القبضة. (لم تبق) أي لم تدع ولم تترك. (واحد) أي شخصاً واحداً من الأعداء.

(لم تملي. له المقل بل) إنها قد (أملت) أي ملأت. (عيونهمو) أي جميعهم. (تعموا) أي ملأت أبصارهم، ولم يبق إنسان منهم إلا ملئت عينه تراباً، بتلك القبضة، فولوا مدبرين، وذلك في غزوة حنين. رواه مسلم بن سلمة بن الأكوع مطولاً، وقد مرّ وقوع مثل ذلك في قصة بدر.

لَهُ أَنْطَقَ المَوْلَى الذِّرَاعَ بِسُمِّهِ ... فَقَالَ لَقَدْ سَمَّتْنِي زَيْنَبُ فَوْزِهِ
بِذَلِكَ وَالخُسْرَى لِوَاضِعَةٍ بِهِ ... أَذَاءً وَلَكِنَّ اليَهُودَ بِبُغْضِهِ
تَملُّوا عَلَيْهِ صَلَاةُ حَقٍّ تَعْظُمُ

(له) أي النبي صلى الله عليه وسلم. (أنطق المولى) أي الله، الناصر لعبده الحافظ له بحفظه. (الذراع) وهو اليد من كل حيوان، كما في [المصباح]، والمراد هنا كتف الشاة وذراعها أيضاً، أي خلق الله فيه النطق، حتى أخبر رسوله. (بسمه) السم كل ما يقتل، وهو الفتح أكثر، والضم لغة لأهل العالية، والكسر لغة بني تميم، وسم الطعام جعل فيه السم. (فقال) أي تكلم بكلام مبين لرسول الله، حين تناوله بيده، ووضعه في فمه. (لقد) باللام المؤكدة، أي والله لقد. (سمتني) أي وضعت، وجعلت فيّ سماً قاتلاً لوقته، فإنها شاورت يهود في سموم، فأجمعوا لها على هذا السم بعينه، فسمت به الشاة كلها، لكنها أكثرت منه في الذراع والكتف، لما قيل لها إنه صلى الله

عليه وسلم يحب الذراع. (زينب) بالرفع فاعل سمتني، وهي بنت الحارث اليهودية، امرأة سلام بن مشكم. (فوزه) أي يا فوز هذا الذراع، أي فلاحه.

(بذلك) أي بنصيحته لرسول الله، الذي أنطقه بها مولاه. (والخسرى) أي الخسارة الكاملة، أي الهلاك. (لواضعه) أي لجاعلة لهذا السم. (به) أي بهذا الذراع. (أذاء) أي إيصالاً للمكروه به، صلى الله عليه وسلم. (ولكن اليهود) الذين لعنهم الله، وباءوا بغضب منه، وضربت عليهم الذلة والمسكنة. (ببغضه) أي بعداوته صلى الله عليه وسلم، بل بعداوة جميع المسلمين.

(تملوا) أي امتلأت صدورهم وقلوبهم. قال تعالى: (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود). وقال الزاهد إنها أسلمت، وفي مغازي سليمان التميمي نحوه، ولكن روي عن رسول الله:أنه قتلها ببشر بن البراء قصاصاً له، لأنه تناول مع رسول الله من الشاة فمات، لأنه صلى الله عليه وسلم لم يكن ينقم لنفسه، وقيل: قتلت لنقض العهد، وأنها صلبت، وفي ذلك مقال. (عليه) من خالق الخلق. (صلاة حق تعظم) أي تعظمه، أي تبجله، فتزيد جلالته وعظمته، في جميع القلوب.

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي حَرْفِ النُّونِ

عَـنِ الوَاحِـدِ المَنَّـانِ جَـاءَ مُخَـبِّرُ مِنَ الكُتْبِ وَالأَمْلَاكِ جَمْعَاً تُبَشِّـرُ

قَدِيمَاً حَـدِيثَاً فِي الوُجُـودِ مُسَـطَّرُ بِـأَنَّ رَسُـولَ اللهِ (طَـهَ) سَـيَظْهَرُ

وَيَمْلَأُ شَرْقَ الأَرْضِ مَعْ غَرْبِهَا دِينَاً

(عن الواحد) ذاتاً وصفات وأفعالاً. (وإلهكم إله واحد). (المنان) من أسمائه تعالى، مبالغة من المن، وهو الإنعام والتفضل، ومعناه المعطى ابتداءً بغير سبب، أو من المن، بمعنى ذكر المعروف لمن صنع له، وهو في حق المخلوق لا يجوز، وفي حق البارئ جائز، لأنه أهل لذلك، لتحققه فيه فقط، بخلاف غيره، فإنما هو واسطة، أفاد معناه في [كنز الفوائد] . (جاء) أي أتى. (مخبر) أي معلم، ومنبئ ومحدث بقدر رسوله الكريم. (من الكتب) المنزلة من الله على أنبيائه، وهي مائة وأربعة كتب، كما ورد ذلك، رواه البيهقي عن الحسن. (والأملاك) أي ومن الملائكة، الذين هم رسل الله إلى أنبيائه بوحيه. (جمعاً) أي جميع الكتب، والأملاك. (تبشر) أي تخبر بالخبر السار، لجميع القرون، بظهور النبي المختار.

(قديماً حديثاً) أي فيما تقادم من الزمان وطال، وفيما قرب منه ودنا. (في الوجود) أي جميع الموجودات. (مسطر) أي مكتوب وموجود ثابت. (بأن رسول الله) محمد بن عبد الله، خاتم النبيين. (طه) الطاهر الهادي. (سيظهر) أي سيبعث نبياً ظاهراً على أعدائه.

(ويملأ شرق الأرض مع غربها) أي يعم مواضع مشارق الشمس في الأرض، ومواضع غروبها. (ديناً) أي توحيداً. (إن الدين عند الله الإسلام).

تُقَلَّدُ فِي كُتْبِ الإِلَهِ القَدِيمَةِ ... لِسَيْفِكَ ذَا مِنْ وَصْفِهِ فِي العَظِيمَةِ
تَلَا أَيُّهَا الجَبَّارُ أَكْرِمْ بِمُنْعَةِ ... وَسَمَّيْتُكَ المُتَوَكِّلَ الحَقَّ أَثْبِتِ
وَكَمْ تَمَّ مِنْ وَصْفٍ عَنِ البَرِّ مُهْدِينَا

(تقلد) أمر من التقليد، وفتح آخره للضرورة. (في كتب الإله القديمة لأنها كلامه سبحانه، وكلامه تعالى قديم، منزه عن سمات المخلوقات، من الحروف والأصوات، أو المراد بالكتب القديمة، المتقدمة السابقة. (لسيفك) أي ألبسه للجهاد، وهو متعلق بتقلد. (وذا) اسم إشارة للقريب، أي هذا المذكور، من الأمر بتقلد السيف. (من وصفه) أي من نعته، أي من بعض نعوته. (في العظيمة) أي في الكتب العظيمة، أي المعظمة المبجلة المكرمة، قيل في الزبور، خطاباً له صلى الله عليه وسلم: فاضت النعمة على شفتيك، من أجل ذلك باركك الله إلى الأبد، تقلد أيها الجبار سيفك، فإن ناموسك وشرائعك مقرونة بهيبة يمينك، وسهامك مسنونة، وجميع الأمم يخرون تحتك.

(تلا) من التلو، وهو التابع للشيء، أي تبعها. (أيها الجبار) من الجبر، بمعنى الإصلاح، أو بمعنى القهر. (أكرم بمنعة) أكرم أفعل، تفضيل من الكرامة، (بمنعة) أي بقوة وتحصين من القوي المتين. (وسميتك المتوكل) أي من جملة نعته في الكتب القديمة، سميتك المتوكل، أي المعتمد على الله في

جميع شئونه، من أحوال ظهوره وبطونه. (الحق) أي القول، وفي كتب السير: من وصفه أنه يمزح، ولا يقول إلا حقاً. بل روي ذلك عنه مرفوعاً. (أثبت) أي اعتقد ثبوت ذلك وتحققه، بأنه مسمى بذلك في الكتب القديمة.

(وكم) خبرية للتكثير، أي وكثير موجود ثابت. (ثم) بفتح المثلثة، أي هناك، أي في الكتب القديمة. (من وصف) أي من نعوته الكريمة. (عن البر) من أسماء الله التسعة والتسعين المشهورة، أي المحسن. (مهدينا) أي هادينا بفضله إلى الدين الحق، وفي [البخاري]، وغيره: أن من صفته صلى الله عليه وسلم في التوراة: يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً، ، وحرزاً للأميين، عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ، ولا صخاب في الأسواق. إلى آخر ما روي.

وَقَدْ قَالَتِ الأَمْلَاكُ قِدْمَاً تَسَاؤُلاً ... فَمَا النُّورُ ذَا فِي وَجْهِ آدَمَ يُجْتَلَا
لَهُ أَسْجَدَ الرَّحْمَنُ أَمْلَاكَهُ العُلَا ... أَلَا إِنَّ هَذَا النُّورَ نُورٌ مُبَجَّلَا
فَقَالَ إِلَهِي نُورُ مَحْبُوبِكُمْ فِينَا

(وقد قالت الأملاك) كما جاء في الأخبار. (قدماً) أي في سلف من الزمان، قبل خلق آدم. (تساؤلاً) من المساءلة، وهي مفاعلة، أي يسأل بعضهم بعضاً. (فما النورذا) أي أيّ شئ هذا النور، الذي بهر في العقول من شدة الظهور. (في وجه) أي في جبهة، كما في رواية أخرى. (آدم) المكنى بأبي

محمد، وبأبي البشر، كما رواه البيهقي عن علي، مرفوعاً. (يجتلى) أي يظهر وينكشف انكشافا جلياً.

(له) أي لهذا النور، وهو نور النبي الكريم، أي من أجله (أسجد الرحمن) جلّ وعلا. (أملاكه) أي ملائكته. (العلا) كما قال تعالى: (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم)، والعلا صفة للملائكة، أي المرتفعين القدر، وعن جعفر الصادق كما مرّ، أنه قال: كان أول من سجد لآدم جبريل، ثم ميكائيل، ثم إسرافيل، ثم عزرائيل، ثم الملائكة المقربون. (ألا) كلمة استفتاح وتنبيه. (إن) بكسر الهمزة، حرف تأكيد ونصب، تنصب الاسم وترفع الخبر. (هذا النور) الظاهر غاية الظهور. (نور مبجلاً) أي معظماً.

(فقال إلهي) المعبود بحق. (نور محبوبكم) أي هذا نور محبوبكم، الذي وجبت محبته على جميع المخلوقات. فينا) أي الذي تحبونه من أجلنا.

وَفِي شَرْعِنَا وَافَى رَءُوفٌ حَبِيبُنَا ... رَحِيمٌ عَزِيزٌ هُوَ يَس طِيبُنَا

وَدَاعِي إِلَى اللهِ العَظِيمِ رَسُولُنَا ... سِرَاجٌ مُنِيرٌ سَيِّدٌ وَنَبِيُّنَا

عَظِيمٌ بِتَعْظِيمِ الإِلَهِ مُرَبِّينَا

(وفي شرعنا) أي في شريعتنا وملتنا، ورد أنه (وافى) أي أتى، كما في [المصباح] . (رءوف) االرأفة شدة الرحمة، أي شديد الرحمة. (حبيبنا) فعيل، بمعنى مفعول، أي محبوبنا. (رحيم) كما في آية التوبة: (بالمؤمنين رءوف رحيم). (عزيز) من العزة، بمعنى العظمة، أو الغلبة، وفي الآية المذكورة قبل

ذلك: (عزيز عليه ما عنتم). (هو) أي هو عليه السلام مذكور في القرآن. (يس) كما قال تعالى: (يس والقرآن الحكيم)، (طيبنا) أي الذي عبق البرية، بروائح أعرافه العطرية.

(وداعي إلى الله العظيم رسولنا)، كما قال تعالى: (وداعياً إلى الله بإذنه). (سراج منير) كما في القرآن أيضاً، (وسراجا منيراً. (سيد) كما في حديث الصحيحين: أنا سيد الناس يوم القيامة. (ونبينا) أي المنبأ المرتفع المقدار.

(عظيم) أي جليل في عيون الأعيان، بل في عين كل إنسان. (بتعظيم) أي بتبجيل. (الإله) الحق. (مربينا) أي ممدنا بنعمه الظاهرة والباطنة.

وَإِنَّكَ فِي نُونٍ عَلَى خُلُقٍ تُبْدِي   عَظِيمُ سَجَايَاكَ الرَّسُولَ الْمُمَجَّدِ
بِهِ حُزْتَ فَوْقَ الخَلْقِ فَوْتاً مُؤَبَّدِ   وَسِعْتَ لَهُمْ عِلْمَاً وَحِلْمَاً مُشَيَّدِ
عَلَيْكَ صَلَاةٌ وَالسَّلَامُ مُرَقِّينَا

(وإنك في نون) أي في سورة ن والقلم. (على خلق تبدي) أي تظهر وتبين هذه السورة العظيمة. (عظيم) إشارة إلى قوله: (وإنك لعلى خلق عظيم). (سجاياك) أي طبائعك وأخلاقك الحسنة. (الرسول الممجد) المجد العز والشرف، كما في [المصباح]، أي المشرف المعزز المعظم.

(به) أي بذكر ما مرّ في القرآن في مدحك. (حزت) أي أعطيت وأنلت. (فوق الخلق) علوت وارتفعت عليهم، مكاناً ومكانة. (فوتاً) الفوت السبق، كما في [الصحاح] أي بسبق. (مؤبد) أي مستمر لا ينقطع. (وسعت

لهم) أي لجميع المخلوقات. (علماً وحلماً مشيد) أي كل من علمك وحلمك مقوى، كالبناء المشيد، أي المعمول بالشيد، وهو الجص، يعني أن علمه وسع علوم جميع العالمين، فإن الله سبحانه وتعالى علمه علوم الأولين والآخرين، وحسبك في ذلك القرآن الذي أوتيه، ومثله معه كما صح ذلك عنه، ووسع كذلك حلمه، كل من صدر منه نقص أو تقصير في حقه، فإنه صلى الله عليه وسلم ما غضب لنفسه قط، ولا انتصر لها قط، وما من حليم قط إلا وعرفت له زلة، أو هفوة تخدش في كمال حلمه، إلا هو صلى الله عليه وسلم، فإنه كان لا يزيده شدة الإيذاء له والجهل عليه، إلا حلماً و عفواً وصفحاً. وفي نعته في الكتب القديمة: أنه لا يدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر.

(عليه صلاة والسلام) من ربه الرحيم السلام. (مرقينا) أي رافعنا بهمته السنية إلى المراتب العلية.

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي حَرْفِ السِّينِ

تَرَقَّى صَفِيُّ اللهِ فِي حَضْـرَةِ القُـدْسِي   وَقَامَ بِهَا مِـنْ سِـرِّ أَنْـوَارِهِ مَكْـسِي
عَلَى مِنْبَرٍ مِـنْ نُـورِ حَـقٍّ كَـأَطْلَسِ   يُنَـاجِي لِمَـوْلَاهُ أَيَـا نِعْـمَ مَجْلِـسِ
حَبِيبٌ وَمَحْبُوبٌ وَسَاعَةُ أُنْسِ

(ترقى) أي صعد صعوداً حسياً. (صفي الله) أي مصطفاه. (في) يعني إلى (حضرة القدس) وهي حضرة في باطن العرش، يحضر فيها الأعيان من أكابر الرسل والملائكة، والأولياء ذوي الشأن، وقطبهم فيها سيد ولد عدنان، والقدس في اللغة الطهارة والنزاهة، ولسيدي الجد السني، عبد الله الميرغني، نفعنا بجاهه الغني:

في حضرة القدس تأصيلي و تأسيسي   وعـن معاهـدها لا زال تأنيـسي
منهـا خرجـت إليهـا عائـداً وبهـا   لا زال لي أبـد الآباد تقديـسي

(و قام بها) أي بهذه الحضرة القدسية. (من سر أنواره) أي أنوار الحضرة الربانية. (مكسي) أي مكتسي.بالخلع النورانية.

(على منبر) أي شيء مرتفع. (من نور حق) أي من أنواره سبحانه الحقية، التي اختص بها بين البرية. (كأطلس) الأطلس في العرف ثوب من حرير، ويكون في الغالب أخضر، والتمثيل به للتقريب. (يناجي) من المناجاة، وهي المخاطبة سراً، أي يخاطب. (لمولاه) المتولي لنصره، بل المتولي لجميع أمره. (أيا نعم مجلس) ما أحسن محل جلوس، في حضرة الملك القدوس.

(حبيب) أي رب محسن إلى رسوله، بحبه له. (ومحبوب) لدى ربه وخلقه. (وساعة) أي زمن ووقت. (أنس) أي ائتناس، يسكن القلب إليه.

يُسَامِرُهُ الأَعْلَى يَقُولُ مَحَبَّتِي ... لِذَاتِكَ مَحْبُوبٌ لِأَسْمَاءِ وَصْفَةِ
لِذَاتِيَ مَعْشُوقٌ تَقَدَّمْ لِحَضْرَتِي ... وَقَدِّمْ بِهَا مَنْ شِئْتَ مَنْ كُلِّ مُثْبِتِ
أَنَلْتُكَ تَصْرِيفِي بِنَادِي أَقِمْ أَرْسِي

(يسامره) المسامرة المحادثة ليلاً، والمراد مطلق الخطاب، أي تخاطبه. (الأعلى) أي الرب الأعلى. (سبح اسم ربك الأعلى). (يقول) أي الملك الجبار، في مسامرته لحبيبه المختار. (محبتي) أي حبي وعنايتي. (لذاتك) التي هي قبضة من نوري. (محبوب) أي مختار ومرضي. (لأسماء وصفة) أي لجميع أسمائي الحسني المشهورة، وغيرها، وكلها حسنى، وقيل: إن لله سبحانه وتعالى أربعة آلاف اسم، ووصفة أي صفاتي.

(لذاتي) أي لنفسي، والصحيح إطلاق لفظ الذات على الله تعالى، ففي [صحيح البخاري] ، من قول خبيب:

وذلك في ذات الإله وإن يشأ ... يبارك على أوصال شلو ممزع

(معشوق) العشق في الأصل، الإفراط في المحبة، والمراد محبوب لدي حباً كاملاً. (تقدم) أي أذن. (لحضرتي) الحضرة موضع الحضور، وتستعمل للتعظيم، وفي [المصباح] حضرة الشيء فناؤه وقربه، والمراد هنا الحضرة العلية المنزهة عن المثال والكيفية. وقال بعضهم: أصل الحضرة محل

الحضور، ثم كنى بها عن قرب الرتبة والمنزلة إلى الله تعالى. (وقدم بها) أي بحضرتنا العلية، أي اجعل فيها مقدماً مقرباً. (من شئت) أي من أردت وأحببت. (من كل مثبت) أي من كل عبد، كامل الثبات في متابعتك، الموجبة لمحبتنا له.

(أنلتك) أي أعطيتك ومنحتك. (تصريفي) أي التصرف، في ملكي وملكوتي وجبروتي، بفعل ما شئت، من أمري وإذني. (بنادي) النادي مجلس القوم، ومتحدهم، كما في [المصباح]، والمراد حضرتي. (أقم) من الإقامة، أي أمكث دائم الإقامة، لدي بدار المقامة. (أرسي) الراسي الثابت، أي أثبت ثباتاً، لا تخشى معه فواتاً.

فَقُمْتَ مَقَاماً لَمْ يَقُمْ فِيهِ مُرْسَلٌ   وَحُزْتَ كَمَالاً لَمْ يَنَلْهُ مُكَمَّلُ

وَأُولِيتَ فَضْلاً لَمْ يَحُزْهُ مُبَجَّلٌ   عُطِي المُصْطَفَى مَا لَمْ يَذُقْهُ مُفَضَّلُ

مَقَاماً كَمَالاً فَضْلُهُ سِرُّهُ قُدْسِي

(فقمت مقاماً) أي وصلت مكاناً أسنى، (قاب قوسين أو أدنى). (لم يقم) أي لم يقف. (فيه) أي في هذا المقام، الذي وصلت فيه إلينا، وأقمناك فيه لدينا. (مرسل) أي رسول غيرك من الرسل. (وحزت) أي حويت وضممت. (كمالاً) أي تكميلاً، لا نقص فيه حساً ولا معنى. (لم ينله) أي لم يعطه، ولم يظفر به، ولم يفز بنيله. (مكمل) أي متحوف بالكمال منا.

(وأوليت) أي منحت وأعطيت. (فضلاً) أي شرفاً على غيرك، كائناً من كان. (لم يحزه) أي لم يفز به، ولم يظفر به، ولم يحوه. (مجلل) أي معظم مبجل. (عطي) أي منح ووهب. (المصطفى) المختار، (إن الله اصطفى)، أي أختار. (ما) أي عطاء وافرة. (لم يذقه) أي لم يدركه. (مفضل) أي مشرف بتشريف الله له.

(مقاماً) أي مكاناً علياً، وهو بدل من مقاماً، في قوله: وقمت مقاماً، والتنكير للتعظيم. (كمالاً) مصدر، مراد به اسم فاعل، أي كاملاً، وهو نعت لمقاماً. (فضله) أي شرفه. (سره) أي ما احتوى عليه، مما لا يمكن إظهاره. (قدسي) أي مقدس، منزه عن حصوله لغيرك.

فَمِنْ سِرِّكَ الأَنْبَاءُ نَالَتْ لِسِرِّهَا وَمِنْ فَضْلِكَ الأَخْيَارُ فَازَتْ بَبِرِّهَا
وَمِنْ نُورِ تَكْمِيلٍ حَوَى الرُّسْلَ عُلْوُهَا وَمِنْ ذَا المَقَامِ العَالِي أَمْلَاكُ رَبِّهَا
تَرَقَّتْ إِلَى أَعْلَى مَقَامَاً بِلَا عَكْسٍ

(فمن سرك) أي من فيضك. (الأنباء) جمع نبي، وكذلك الرسل أيضاً. (نالت) أي حازت وحوت. (لسرها) يعني لمددها المفاض عليها من مددك. (ومن فضلك) الفضل الزيادة، يعني من شرفك. (الأخيار) جمع خير بالتشديد، أي ذو خير. (فازت) أي ظفرت وحظيت. (ببرها) أي باتصافها بالبر، الذي هو اسم جامع لكل خير.

(ومن نور تكميل) أي ومن النور الكامل، المكمل لكل فاضل. (حوى) أي حاز ونال. (الرسل) أولو العزم وغيرهم، على تفاوت درجاتهم. (علوماً) أي مقاماتها العالية، ومنازلها السامية، كل بحسب استعداده. (ومن ذا المقام) أي القدر. (العالي) أي المرتفع على كل مقام. (أملاك) أي ملائكة. (ربها) الذين هم رسل الله إلى أنبيائه، وخاصته من عباده.

(ترقت) أي صعدت وارتفعت. (إلى أعلى) أي إلى أرفع. (مقام) أي مكان عال وقدر رفيع. (بلا عكس) أي بلا رد إلى القهقري، يعني وصلوا إلى مقام أمنوا فيه من سلب الإيمان والإسلام، ولبعض العارفين: كل سر نالته الملائكة، وعلم حازته الأنبياء، ومعارف اختصت بها الرسل، ومقامات حلت بها الأولياء، وحظوظ تشرفت بها الأصفياء، كل ذلك مستمد من النور المحمدي، الذي اقتطفه الله من نوره، وجعله مأخذاً لكل طالب وراغب، فالحق قديم عظيم، ، والحادث جديد ذميم، فاختار الله ذاتاً باطنها إلهي وظاهرها بشري، فلباطنها تساق جميع الخصوصيات الإلهية، ومن ظاهرها تنال جميع العطايا والأمنية، للخاص والعام من البرية. انظر حديث جابر: أول ما خلق الله نور نبيك الفاخر. وفي [البردة] للبوصيري:

وكل آيٍ أتى الرسل الكرام بها   فإنما اتصلت من نوره بهم

وفي [الهمزية] :

لا تقس بالنبي في الفضل خلقاً   فهو البحر والأنام إضاء
كل فضل في العالمين فمن فضل   النبي استعاره الفضلاء

فَمُدَّ لَنَـا مِـنْ كُلِّ مَـا اللهُ أَمْنَحَـا لِسِـــرِّكَ يَـا نُـورَ الْإِلَهِ وَأَفْتَحَـا
سُوَيْدَا قُلُوبٍ بِالْكَمَالِ الْمُنَفَّحَا أَدِمْ ذَلِكَ المَذْكُورَ دَوْماً مُسَبَّحَاً
عَلَيْكَ صَلَاةُ الْحَقِّ مَا سُطِّرَتْ طُرْسِي

(فمد لنا) أي أفض علينا من فيوضاتك. (من كل) أي جميع. (ما الله أمنحا) بألف الإطلاق، أي من كل شيء منحك الله به، وخصك بإلقائه إليك. (لسرك) أي لقلبك، الذي أخرج منه حظ الشيطان، وملأه بالحكمة والإيمان. (يا نور الإله) الذي قبضك من نوره، وأهلّك لقبول ظهوره. (وأفتحا) أي وتولى بالفتح الرباني.

(سويداء قلوب) في [الصحاح] : وسواد القلب حبته، وكذلك أسوده وسوداؤه وسويداؤه انتهى. أي افتح باطن القلوب، الذي هو كناية عن عين البصيرة. (بالكمال المنفحا) أي بالنور الكامل، الذي هو من نفحات الله، المأمور بالتعرض لها. (أدم) أي أوصل. (ذلك) على الدوام. (المذكور) أي الذي ذكر قريباً. (دوماً) أي دائماً مستمراً. (مسبحاً) أي منزهاً عن كل ما لا يليق.

(عليك صلاة الحق) البارئ لجميع الخلق. (ما سطرت) أي كتبت. (طرسي) أي صحيفة، من قرطاس أو لوح أو جلد، أو غير ذلك.

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي حَرْفِ العَيْنِ

أي المهملة.

ظَهَرَتْ شَجَاعَةُ أَفْرَسِ القَوْمِ عِنْدَما تَبَدَّى قِتَالٌ فِي حُنَيْنٍ وَأُهْزِمَا
صَحَابَتُهُ وَقَفَ الإِمَامُ وَكَيْفَمَا يَفِرُّ هُوَ المَعْدُودُ لِلحَرْبِ حَيْثُمَا
تَخَافَنَّ فِرْسَانٌ يَقِيهِمْ وَيَدْفَعُ

(ظهرت) أي بانت ووضحت وضوح الشمس. (شجاعة) أي قوة قلب، وإقدام وجرأة. (أفرس) أي أشجع. (القوم) الرجال الموصوفين بالشجاعة والإقدام والجراءة، في الملاقاة والاصطدام. (عندما) أي حين. (تبدى) أي ظهر وحصل. (قتال) أي حرب وملاقاة المشركين. (في) غزوة. (حنين) بالتصغير، واد بين مكة والطائف، بينه وبين مكة ثمانين ميلاً، سمي بحنين بن خائبة بن مهلائيل، وقد وقع فيه محاربة عظيمة بين الفريقين. (و) لكنه. (أهزما) أي انهزم.

(صحابته) أي عسكر الإسلام، وولوا مدبرين، كما حكى الله عنهم ذلك، في الكتاب المبين. (وقف) أي ثبت في مركزه وبقى. (الإمام) أي رسول الله وحده، ومعه من يأتي ذكره. (وكيفما) أي وكيف لا. (يفر) أي يثبت ولا يفر، و (هو المعدود) أي والحال أنه المعد المدخر. (للحرب) أي لاشتداد البأس. (حيثما) أي حين وقت.

(تخافن) بنون التوكيد الثقيلة، أي تفزعن. (فرسان) أي رجال أبطال. (يقهم) أي يكون وقاية لهم. (ويدفع) أي يرد عنهم بأس العدو. وقال علي، كرم الله وجهه: كنا إذا حمى البأس، ولقي القوم القوم، اتقينا برسول الله ﷺ.

وَقَدْ كَانَ مَعْهُ صَاحِبُ العَزْمِ عَمُّهُ   كَـذَاكَ أَبُـو بَكْـرٍ إِمَـامِي خِلُّـهُ
فَقَالَ أَيَـا العَبَّـاسْ نَـادَى أَجَلَّـهُ   وَقَالَ أَيَا أَصْـحَابَ السُّـمَيْرَةِ إِنَّـهُ
حَبِيبُكُمُو هَذَا إِلَى أَيْنَ فَارْجِعُوا

(وقد كان) يعني ثبت حين فر القوم. (معه) أي مع رسول الله ﷺ. (صاحب العزم) أي القوة والشدة، وثبات الجأش. (عمه) صنو أبيه، العباس بن عبد المطلب، أخذ بلجام بغلته البيضاء. (كذاك) أي كما ثبت معه العباس، ثبت أيضاً. (أبو بكر) الصديق، الملازم له في الرخاء والضيق، ونعم الصاحب والرفيق. (إمامي) أي قدوتي، وكذلك أيضاً ثبت معه عمر بن الخطاب، وقد قال رسول الله ﷺ: اقتدوا باللذين من بعدي، أبي بكر وعمر. وثبت أيضاً علي، كرّم الله وجهه، وثبت أيضاً خمسة من سائر الصحابة. (خله) صفة لأبي بكر، أي خليله، أي خليل رسول الله ﷺ، وفي الحديث: لو كنت متخذاً خليلاً غير ربي، لأتخذت أبا بكر. ولما فر القوم، طفق رسول الله ﷺ يركض بغلته، نحو الكفار:

أنا النـبي لا كـذب   أنا ابن عبـد المطلـب

ثم قال: يا رب آتني ما وعدتني من النصرة.

(فقال) أي رسول الله، لعمه العباس، (ألا) أي أبا (العباس نادي) أي ادع الناس بالنداء). (أجله) أي العباس، أجل سيد الناس، أي عظمه وامتثل أمره، حين قال له: يا عباس، نادياً أصحاب السمرة، يا أصحاب الشجرة. (وقال) أيضاً. (أيا أصحاب السميرة) بالتصغير، لإقامة الوزن، أي الشجرة، يعني أهل بيعة الرضوان، الذي نزل فيهم: (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة). فناداهم العباس، وكان بليغ الصوت، فاجتمعوا. (إنه) الضمير للشأن.

(حبيبكم هذا) أي محبوبكم. (إلى أين) أي إلى أي مكان تفرون، وتدعون من تحبون. (فارجعوا) أي فعودوا، راجعين إليه.

فَــرَدُّوا عَلَى قَتْــلِ العِــدَا نِعْــمَ رَدَّةً ... أَبَــادَهُمُ قَــتْلاً عَظِيمَــاً مُشَــتِّتَا

فَطَعْنَــاً وَضَرْبَــاً بِالسُّــيُوفِ مُفَتِّتَــاً ... فَهُزْمُوا وَفَازَ الصَّحْبُ بِالنَّصْرِ فَوْزَةً

بِهَا قَرَّ رَأْيُ المُصْطَفَى وَتَشَجَّعُـوا

(فردوا) أي فرجعوا حين سمعوا صوته، كأنما عطفهم عطف البقر على أولادها، يقولون: يا لبيك يا لبيك يا عباس، وأقبلوا. (على قتل العدا) لهم، أي المشركين. (نعم ردة) أي نعم رجعة. (أبادهم) أي المشركين. (قتلاً عظيماً) أي دمروهم، وأفنوهم، وأهلكوهم، واستأصلوا. (مشتتاً) أي مفرقاً لجمعهم.

(فطعناً) بالرماح. (وضرباً بالسيوف) أي للأعناق. (مفتتاً) أي للأكباد. (فهزموا) أي المشركون، أي كسر جيشهم. (وفاز) أي ظفر وأفلح. (الصحب)

أي أصحاب رسول الله، الذين هم حزب الله. (بالنصر) أي بالظهور والغلبة. (فوزة) أي نصرة عظيمة.

(بها) أي بسببها. (قر رأي المصطفى) أي سكن بها خاطره، وانشرح صدره. (وتشجعوا) أي ثبت جنان أصحاب سيد ولد عدنان، على قتال أعداء الملك الديان.

وَجَاءَ إِلَيْهِ قَاصِدُ الغَدْرِ يَقْتُلَا ضَرَبْهُ عَلَى صَدْرٍ فَعَادَ مُجَلِّلَا
فَقَالَ فَمَا كَانَ أَبْغَضُ مِنْكَ عِنْدِي لَا أَرَى الآنَ مَحْبُوبَاً لَدَيَّ مُكَمَّلَا
كَمِثْلِكَ فَالأَخْبَارُ مِنْ ثَمَّ تَطْلُعُ

(وجاء إليه) أي إلى رسول الله في هذه الغزوة ،أي وصله في حال غفلة. (قاصد الغدر) أي المكر برسول الله، وهو شيبة بن عثمان، وأصل الغدر نقض العهد. (يقتلا) أي لقتل رسول الله، في ثأر أبيه وعمه. اللذين قتلهما حمزة، فلما دنا من رسول الله، ظهر له شواظ من نار،كاد يحرقه لو قرب منه، فهرب. (ضربه على صدر) أي وضع رسول الله يده على صدر المذكور. (فعاد) أي صار لحينه. (مجللاً) أي معظماً لرسول الله.

(فقال) أي شيبة المذكور. (فما كان) أي قبل وضع يدك على صدري. (أبغض) أي أحداً أشد بغضاً. (منك عندي) أي لدي. (لا أرى) أي لا أبصر، أو ولا أعلم ولا أعتقد. (الآن) أي في الحال، بعد وضع يدك. (محبوباً) أي شخصاً. (لدي) أي عندي. (مكملاً) أي كاملاً في عيني وفي قلبي.

(كمثلك) أي مثلك، والكاف زائدة. (فالأخبار) أي الأحاديث المشتملة على الشرائع والأسرار. (من ثم) بفتح المثلثة، أي من هناك. (تطلع) أي تبرز، وتشرق ساطعة. وقضية حنين مذكورة في كتب السير، مطولة فيها ومختصرة.

وَكَمْ قَامَ فِي حِمَى الـوَطِيسِ بِعَزْمِـهِ وَقَـدْ شَـتَّتِ الأَقْـوَامَ يَـا ذَا بِرَأْيِـهِ
يَعُـودُونَ بِالخُسْـرَى بِإِعْطَـاءِ رَبِّـهِ حَوَى العَزْمَ وَالتَّجْمِيلَ تَكْمِيلُ بِرِّهِ
فَصَلِّ عَلَيْهِ المُعْطِ مَا النُّورُ يَسْطَعُ

(وكم) خبرية للتكثير، أي وكم مرة. (قام) أي رسول الله، أي وقف، ثابت الجنان. (في حمى الوطيس) يعني شدة القتال، وإصدام الأبطال. (بعزمه) أي بشدة تصميم، وثبات قلب. (و) الحال أنه. (قد شتت) أي فرق. (الأقوام) أي جماعات الكفار، أعداء الملك الجبار. (يا ذا) أي يا هذا، أي يا صاحب الأذن الواعية. (برأيه) أي بتدبيره.

(يعودون) أي الكفار، أي يرجعون. (بالخسرى) أي بالهلاك والتدمير. (بإعطاء) أي بتفضل. (ربه) أي مولاه، الذي وعده النصر على أعدائه. (حوى) أي حاز. (العزم) أي التصميم وقوة القلب والإقدام. (والتجميل) أي الفعل الجميل. الذي يحمده عليه في الآخرة والأولى، وذلك (تكميل بره) أي من كمال رفقه ولطفه.

(فصلى عليه المعط) أي المتفضل الوهاب، الرزاق من يشاء بغير حساب، والمعطي من أسماء الله التسعة والتسعين المشهورة. (ما) مصدرية ظرفية، أي مدة دوام. (والنور) أي جنسية، أي الأنوار التي كل فرد منها. (يسطع) أي يضئ ويشرق مرتفعاً منتشراً.

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي حَرْفِ الفَاءِ

حَبَا الحَقُّ لِلمَحْبُوبِ طَـهَ ظَرَافَـةً ... وَأَوْهَبَــهُ حُسْــنَاً وَمَعْــهُ لَطَافَـةً

حَوَى مِنْ عَطَايَاهُ الجَمِيلَ نَظَافَةً ... وَحَازَ مِنَ التَّكْمِيلِ يَـا ذَا عَفَافَـةً

ظَرِيفٌ لَطِيفٌ قُلْ نَظِيفٌ مُعَفَّفُ

(حبا) من الحباء، وهو العطاء، أي إعطاء وتفضل. (الحق) مـن أسماء الله التسعة والتسعين المشهورة. وفي [شرح مسلم] للنووي: الحق في أسمائه تعالى، معناه المتحقق وجوده، وكل شيء تحققنا وجوده، وصحّ فهو حق اهـ. وفي [القامو س] الحق من أسمائه تعالى أو من صفاته. (للمحبوب) عند الله وعند خلقه. (طه) من أسمائه عليه السلام. (ظرافة) أي براعة، وذكاء قلب، وحسن أدب، كما في [المصباح] . ولبعضهم:

ليس الظريف بكامل في ظرفه ... حتى يكون عن الحرام عفيفا

فـإذا تعفـف عـن محـارم ربـه ... فهنـاك يـدعى في الأيام ظريفـا

(وأوهبه) أي أعطاه ومنه. (حسناً) أي جمالاً حساً ومعنى. (ومعه) أي ومنحه مع الحسن المذكور. (لطافة. حـوى مـن عطـاياه الجميـل نظافـة) أي نقـاوة حسـية ومعنويـة، والنظافـة الخلـوص مـن الأوسـاخ والأقـذار، وفي [الضعفاء] لابن حبان، من حديث عائشة: تنظفوا، فإن الإسلام نظيـف. وفي [الأوسط] للطبراني، مـن حـديث ابن مسعود: النظافـة تـدعو إلى الإسـلام. وأخرج أبو الصعاليك الطرسوسي، بفتح الطاء والراء، عن أبي هريرة: تنظفوا بكل ما استطعتم، فإن الله بنى الإسلام على النظافة، ولن يدخل الجنة إلا كل

نظيف. (وحاز) أي حوى. (من التكميل) أي الأخلاق الجميلة، الحاصلة من التأديب الرباني، ففي الخبر: أدبني ربي، فأحسن تأدبي. (يا ذا) أي يا هذا. (عفافة) أي امتناعاً وتباعداً من المنهيات. (ظريف) متصف بالظرافة. (لطيف) متخلق باللطافة. (قل نظيف) أي نقي من الأوساخ الحسية والمعنوية. (معفف) منزه عن السمات الرديئة.

فَمِنْ ظُرْفِهِ أَخْلَاقُهُ فِي تَعَظُّمِ وَمِنْ لُطْفِهِ آوَى الأَنَامَ مُكَرَّمِ
وَمِنْ نُظْفِهِ نَقِيُّ الثِّيَابِ مُفَخَّمِ وَمِنْ عِفِّهِ حِفْظُ الحُدُودِ وَمَحْرَمِ
عَظِيمٌ كَرِيمٌ مُفَخَّمٌ لَا تَكَلُّفُ

(فمن ظرفه) الكامل. (أخلاقه) الكريمة. (في تعظم) لأنه كما قال مولاه الكريم: (وإنك لعلى خلق عظيم). (ومن لطفه) أي رفقه وبره. (آوى) أي ضمّ إليه. (الأنام) كل الخلق. (مكرم) أي مكرم محسن إلى البر والفاجر. وفي الحديث: إنه أشد الناس لطفاً، ماسأله سائل قط، إلا أصغى إليه، لا يحسب جليسه أن أحداً أكرم عليه منه.

(ومن نظفه) أي نظافته الحسية والمعنوية. (نقي) أي نظيف وجميل. (الثياب) الملابس الظاهرة، فقد لبس الكتان والصوف والقطن، وهو الغالب، ولبس القميص، وثيابه فوق الكعبين، وربما جعلها لنصف الساق، والكم إلى الرسغ، أو مع الأصابع، وكان يحب البياض والأخضر، ولبس البردة والحيرة والجبة، والحلة الحمراء، القز، والمعلم أطرافه بسندس، ولبس

القلنسوة والعمامة، وكان له ثوبان للجمعة، وبرد أخضر للعيد، وغير ذلك، وأما لباسه الباطني فالتقوى. (ولباس التقوى ذلك خير)، وقد قال: إن أتقاكم لله أنا. (مفخم) أي معظم، إذ التفخيم التعظيم، كما في [الصحاح] . (ومن عفه) أي تنزهه عما لا يليق بمنصبه. (حفظ الحدود) أي الأحكام، التي جعل الله لها حداً، يجب الوقوف عندها، حيث قال: (ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون) . وفي الحديث: وحد حدوداً فلا تعتدوها. (ومحرم) أي واجتناب كل محرم، حرم الله على عباده تناوله. وفي الحديث: ما مست يده يد امرأة قط، لا يملك رقها.

(عظيم) أي معظم في عين وقلب كل أحد. (كريم) أي مكرم عند كل مخلوق. (مفخم) أي معظم مجلل. (لا تكلف) أي ليس فيه تكلف، أي اختبار لما فيه كلفة، أي مشقة، وقد ورد: أنا وأتقياء أمتي برءاء من التكلف. وفي [الصحيحين] : وما خيّر رسول الله بين أمرين، إلا اختار أيسرهما.

وَمِنْ عَجَبٍ مِنْ أَوَّلِ النَّشْءِ قَائِمَاً عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ بِإِعْطَاءِ عَالِمَاً
فَيُصْبِحُ مَصْقُولاً دَهِينَاً مُنَظَّمَا كَحِيلاً فَأَحْوَالُ الحَبِيبِ لَهَا النَّمَا
تَزِيدُ عَلَى عَدِّ النُّجُومِ تُضَعَّفُ

(ومن عجب) أي ومن أشد ما يتعجب منه، أنه. (من أول النشء) أي من ابتداء خلقه. (قائما) أي واقفاً ثابتاً. (على ما ذكرناه) من العفافة والظرافة؛ وكل ذلك كان كائن. (بإعطاء) أي يتفضل. (عالماً) أي رباً يعلم الأمور، كليّها وجزئيّها، جليها وخفيّها. (والله بكل شئ عليم). (وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً).

(فيصبح مصقولاً) أي في حال صباه، يصبح نظيف الجسم نيره، من غير فعل إنسان. (دهيناً) أي ناعم البدن كأنه دهن، ولم يدهنه مخلوق. (منظماً) أي منتظم الهيبة، كالعقد المنظم من الجواهر. (كحيلاً) أي بكحل العناية، من غير أن يكحله بشر. أخرج الحارث بن أبي أسامة، عن ابن عباس وغيره: كان الصبيان شعثاً رمصاً، ويصبح رسول الله دهيناً مكحلاً اهـ . (فأحوال) أي نعوت وصفات. (الحبيب) المحبوب عند الله، وعند مخلوقاته. (لها النما) أي لها الزيادة والنمو، لأنه دائم الترقي.

(تزيد) أي تكثر وتفوق. (على عد النجوم) أي على عدد الكواكب في السماء. (تضعف) أي تزيد على ذلك، أضعافا مضاعفة، ضعف الشيء مثله، وضعفاه مثلاه، وأضعافه أمثاله، وقال الخليل: التضعيف أن يزاد على أصل الشئ، فيجعل مثليه أو أكثر، وكذلك الإضعاف والمضاعفة، وقال الأزهري:

الضعف في كلام العرب المثل، هذا هو الأصل، ثم استعمل للضعف في المثل وما زاد، وليس للزيادة حد، كما في [المصباح].

وَكَيْفَ وَمَوْلَاهُ مُرَبِّيهِ لِلعُلَا أَوَاهُ يَتِيمَاً حَازَ بِرَّاً بِمَا اجْتَلَا
وَجَدْهُ بِحَيْرَتِهِ هَدَاهُ مُكَمِّلَا لَهُ القَصْدُ أَغْنَاهُ عَنِ الخَلْقِ أَجْمَلَا
لِتَرْبِيَةِ المَحْبُوبِ أَضْحَى مُشَرَّفُ

(وكيف) أي كيف لا يكون كذلك. (ومولاه) أي والحال أن مولاه، أي خالقه وناصره. (مربيه) أي المتولي تربيته في جميع أطواره، الذي أدبه فأحسن تأديبه. (للعلا) أي المعالي من الأمور، فقد روى البيهقي وغيره: إن الله يحب معالي الأمور، ويكره سفسافها. (أواه يتيماً) أي تولى أمره، حين أخذ أبويه، وقد قال تعالى: (ألم يجدك يتيماً فآوى). (حاز) أي حوى، صلى الله عليه وسلم. (براً) أي حيازة لكل خير. (بما اجتلى) أي اتضح وظهر وانكشف.

(وجده بحيرته) أي صادفه ضالاً، في بعض شعاب مكة. (هداه) أي فهداه إلى الطريق. (مكملاً) أي معطياً. (له القصد) أي المقصود، قال تعالى: (ووجدك ضالاً فهدى). (أغناه) أي منحه ورزقه الغنى. (عن الخلق أجملا) أي جملة المخلوقات كلهم، كما قال: (ووجدك عائلاً فأغنى).

(لتربية المحبوب) أي للاعتناء به. (أضحى مشرف) أي صار مشرفاً مفضلاً على جميع المخلوقات. وروي عن ابن عباس، أنه قال: لما توفي عبد

الله، قالت الملائكة: إلهنا وسيدنا بقي نبيك يتيماً، فقال الله تعالى: أنا له حافظ ونصير. ولقد أجاد من قال:

أخذ الإله أبا الرسول ولم يزل ... برسوله الفرد اليتيم رحيما
نفسي الفداء لمفرد في يتمه ... والدر أحسن ما يكون يتيما

أَلَا فَاعْلَمُوا لَمْ يَعْتَنِي بِجَلَالِهِ ... بِعَبْدٍ كَطَهَ خَصَّهُ بِنَوَالِهِ
حَبَاهُ بِأَخْلَاقٍ وَخَلْقٍ بِحَالِهِ ... عَلَا فَوْقَ كُلِّ الخَلْقِ فُزْنَا بِآلِهِ
عَلَيْهِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ تُؤَلَّفُ

(ألا) أداة استفتاح وتنبيه. (فاعلموا) أي فاعتقدوا جازمين، وتحققوا، أنه سبحانه. (لم يعتني) لم يقم بشأن مخلوق. (جلاله) أي مع عظمته وكبريائه. (بعبد) متعلق بقوله لم يعتني،أي لم يخص بمزيد عنايته عبداً من عباده. (طه) أي كإعتنائه واختصاصه لنبيه طه. (خصه) أي ميزه وفضله. (بنواله) أي بعطائه الذي لم ينله غيره.

(حباه) أي أعطاه ومنحه ووهبه. (بأخلاق) كريمة، فإن الله علمه مكارم الأخلاق. روى البخاري في [الأدب]، وغيره: إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق. وفي رواية البزار: مكارم الأخلاق. وورد بسند فيه ضعف: إن الله بعثني بمكارم الأخلاق، وكمال محاسن الأفعال. وفي رواية الموطأ بلاغاً: بعثت لأتمم مكارم الأخلاق. (وخلق) أي عظيم، كما في ن : (وإنك لعلى خلق عظيم). وهو بفتح المعجمة، أي صورة جميلة. (بحاله) فقد كان عليه الصلاة والسلام، أجمل

الناس صورة. (علا فوق كل الخلق) أي ارتفع فوق ارتفاع جميع المخلوقات. (فزنا) أي حظينا وأفلحنا. (بآله) أي بسبب حبهم، كما قال تعالى: (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى). ولقد أجاد القائل:

جعلت ولائي آل أحمد قربة　　　على رغم أهل البعد يورثني القربا
فما طلب المختار أجراً على الهدى　　　بتبليغه إلا المودة في القربى

وآله عند الحنفية: آل عقيل، وآل جعفر، وآل علي، وآل العباس، وآل الحارث بن عبد المطلب. وعند الشافعية: والأكثر بنو المطلب وبنو هاشم، وفي مقام الدعاء كل مؤمن، وورد: آل محمد كل تقي. والناظم ممن حاز شرف النسب والحسب.

(عليه) صلى الله عليه وسلم. و(عليهم) أي وعلى آله. (الصلاة) بقطع الهمزة، لإقامة الوزن. (تؤلف) أي من متألفة من الأئتلاف، أو تكتب كذلك من التأليف، أو تكون ألوفاً من العدد، غير محصورة، من ألوف الحساب والعدد.

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي حَرْفِ الصَّادِ

لَقَدْ قَالَ جِبْرِيلُ لِشَأْنِكَ مُعْلِنَا ... وَمُظْهِرَ أَسْرَارِ الكَمَالِ الَّذِي دَنَا

مِنَ الحَقِّ فَتَّشْتُ المَشَارِقَ غَرْبَنَا ... فَلَمْ أَرَ شَخْصَاً مِثْلَ أَحْمَدَ طِبِّنَا

فَمَنْ لَمْ يُتَابِعْهُ فَسَوْفَ يُنَقَّصُ

(لقد قال جبريل) الأمين. (لشأنك) أي لقدرك المكين. (معلناً) من الإعلان خلاف الإسرار، أي مظهراً ظهوراً جلياً لا خفياً. (ومظهر) أي مبين وموضح. (أسرار الكمال) أي صفات أسرار مقدار الرسول. (الذي دنا) أي قرب، قرب مكانة لا مكان.

(من الحق) أي من حضرته، (فكان قاب قوسين أو أدنى). وجعل الشارح الوصف لجبريل، وهو أيضاً قريب من حضرة الله مقرب عند الله. (فتشت) أي تصفحت واستقصيت. (المشارق) أي مشارق الأرض، أي مواضع شروق الشمس. (غربنا) أي وكذلك فتشت مغارب الأرض، أي مواضع غروب الشمس منها. (فلم أر) أي فلم أبصر، ولم أنظر ولم أعلم ولم أجد. (شخصاً) أي عبداً من عباد الله. (مثل أحمد) هو اسمه في الإنجيل، وقد ذكر أيضاً في القرآن الكريم، وهو أفعل تفضيل للمبالغة، في كثرة الحمد منه، أوله من حامد أو محمود، لأنه صلى الله عليه وسلم أحمد الحامدين، وأحمد المحمودين، وبيده لواء الحمد، يحمده الأولون والآخرون ، واشتهر بهذا الإسم في السماء، أي لامساوٍ لأحمد ولا مماثل له. (طبنا) أي طبيبنا المداوي لأسقامنا الظاهرة والباطنة. روت عائشة، عن رسول الله أنه: قال: أتاني

جبريل، فقال: قلبت الأرض مشارقها ومغاربها، فلم أر رجلاً أفضل من محمد، ولم أر بني أب أفضل من بني هاشم. أخرجه الحاكم في [الكنى]، وابن عساكر.

(فمن لم يتابعه) أي من لم يأتمر بأوامره، ويرتدع عن زواجره. (فسوف) للتنفيس الكثير. يعني إذا لم يرجع عن غيه، فإنه بعد إمهاله. (ينقص) أي يكدر عيشه في الأولى، ولم يتم مراده في الأخرى. لأن التنغيص أن يكدر عيش المرء، وأن لايتم مراده، كما في [المصباح] .

وَقُلْتُ لَهُ عُمِّرْتَ كَمْ قَالَ لَا أَدْرِي وَلَكِنَّ نُورَاً فِي الحِجَابِ الَّذِي أُبْرِي
بِرَابِعِ حُجْبٍ يَبْدُو بَعْدَ الَّذِي أُجْرِي مِنَ الأَلْفِ سَبْعِينَاً سِنِينَاً وَمِنْ فَخْرِي
رَأَيْتُهُ سَبْعِينَاً فَذَا سِرُّ مَا قَصُّوا

(وقلت له) أي لجبريل الأمين. (عمرت كم) كم للتكثير، أي كم من سنين بلغ. عمرك. فـ(قال) أي جبريل عليه السلام. (لا أدري) أي لا أعلم، ولا أتحقق كم عمري. (ولكن نوراً) أي كوكباً، كما هو مفسر في رواية. (في الحجاب الذي أبري) أي في الساتر الرباني.

الذي خلق (برابع حجب) أي في الحجاب الرابع. (يبدو) أي يظهر ويبرز. (بعد الذي أجري) أي بعد مضي الزمن، الذي أراد الله ظهوره فيه. (من الألف سبعيناً سنيناً) أي بعد سبعين ألف سنة، وسنيناً بالتنوين على لغة من يعربه بالحركات، ومن قوله: دعاني من نجد فإن سنينه. البيت. (ومن فخري) أي ومن منقبي، وظهور مرتبتي.

أني (رأيته) أي ذلك الكوكب الذي يبدو في الحجاب الرابع، بعد كل سبعين ألف سنة مرة. (سبعيناً) أي سبعين مرة، بل اثنتين وسبعين مرة، كما في رواية، بل ثنين وسبعين ألف مرة، كما رواه في [التشريفات] و[والخصائص]، من حديث أبي هريرة، ذكره سيدي الجد، في[شرحه الصلاة المشيشية]، والحلبي في [سيرته]، والسملالي في [شرحه على الدلائل]. (فذا) أي هذا الحديث الذي أوردنا معناه هو. (سر) أي حقيقة. (ما قصوا) أي ما حدثوا به، ورووا في الكتب.

وَقَالَ إِلَهِي آدَمٌ حِينَ مَا نَظَرَا ... لِنُورِكَ رَبِّي نُورُ مَنْ ذَا الَّذِي ظَهَرَا

فَقَالَ مِنَ الأَبْنَا لَكَ العِزُّ وَالفَخْرَا ... وَقَالَ إِلَهِي تُبْ بِحُرْمَةِ مُنْتَظَرَا

عَلَى وَالِدٍ بِالوَلْدِ فِي النُّورِ مُنْتَصُّ

(وقال إلهي) أي سيدي، ومالكي ومعبودي. (آدم) بالتنوين للضرورة، وهو أبو البشر كني بذلك وبأبي محمد، كما رواه البيهقي من حديث علي مرفوعاً، وقد مرّ. (حين) أي وقت. (ما نظرا) بألف الإطلاق، أي أبصر. (لنورك) أي اسمك مكتوب مع اسم الله، في ساق العرش. (ربي) أي يا رب (نور من ذا) أي اسم من هذا. (الذي ظهرا) بألف الإطلاق، أي بان لي، ولم أعلم بخلق أحد قبلي.

(فقال) أي البارئ سبحانه. (من الأنبا) أي اسم نبي من ذريتك، يبعث في آخر الزمان. (لك العز) أي الشرف. (والفخرا) أي المجد والمنقبة،

بسبب كونه من ذريتك. (وقال إلهي) أي آدم، يا رب. (تب) أي اغفر واصفح وتجاوز واسمح. (بحرمة) أي بجاه. (منتظرا) أي الولد الذي ينتظر وجوده.

(على والد) أي على أب، متعلق بقوله تب. (بالولد) أي بحرمته. (في النور منتص) لعله يريد أي بالولد، الذي اسمه مكتوب، ومنتص أي مرتفع، نصصت الشيء رفعته، ومنه منصة العروس، كما في [الصحاح] . وحاصل القصة ما ذكره البيهقي في [الدلائل]، من حديث عمر بن الخطاب، رفعه، قال: لما اقترف آدم الخطيئة؟، قال: يا رب اسألك بحق محمد، إلا ما غفرت لي، فقال الله عز وجل: يا آدم، كيف عرفت محمداً، ولم أخلقه، قال: لأنك يا رب لما خلقتني بيدك، ونفخت فيّ من روحك، رفعت رأسي، فرأيت على قوائم عرشك، مكتوباً: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك، فقال الله عز وجل: صدقت يا آدم، إنه لأحب الخلق إليّ، وإن سألتني بحقه فقد غفرت لك، ولولا محمد ما خلقتك اهـ . وفي [المواهب اللدنية]، أنه رواه الحاكم، و صححه اهـ . وذكره أيضاً الطبراني، وزاد فيه: وهو آخر الأنبياء من ذريتك انتهى.

وَمُوسَى تَمَنَّى أَنْ يَكُونَ بِأُمَّةٍ ... بِفَيْضِكَ إِذْ نَاجَى الإِلَـهَ بِكِلْمَةٍ

وَمَعْهَا كَلَامٌ فِيهِ تَفْصِيلُ بَرَّةٍ ... فَعُدَّتْ مَسَائِلُهُ أَيَا ذَا لِحَضْرَةٍ

مُطَهَّرَةٍ مَعْ قَوْمِهِ قَالَ إِنْ رَصُّوا

(وموسى) نبي الله، الذي كلمه تكليماً. (تمنى) أي سأل وطلب من ربه. (أن يكون) أن يصير محسوباً معدوداً. (بأمة) أي من أمة محمد، صلى الله عليه وسلم، كما في حديث رواه أبو نعيم. (بفيضك) أي بإمدادك المفاض على أهل إرشادك، (إذ) ظرف لما مضى من الزمان، أي حين، (ناجى) أي خاطب، (الإله) وسارّه. (بكلمة) هي مسألته، وحاجته التي سألها من هولاء.

(ومعها) أي مع الكلمة. (كلام) أي مسائل ومطالب، ومقصد ومراد. (فيه) أي في هذا الكلام المشتمل على المطلب والمرام. (تفصيل) ضد الإجمال. أي تبيين وتنويع. (برة) أي مبرة من مولاه، يتحفه بذلك. (فعدت) أي حسبت، من العدد بمعنى الحساب. (مسائله) أي مطالبه وحاجاته، التي سألها من خالقه. (أيا ذا) أي أيا هذا. (لحضرة) متعلق بقوله عدت.

(مطهرة) صفة لحضرة، أي منزهة عن كل ما لا يليق بها. (مع قومه) أي مع أمته، حين رجع إليهم وخاطبهم. (قال) أي موسى الكليم لقومه، (إن رصوا) أي انضموا بعضكم إلى بعض. كالمرتبصين في الصف، يعني اجتمعوا ولا تفرقوا.

وَكَمْ مِنْ نَبِيٍّ غَـيْرِهِ قَـدْ تَمَنَّيُـوا فَأَعْطَاهُمُ المَوْلَى المُنَى وَتَحَلَّيُوا
لِأَنَّهُـمُ أَتْبَـاعُ نُـورِكَ عُلِّيُـوا عَلَى غَيْرِهِمْ يَا نِعْمَ قَـوْمٌ تَرَقَّيُّـوا
عَلَيْكَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كَمَا وَصُّوا

(وكم) خبرية للتكثير. (من نبي) أي كثير من الأنبياء. (غيره) أي غير موسى الكليم. (قد تمنيوا) أي سألوا من الرب الكريم، أن يجعلهم من أمة الرسول العظيم. (فأعطاهم) أي مدحهم، وتفضل عليهم. (المولى) السيد الخالق. (المنى) أي الأمل والرجاء، الذي تمنوه. (وتحليوا) أي اتصفوا بهذه المنقية العظيمة.

(لأنهم) أي لكونهم عدوا وحسبوا. (أتباع نورك) أي شرعك الواضح، الذي هو كالنور في الإشراق والظهور. (عليوا) أي رفعوا. (على غيرهم) أي على من سواهم من البرية، ممن لم ينل هذه الأمنية. (يا نعم) أي يا ما أحسن. (قوم) أي جماعة وأمة. (ترقيوا) أي صعدوا وارتفعوا بسبب ما طلبوا.

(عليك) يا سيد الوجود، والواسطة لكل موجود، ورسول الملك المعبود. (عليهم) أي وعليهم، أي سائر رسل الله. (السلام) أي المقرون مع الصلاة مع دوام البركات، والصلاة. كما وصوا) أي كما أمروا بعبادة الله وحده، أو كما أمروا بالصلاة على الجميع. وفي المرفوع: إذا صليتم عليّ، فصلوا على النبيين، فإنهم قد بعثوا كما بعثت.

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي حَرْفِ القَافِ

بِيَدِكَ العَطَايَا فِي الوُجُودِ مِنَ العَلِي تُقَسِّمُ يَا أَبَا القَاسِمَ الكَامِلَ الجَلِي
تَمُدُّ عَلَى كُلِّ الأَكَابِرِ يَا وَلِي مِنَ الحَضْرَةِ العُظْمَى لِحَضْرَتِكَ العَلِي
فَأَنْتَ لَهَا فِي كُلِّ كَوْنٍ تُفَرِّقُ

(بيدك العطايا) أي المنح الإلهية والمواهب الرحمانية. (في الوجود) أي في كل موجود، من صغير أو كبير جليل، أو حقير. (من العلي) أي من حضرة العلي، وهو من الأسماء التسعة والتسعين المشهورة. (تقسم) أي تعطي كل واحد قسمه، أي نصيبه على حسب ما يليق به. (القاسم) هو كنيته صلى الله عليه وسلم، ويجوز الآن التكني بذلك على المختار، وصح في الخبر: إنما أنا قاسم والله يعطي. ولفظه عند الحاكم: أنا أبو القاسم، الله يعطي وأنا أقسم. والتكني بأبي القاسم منعه مطلقاً في حياته، صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته. لكن الذي عليه المتأخرون من العلماء، جواز ذلك حتى صار كالمجتمع عليه. (الكامل) الذي لم يصل أحد إلى كماله. (الجلي) الظاهر الواضح البين.

(تمد) أي توصل. (إلى كل) أي جميع. (الأكابر) أي الأعيان من الأنبياء والأولياء. (يا ولي) أي يا متولي ذلك، عند الله سبحانه وتعالى، ولذلك أشار بقوله. (من الحضرة العظمى) المنزه عن النظير والشبيه والمثيل. (لحضرتك الملي) أي المملوءة، لأنك خزانة البارئ التي تمد منها جميع المخلوقات، لأنك الأصل والواسطة لجميع الموجودات.

(فأنت لها) أي لهذه العطايا، التي هي المنح الإلهية والمواهب الرحمانية. (في كل كون) أي في كل مكون وموجود، ومخلوق للإله المعبود. (تفرق) أي تقسم وتعطي، كل ذي حق حقه، بحسب ما يليق به، قال بعض العارفين: أعطي مولانا محمد، صلى الله عليه وسلم، مفاتيح خزائن أجناس العالم، فيخرج لهم بقدر ما يطلبون، فكل ما ظهر في هذا العالم إنما يعطيه سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، الذي بيده المفاتيح، ولا يخرج من الخزائن الإلهية شيء إلا بيده اهـ . وعزاه في [المنح]، للعلماء مع زيادة.

أَلَا أُعْطِيتَ نُورَ الخِلِّ أَنْتَ خَلِيلُنَا ... وَأُولِيتَ سِرَّ النُّطْقِ مُوسَى كَلِيمُنَا
وَأُوهِبْتَ سِرَّاً ذَا لِتَكْمِيلِ رُوحِنَا ... فَكُلُّهُمُو نَالُوهُ مِنْكَ حَبِيبُنَا
وَقَالُوا مِنَ المُخْتَارِ نِلْنَا تَحَقُّقُ

(ألا أعطيت) أي كيف لا يكون ذلك، وقد أعطيت، أي منحت. (نور الخل) أي الخليل إبراهيم عليه السلام، أي سر الخلة، وهي كما قال ابن فورك: صفاء المودة التي توجب الاختصاص، بتخلل الأسرار. (أنت خليلنا) أي فكما منح إبراهيم الخلة، فإنك منحتها أيضاً. وفي المرفوع: ولكن صاحبكم خليل الرحمن. يعني نفسه صلى الله عليه وسلم. وروى الطبراني: إن الله اتخذني خليلاً، كما اتخذ إبراهيم خليلاً. (وأوليت) أي منحت وأعطيت. (سر النطق) حقيقة التكليم، الذي ناله. (موسى) الكليم. (كليمنا) أي الواجب علينا التصديق بنبوته، وأنه كليم الله، كما قص ذلك علينا الله.

(وأوهبت سراً) خاصة لا يمكن إذاعته. (ذا) السر المذكور. (لتكميل) أي لجعله في أقصى درجات الكمال. (روحنا) أي عيسى ابن مريم، روح الله وكلمته، والمراد السر الذي كان ببركته، يحيي الموت بإذن الله، ويبرىء الأكمة والأبرص بإذن الله. (فكلهم) أي أكابر الرسل، كأولي العزم. (نالوه) أي أدركوا ما منحهم الله، وتفضل به عليهم. (منك) أي بواسطة إمدادك، يا (حبيبنا) أي يا محبوبنا، الذي رزقنا الله محبتك وفرضها علينا.

(وقالوا) أي أعيان المرسلين. (من المختار) أي من مدده وبواسطته. (نلنا) أي أدركنا ما بلغنا من المراتب العلية، والمواهب السنية. (تحققوا) أي علموا ذلك، علم يقين، فأذعنوا لذلك واعترفوا به.

وَقَامُوا يَمُدُّونَ العِبَادَ جَمِيعَهُمْ مِنَ الفرْشِ لِلعَرْشِ العَظِيمِ وَنَفْعِهِمْ
إِلَى وَقْتِنَا يُعْطُوا كَمَا جَاءَ إِنَّهُمْ عَلَى قَلْبِهِمْ فِي الأَوْلِيَاءِ صَفِيُّهُمْ
بِنَصِّ أَحَادِيثٍ أَتَتْنَا تُدَقِّقُ

(وقاموا) أي الرسل في قومهم. (يمدون العباد جميعهم) أي يوصلون إلى كل من أتباعهم، ما يليق به من الإمداد، بحسب ما فيه من القابلية والاستعداد. (من الفرش) أي العالم السفلي من الأرضين وما فيهن. (للفرش) أي المخلوق العظيم، الذي هو أكبر المخلوقات، كما قيل. قيل: والمراد أن أكابر الأنبياء والأولياء، كما استمدوا منه، صلى الله عليه وسلم، صاروا يمدون من قبله ومن بعده، بطريق النيابة والخلافة عنه لجميع المخلوقات، بحسب

القابلية في جميع العوالم العلوية والسفلية. و(العظيم) نعت للعرش، كما نعته الله به في القرآن، في قوله: (وهو رب العرش العظيم)، على أن العظيم نعت للعرش، أي العظيم خلقه لكبره، أو العظيم قدره. (ونفعهم) أي إمدادهم لأهل إرشادهم، والنفع. قيل: في تعريفه: إنه إيصال الخير إلى الغير، والضمير للأنبياء عليهم السلام، متصل في زمنهم باق.

(إلى وقتنا) أي إلى عصرنا الذي نحن فيه؛ بل إلى آخر الزمان. (يعطوا) أي يمدوا ويرشدوا، ويوصلوا إلى كل ما قدر له. (كما جاء) أي أتى، وورد في الأخبار وصح في الآثار. (أنهم) أي أهل العناية من أرباب الولاية. (على قلبهم) يعني على قدمهم في الإرشاد، ودلالة العباد. (في الأولياء) جمع ولي، من تولى طاعة ربه، أو من تولى الله أمره. (صفيهم) أي مصطفاهم، أي المختار من الأولياء بعناية الجبار.

(بنص) أي ما أشرنا إليه، من أن الأولياء على قدم الأنبياء، منصوص عليه. (أحاديث) أي أخبار عن النبي المختار. (أتتنا) أي رويت إلينا، ووردت علينا. (تدقق) أي تثبت ذلك بالوجه الحق الدقيق، أي الغامض، وفي الحديث: والأبدال في هذه الأمة ثلاثون رجلاً، قلوبهم على قلب إبراهيم، خليل الرحمن، كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً. وللجلال السيوطي رسالة في وجود الأبدال.

وَمِـنْ قَبْـلِ ذَا مَـدُّوا لِأُمَّـتِهِمْ كَمَـا رَوَتْهُ ثِقَاتٌ فِي الحَقِيقِ هُمُـو عُظَّمَـا

أَكَابِرُ قَدْ حَفِظُـوا لِـكُلِّ الَّذِي نَمَـا فَمِنْ سِرِّهِمْ سَـادَتُنَا قَـادَةٌ حُكَّمَـا

لَهُمْ تُبَّعٌ عُظَّمْ بِضَبْطٍ مُنَسَّقٍ

(ومن قبل ذا) أي من قبل وجود الأولياء المحمدية. (مدوا) أي أرشدوا، أي الأنبياء. (لأمتهم) أي لقومهم الذين بعثهم الله إليهم. (كما روته) أي كما أوصلته إلينا، أي هذا الحديث. (ثقات) جمع ثقة بكسر المثلثة، العدل، أي عدول. (في الحقيق) أي في الواقع، وفي نفس الأمر. (همو عظماً) جمع عظيم، أي معظمون عند الله، وعند خلقه.

(أكابر) أي عظماء أعيان. (قد حفظوا) أي ضبطوا وصانوا. (لكل) أي لجميع. (الذي نما) أي انتماء، أي نسب إلى الكتب، وعزى إليها وكتب فيها من الأخبار والآثار. (فمن سرهم) أي الأنبياء، أي من مددهم بعد موتهم. (ساداتنا) أي أعيان الأولياء، وأكابر الأصفياء. (قادة) أي أئمة يقتدى بهم. (حكماً) أي متقنون، يضعون كل شيء موضعه، كما هو مقتضى الحكمة.

(لهم) أي الأنبياء. (تبع) أي أتباع، أي الأولياء، فقد قال الله لنبيه: (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده). وقال عليه الصلاة والسلام: العلماء هم ورثة الأنبياء. فالأولياء تبع للأنبياء، بواسطة الرسول، صلى الله عليه وسلم: عظم بضبط منسق. أي معظمون ببركة المتابعة لرسول الله.

إِلَهِي أَنِلْ لِلمِرْغَنِي سِــرَّ أَقْلُبَـا   مِنَ المَدَدِ المَمْدُودِ مِنْهُمْ وَقَرِّبَا
لَهُ فِي كَمَالَاتٍ مِنَ النُّورِ أَطْيَبَـا   أَفِدْهُ مَقَامَ الغَوْثِ يَرْقَى إِلَى قُبَـا
بِحَقِّ الصَّفِيِّ صَلَّى عَلَيْهِ المُدَقِّـقُ

(إلهي) أي يا معبودي. (أنل) أي أعط وتفضل وامنح. (للمرغني) لقب للناظم، أصله لسابع جد له، وأصله أمير غني، وقد مرّ الكلام عليه، وقد حذفت ألفه ثم الياء، إما اعتباطاً، أو لكثرة الاستعمال. (سر) أي أسرار. (أقلباً) أي قلوب، والمراد قلوب أكابر الأنبياء. (من المدد) أي من الفيض. (الممدود) أي المفاض. (منهم) أي من بواطنهم، التي هي معدن الأسرار ومطلع الأنوار. (وقربّاً) أي ومع ذلك، ادن.

(له) أي السائل الذي هو الناظم. (في كمالات) أي في مقامات كاملة عالية، مخصوصة بإمدادات خاصة وافية صافية كائنة. (من النور) وهو النبي الشكور، (قد جاءكم من الله نور). (أطيبا) بمعنى أحسن ما يكون وأعلاه في الطيب والجمال، والقرب من ذي الجلال. (أفده) أي الميرغني السائل، أي بلغه بمحض فضلك. (مقام) أي منزلة ومرتبة. (الغوث) الذي هو واحد الزمان، ومفرد الأعيان، خليفة رسول الله في كل أوان، والغوث في كل عصر واحد لا يتكرر، إلا إذا مات، أقام الله آخر بدله. (يرقى) أي يصعد ويبلغ ويصل. (إلى قبا) هو موضع بالمدينة، على ميلين أو ثلاثة من المدينة، وفيه المسجد الذي أسس على التقوى، وقد مرّ الكلام عليه.

(بحق) أي بحرمة وجاه، وما يستحقه (الصفي) أي المصطفى من الإكرام، من حضرة البارئ، ولي الإنعام. (صلى) خبر بمعنى الإنشاء، وهو أبلغ، كذا قيل، أي أنعم وتفضل. (عليه المدقق) أي العالم بدقائق الأمور، الذي يعلم خائنة الأعين، وما تخفي الصدور.

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي حَرْفِ الرَّاءِ

أي المهملة.

ذَكَرْتُ لِطَهَ قَاصِـدَاً أَنْ أُقَـدَّمَا عَلَى قُرَنَايَ فِي المَقَامَاتِ أُعْظَمَا
وَقُلْتُ مَقَالَاً طَالِبَـاً أَنْ أُفَخَّمَـا أُصَلِّي عَلَى نُورِ الوُجُودِ المُتَمَّمَـا
وَأُثْنِي بِتَسْلِيمٍ يَفُوقُ عَلَى العِطْرِ

(ذكرت لطه) يعني نظمت رسول الله مدحاً، لأن طه من أسمائه، صلى الله عليه وسلم. (قاصداً) أي رائماً وطالباً. (أن أقدما) أي أعطى رتبة التقديم، مع التبجيل والتكريم. (على قرناي) جمع قرن، وهو الصاحب، كما في [الصحاح]، أي على جميع أمثالي من أبناء عصري وجنسي. (في المقامات) أي في المنازل الإلهية، والمراتب الرحمانية. (أعظما) أي أكرم، ويرفع قدري.

(وقلت مقالاً) أي تكلمت كلاماً، متضمناً مدحاً لرسول الله وثناءً عليه. (طالباً) أي قاصداً بذلك المقال الذي قلته. (أن أفخما) أي أعظم وأجل وأكرم. (أصلي على نور الوجود) أي أصل مادة حقيقة كل موجود. (المتمما) يعني المكمل، الذي تمّ حساً ومعنى، فكل كامل يستمد من كماله الأسنى، قال سيدي أبو مدين، رضي الله عنه: الحق تعالى ممد، والوجود مستمد، والمادة عين الوجود، فلو انقطعت المادة لانهدّ الوجود اهـ .

(وأثني) أي أقرن مع الصلاة، الإتيان. (بتسليم) أي بسلام على النبي الكريم، امتثالاً لآية: (صلوا عليه وسلموا). (يفوق) أي السلام، أي يزيد. (على العطر) أي على رائحته، والعطر الطيب، كما في [الصحاح] .

نَـبِيٌّ يُنَـاجِي الْحَـقَّ فِي كُلِّ مَـوْطِنٍ يُبَشِّـــرُهُ بِالسِّـــرِّ وَهُـوَ مُـؤَمَّنِ

يُعَلِّمُـهُ عِلْمَـاً عَظِيمَـاً مُحَسِّـنٍ يُفَهِّمُـــــهُ أَسْرَارَهُ فِي تَفَطُّـــــنٍ

وَيُدْنِيهِ أَعْلَى مَقَامٍ إِلَى البِرِّ

(نبي) خبر مبتدأ محذوف، أي هو نبي، يعني الممدوح نبي، مخبر عن الله، مرفوع الرتبة عند الله. (يناجي) أي يسارّ ويخاطب. (الحق) المتحقق وجوده، والشامل للخلق جوده. (في كل موطن) أي في كل مكان، له فيه قرار واستيطان، والمراد المنازل القدسية، من مواطن ظهوره وبطونه، وترقيه في جميع شؤونه. (يبشره) أي يخبره الحق بما يسر خاطره. (بالسر) المراد جنسه. فأل فيه للجنس، أي بالأسرار التي لا ينبغي لها الإظهار. (وهو) أي والحال أنه. (مؤمن) أي مقطوع له بالأمان ، فلا خوف عليه، في أي زمان وأي مكان، قال تعالى: (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)، وهو سيد الأولياء.

(يعلمه) أي يفهمه ويأتي إليه. (علماً) لدنياً، يشتمل على علوم الأولين والآخرين. (عظيماً) صفة لعلماء، أي جليلاً. (محسن) أي حسن نافع. (يفهمه أسراره) أي يعلمه من المعارف، ما لا ينبغي إذاعته لغير عارف. (في تفطن) أي مع تفطن، أي مع حذق ومعرفة، وفهم لها من جميع الوجوه.

(ويدنيه) أي يقربه إلى. (أعلى) إلى أرفع وأسمى. (مقام) منزل. (إلى البر) أي يهدي إلى البر، بكسر الموحدة، أي الخير والفضل.

أَتَانَا بِشَـرْعٍ أَدْحَضَـنْ كُلَّ حُجَّـةٍ   وَدِيـنٍ قَـوِيمٍ مُسْـتَقِيمٍ بِهِمَّـةٍ
مَحَجَّتُهُ الْبَيْضَاءُ فِي طُـرْقِ شِرْعَـةٍ   حَنِيفِيَّـةٍ غَـرَّاءَ تُجْـلَى وَحُلْـةٍ
تُضَاهِي نُجُومَ الْأُفْقِ هَدْياً لَهَا النَّصْرُ

(أتانا) أي جاءنا. (بشرع) أي بدين شرعه الله لعباده، أي أظهره وأوضحه لهم. (أدحضن) بنون التوكيد الخفيفة، أي أبطل. (كل حجة) يعني باطلة. (ودين) أي وأتانا بدين يدان الله به، أي يطاع. (قويم) أي معتدل. (مستقيم) هو بمعنى القويم، في [الصحاح]، أن القويم هو المستقيم، وقد قال تعالى: (ديناً قيماً ملة إبراهيم حنيفاً). (بهمة) أي بعزم قوي. (محجته البيضاء) المحجة جادة الطريق، كما في [الصحاح] و[المصباح]، والبيضاء صفة لها، يعني طريقته الواضحة، وهو إشارة لحديث: (تركتكم على الواضحة البيضاء، ليلها كنهارها. الحديث. (في طرق) أي سبل. (شرعة) بكسر الشين الدين، كذا في [المصباح]، أي شريعة. (حنيفية غراء) أي بيضاء، يعنى سهلة سمحة، وهو أيضاً إشارة لحديث: بعثت بالحنيفية السمحة السهلة. (تجلى وحلة) يعني هذه الشريعة الحنيفية الغراء، لسماحتها وسهولتها ووضوحها، كأنها عروس، مزينة بالثياب الفاخرة والجواهر الباهرة. (تضاهي نجوم الأفق هدياً) أي تشابه وتحاكي النجوم في السماء، في الهداية والدلالة، قال تعالى: (وبالنجم هم يهتدون). (لها) أي لهذه الشرعة. (النصر) أي المعونة من الله، فإن الله الديان أظهر هذا الدين على جميع الأديان. (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون).

عَظِيمُ السَّجَايَا مِنْ قَدِيمٍ مُكَـرَّمِ بِطَبْـعٍ سَـلِيمٍ فِي الْبَرَايَـا مُـنَظَّمِ
يُرَى حِكْمَاً مَجْمُوعَـةً فِي تَكَلُّـمِ يُبَـاشِرُ بِالْإِحْسَـانِ كُلَّ مُـيَمِّمِ
إِلَيْهِ وَمِنْ أَخْلَاقِهِ يُعْطِ لِلْغُرِّ

(عظيم السجايا) أي جليل الأخلاق جميلها وحسنها. (من قديم) أي من أول ما خلق نوره قبل خلق آدم. (مكرم) أي متحوف من الله بكل كرامة، في الدنيا ويوم القيامة. (بطبع) أي مع طبع. (سليم) أي سالم من كل ما لا يليق به. (في البرايا) أي في المخلوقات. (منظم) أي مستقيم منظم، كأنه عقد جوهر منظوم.

(يرى) أي يبرز ويظهر. (حكماً) أي أقوالاً ومعاني محكمة مجموعة. (في تكلم) في الحديث: أوتيت جوامع الكلم وفواتحه، وأختصر لي الكلام اختصاراً. وجوامع الكلم قيل: هو جمع المعاني الكثيرة في الألفاظ القليلة. (يباشر) أي يواجه ويلاقي ويعامل. (بالإحسان) أي بالبر إلى كل إنسان. (كل ميمم) أي كل فرد قاصد.

(إليه ومن أخلاقه) العظيمة. (يعط) أي يمنح. (للغر) أي للأكابر والأعيان والسادات وأهل الشأن، في [الصبحاح] : فلان غرة قومه، أي سيدهم، وهم غرر قومهم، وغرة كل شيء أوله وأكرمه. انتهى.

عُلُومَ قُلُوبٍ مِنْ بَوَاطِنِ أَحْمَدِ عَظَائِمَ أَسْرَارٍ بِقَلْبِ "مُحَمَّدِ"
طَلَائِعَ أَنْوَارٍ بِوَجْهِ مُسَيَّدِ لَوَامِعَ أَزْهَارٍ بِخَدٍّ مُوَرَّدِ
لَهُ الْحُسْنُ يُنْمَى وَهُوَ يُنْمَى إِلَى الْبَرِّ

(علوم قلوب) يعني علوم التصوف. (من بواطن أحمد) أي مستمدة من أسرار الرسول الباطنة. (عظائم أسرار) أي أسرار عظيمة، كائنة ثابتة ساكنة مستقرة. (بقلب محمد) أي قلبه الواسع، المشار إليه بالحديث القدسي: ما وسعني أرضي ولا سمائي، ولكن وسعنس قلب عبدي المؤمن.

(طلائع أنوار) أي أنوار طالعة مشرقة ساطعة. (بوجه مسود) أي ممنوح كمال السيادة، من عالم الغيب والشهادة، فهو سيد العالمين، خصه بذلك القوي المتين. (لوامع أزهار) أي أزهار لها بريق ولمعان، مشرقة ومزهرة. (بخد) وهو من المحجر إلى اللحى من الجانبين، كما في [المصباح] ، وهو في الوجه، كما في [الصحاح] . (مورد) أي كأنه الورد في بهجته، وحسن طلعته و نفاسته وخلقته، والورد مشموم معروف، والشعراء كثيراً ما يشبهون الخد به.

(له) أي لهذا الرسول الممدوح، أي لخلقه الصوري. (الحسن) أي كله، بغير تجزؤ ولا انقسام. (ينمى) أي ينسب ويعزى، فقد أعطي كل الحسن، ويوسف شطره، كذا قيل، وفي [البردة] :

فهو الذي تم معناه وصورته ثم اصطفاه حبيباً بارئ النسم
منزه عن شريك في محاسنه فجوهر الحسن فيه غير منقسم

(وهو) صلى الله عليه وسلم. (ينمى) أي ينسب ويعزى. (إلى البر) أي الله المحسن إلى عباده، وهو متخلق بالأخلاق الربانية، اللائق للعبد التخلق بها.

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي حَرْفِ الشِّينِ

أي المعجمة.

سَرَى الْمُصْطَفَى مِنْ كَعْبَةٍ بَيْتِ مُنْعِشِ إِلَى صَخْرَةٍ فِي إِيلْيَا نِعْمَ مُفْرَشِ

وَذَاكَ عَلَى مَتْنِ الْبُرَاقِ مُحَوَّشِ بِهِ الْحِبُّ جِبْرِيلُ وَمِيكَالُ مُدْهَشِ

وَفَاقَ السَّمَا حَتَّى تَعَلَّى عَلَى الْعَرْشِ

(سرى) أي سار في الليل. (المصطفى) أي المختار. (من كعبة) هو البيت الحرام، الواجب استقباله للصلاة على كل قادر، والإسراء كان من الحجر. (بيت) بدل أو عطف بيان من كعبة، وقوله (منعش) صفة لبيت، أي رافع قدر من أمه، نعشه الله ينعشه، رفعه كذا في [الصحاح]، وفي كون الإسراء من عند البيت، هو رواية البخاري، قال الشنواني على [مختصر البخاري] لابن أبي جمرة: ولا تنافي بين هذه الرواية ورواية : فرج سقف بيتي. ورواية: كنت في بيت أم هاني، ورواية: كنت عند شعب أبي طالب. والإضافة في بيتي، لأدنى ملابسة، فنزل عليه جبريل وميكائيل وإسرافيل، فاحتملوه حتى وضعوه في الحجر اهـ . (إلى صخرة) هي في الأصل الحجر العظيم، والمراد صخرة بيت المقدس، وهي حجر كبير فيه حلقة، يربط فيها الأنبياءالبراق. (في إيليا) اسم البلدة التي بها البيت المقدس. (نعم مفرش) أي ياما أحسنه من فراش، أي مكان موطأ مهيأ، لإكرام سيد الأنام، وهذا إشارة لآية: (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى).

(وذاك) أي الإسراء المذكور.كائن. (على متن) أي راكباً على ظهر. (البراق) بضم الموحدة كغراب، كما في [القاموس] مشتق من البرق لسرعة سيره، أو من البريق وهو اللمعان، فقد جاء أن لونه أبيض، قيل: يذكر ويؤنث، وقد وقعا في القصة، وليس بذكر ولا أنثى، وهو كما صح به الخبر: أنه دابة دون البغل، وفوق الحمار، أبيض، يضع خطوه عند أقصى طرفه. (محوش) أي محيط به، احتوش القوم بالصيد أحاطوا به، كذا في [المصباح]. (به) أي بالبرق، حين ركبه المصداق. (الحِب) بكسر الحاء المهملة أي المحبوب. (جبريل) الأمين، آخذ بركابه. (وميكال) بوزن منقار، الموكل بالأرزاق، آخذ بزمامها، كما في رواية ابن سعد، وفي رواية: أن جبريل آخذ بركابه اليمين، وميكال آخذ بيساره وزمام البراق، ومعهم خمسون ألف ملك. وفي رواية: أن جبريل ركب البراق خلف رسول الله. وفي أخرى: أن رسول الله كان خلفه. وقوله. (مدهش) صفة البراق، أي ذاهب العقل حياءً وخوفاً، لأنه جاء في رواية صحيحة: أنه استصعب، حين أراد رسول الله للركوب عليه، ، فقيل ليعده بالشفاعة، وقبل فرقاً من هيبته صلى الله عليه وسلم.

(وفاق السما) يعني تجاوز السما، أى جنسها، أي السموات السبع. (حتى تعلى) أي ارتفع واعتلى. (على العرش) أي جلس فوقه، كما في رواية.

فَأَوْجَبَ مَوْلَانَا عَلَيْنَا صَلَاتَهُ وَأَفْرَضَهَا خَمْسِينَ قَالَ كَلِيمُهُ
أَلَا رَاجِعِ الْمَوْلَى يُخَفِّفُ فَرْضَهُ فَقَبْلَكَ جَرَّبْتُ الْأَنَامَ فَإِنَّهُ
شَدِيدٌ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ الْعَدُّ أَخْتَشِي

(فأوجب) أي ألزم وافترض. (مولانا) سيدنا وناصرنا، ومتولي جميع أمورنا. (علينا) أي جميع أمته. (صلاته) أي عبادته المخصوصة، ذات الركوع والسجود. (وأفرضها) أي أوجبها حتماً قطعاً. (خمسين) صلاة، قيل خمسين ركعة. (قال كليمه) أي موسى عليه السلام، حين مرّ به صلى الله عليه وسلم آيباً.

(ألا) أداة تنبيه واستفتاح. (راجع) من المراجعة، أي ارجع إلى. (المولى) إلى الله المتولي لجميع الأمور. (يخفف) من التخفيف، ضد التثقيل، أي واسأله أن يخفف. (فرضه) بأن يضع عن أمتك من الخمسين صلاة بعضاً. (فقبلك) أي حين بعثني الله قبلك. (جربت) أي امتحنت واختبرت. (الأنام) يعني أمته بني إسرائيل، على أن يقوموا بأقل من ذلك، ولم يطيقوا. (فإنه) الضمير للشأن.

(شديد) أي صعب عسير. (عليهم) أي على أمتك. (ذلك العد) أي الحساب والقدر المفروض، وهو الخمسون صلاة. (أختشي) أي أخاف أن لا يطيقوا ذلك، ولا يقدروا على القيام بأدائه.

أَجَابَ لَهُ طَهَ فَرَاجَعَ رَبَّهُ إِلَى أَنْ بَقَتْ خَمْسَاً فَلِلَّهِ دَرُّهُ
وَأَعْطَى ثَوَابَ الْأَصْلِ مَوْلَانَا جَلَّ هُو لَنَا فَكَرِيمُ الْفَيْضِ يُكْرِمُ أَهْلَهُ
وَيُولِيهِمُ فَضْلَاً بِسِرٍّ مُعَرَّشِ

(أجاب) أي نبي. (له) أي لموسى. (طه) مرّ أسماء نبينا، أي قبل ما ألقاه إليه من النصح، المضمن للشفقة على أمته. (فراجع)أي رسول الله. (ربه) أي مربيه في جميع أطواره، أي تردد إليه مراراً، في طلب التخفيف، فكان يضع في كل مرة خمساً، وهو كلما وصل موسى، قال له: ارجع إلى ربك، فاسأله التخفيف. (إلى أن بقت) أي إلى أن صارت وعادت. (خمساً فلله دره) كلمة يراد بها التعجب، والضمير راجع لنبينا، أو لموسى عليه وعلى جميع النبيين الصلاة والسلام.

(وأعطى) أي منح ووهب. (ثواب) الثواب الجزاء، كما في [المصباح]، أي جزاء وأجر. (الأصل) الخمسين صلاة ، فإن الحسنة بعشر أمثالها، كما هو نص القرآن. (مولانا) فاعل أعطى. (جل) أي عظم. (هو) المنفرد بالوحدانية في ذاته وصفاته وأفعاله. (لنا) أي لهذه الأمة المحمدية، التي هي خير أمة. (تكريم) أي حسن. (الفيض) أي الإمداد. (يكرم أهله) أي ينعم، ويتفضل على المتأهلين من أتباعه وأمته، كل بحسب منزلته.

(ويوليهم) أي يعطيهم ويمنحهم. (فضلاً) أي زيادة تفضلاً منه. (بسر) أي بفيض ومدد. (معرش) أي كالعرش في العظم والسعة.

وَلَمَّا تَدَلَّى لِلْأَرَاضِي نَبِيُّنَا أَفَادَ لِمَا الْمَوْلَى أَرَاهُ صَفِيُّنَا
فَكَذَّبَهُ ذُو الجَهْلِ وَالكِذْبِ وَالخَنَا وَصَدَّقَهُ الصَّدِّيقُ نِعْمَ وَلِيُّنَا
بِذَا سُمِّيَ الصَّدِّيقُ فَازَ المُرَيَّشُ

(ولما تدلى) أي عاد متدلياً، أي نازلاً من معراجه. (للأراضي نبينا) أي مخبرنا عن الله، بما فيه نجاتنا. (أفاد) يعني أخبر الكفار من أهل مكة وغيرهم، ممن أسلم معه. (لما) أي بما، فاللام بمعنى الباء؛ لأن حروف الجر ينوب بعضها عن بعض، في مذهب الكوفيين. (المولى أراه) أي أطلعه عليه. (صفينا) هو بالرفع فاعل أفاد، وحين أخبرهم.

(فكذبه) أي لم يصدقه. (ذو) أي صاحب. (الجهل) بربه. (والكذب) أي الإخبار بغير الواقع، وخلاف الصدق. (والخنا) أي الفحش. (وصدقه) أي قال له صدقت، في جميع ما أخبر به. (الصديق) فعيل، بكسر الصاد وتشديد الدال المهملتين، الملازم للصدق؛ وهو أبو بكر الصديق، سماه الله تعالى بذلك، كما ذكره ابن إسحاق في السيرة، وروى الطبراني برجال ثقات: أن علياً كان يحلف بالله، إن الله أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق انتهى. ومثل هذا حكمه الرفع. إذ لا مجال للرأي فيه. (نعم ولينا) أي الصديق.

(بذا سمي الصديق) أي سماه الله بذلك كما مرّ، ووصفه به رسوله والمؤمنون. (فاز) أي أفلح وظفر. (المريش) أي ذو الحال الجميلة، التي صلحت.

وَأَعْلَمَ لِلفُجَّارِ أَشْيَاءَ كُلَّهَا ... رَآهَا كَعِيسٍ وَافَتِ النَّاسُ وَعَدَهَا
وَوَصْفٍ لِبَيْتِ القُدْسِ مِنْ بَعْضِ بَعْضِهَا ... فَمَا آمَنُوا لَكِنَّ مِلَّتَنَا لَهَا
نَصِيرٌ عَلَيْهِ اللهُ صَلَّى كَمَا الرَّشّ

(وأعلم) أي حدث وأخبر. (للفجار) أي المشركين، الذين كفروا بالله ورسوله. (لأشياء) أي أمورة وقضايا. (كلها) أي جميعها. (رآها) أي أبصرها بعيني رأسه. (كعيس) العيس إبل بيض، في بياضها ظلمة، والرواية وردت بلفظ العير بالكسر؛ وهي الإبل تحمل الميرة، ثم غلب على كل قافلة. (وافت) يعني وصلت. (الناس) أي الجماعة الذين أخبرهم رسول الله بقدومها. (وعدها) أي في وقتها، الذي حده لهم رسول الله، وحبس الله الشمس عن الغروب ذلك اليوم، حتى قدمت العير، وإلى ذلك أشار التقي السبكي في [تائيته]، حيث قال:

وشمس الضحى طاعتك عند غروبها ... فما غربت بل وافقتك بوقفة

(ووصف) بالجر، عطف على عيس، أي وكوصف أي نعت. (لبيت القدس) أي المسجد الأقصى، حين طلبوا نعته لهم، لما أخبرهم بإتيانه والصلاة فيه. (من بعض بعضها) البعض الجزء، أي من جزء جزئها، وهي كثيرة مذكورة في كتب السير. (فما آمنوا) أي ومع تحقق صدقه، فيما أخبرهم به، لم يؤمنوا ولم يصدقوا، بغياً وعتواً، قال تعالى: (ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله). (ولكن ملتنا) أي شريعتنا الحنيفية، السمحة السهلة.

(لها نصير) أي قائم بأعبائها بنصرها، وقد بلغ رسالة ربه كما أمره. (عليه) أي على هذا النصير، البشير النذير والسراج المنير. (الله صلى) صلاة. (كما الرش) مثل الرشاش، الذي يتناثر من قطر المطر، والمراد بذلك الكثرة.

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي حَرْفِ التَّاءِ

أي المثناة من فوق.

أَتَـاكَ إِلَى حِجْـرِ الذَّبِـيحِ أَمِينُنَـا وَمَعْهُ وَكِيلُ الرِّزْقِ مِـيكَالُ حِبُّنَـا
وَمَعْهُمْ بُرَاقٌ قَدْ حُظِي بِكَ طِبَّنَـا فَأُوقِظْتَ مِـنْ نَـوْمٍ لِـتَرَأَى لِرَبِّنَـا
رَكِبْتَ بُرَاقَـاً فَازَ مِنْكَ بِرِقْيَـةٍ

(أتاك) أي جاءك ووصلك. (إلى حجر الذبيح) الحجر حطيم مكة، وهو المدر بالبيت من جهة الميزاب، كما في [المصباح]، والذبيح هو إسماعيل بن إبراهيم على الراجح، وكون الإسراء من الحجر مختار كثيرين؛ وقيل من شعب أبي طالب، وقيل من بيته، ففي الصحيح: فرج سقف بيتي. وقيل من بيت أم هانئ، روايات. (أميننا) بالرفع فاعل أتى، والأمين هو جبريل بنص الكتاب المبين، (نزل به الروح الأمين). (ومعه) أي ومع جبريل. (وكيل الرزق) أي الملك الذي جعله اللهُ وكيلاً، على خزائن أرزاق العباد، وتقسيمها عليهم. (ميكال) بوزن ميزان، وفيه لغات. وعند الطبراني، من حديث ابن عباس، قال رسول اللهِ لجبريل: على أي شيء أنت؟، قال: على الريح والجنود، قال: وعلى أي شيء ميكائيل؟، قال: على النبات والقطر، قال: وعلى أي شيء ملك الموت؟، قال: على قبض الأرواح. (حبنا) أي محبوبنا، وفي رواية زيادة ثالث، وفسر بإسرافيل، قيل: وهو أول من سجد من الملائكة، فجوزي بولاية اللوح المحفوظ، والمشهور أنه ملك الصور، الذي ينفخ فيه. وفي حديث

مرفوع، عند أحمد والترمذي: كيف أنعم، وصاحب القرن قد التقم القرن، وحنا جبهته، وانتظر أن يؤذن له. الحديث.

(ومعهم) أي ومع جبريل وميكال، ومن معهم من الملائكة، فقد ورد: أن معهم خمسين ألف ملك. فالتعبير بالجمع للواقع. (براق) بوزن غراب، ومر الكلام عليه. (قد حظي) أي فاز ومنح الحظوة، بضم الحاء وكسرها، أي المحبة. (بك) أي بسبب تشرفه بركوبك عليه. (طبنا) أي شفاءنا من أدواء الظاهر والباطن. (فأوقظت) أي نبهت. (من نوم) على رواية، وفي أخرى: أنه كان بين النائم واليقظان. (لتر) أي أي لتنظر بعيني رأسك. (لربنا) المنزه غاية التنزيه، عن التمثيل والتشبيه.

(ركبت براقاً) أي وجبريل معك، كما في رواية. (فاز) أي البراق، أي أفلح و ظفر. (منك برقية) أي بصعود على ظهره، أو بترق، وارتفاع قدر على غيره من الدواب، فقد ورد: أنه من دواب الجنة.

رَقِيتَ إِلَى نَحْوِ السَّمَوَاتِ فُتِّحَتْ ... لَكَ أَبْوَابُهَا فَرَأَيْتَ آدَمَ غُزِّرَتْ

دُمُوعٌ لَهُ مِنْ رَأْيِ أَبْنَائِهِ المُقْتْ ... وَيَضْحَكُ مِنْ أَهْلِ الإِطَاعَاتِ قُرِّبَتْ

لَكَ المِنَحُ العُظْمَى حُظِيتَ بِمُنْيَةِ

(رقيت) أي صعدت ومعك جبريل. (إلى نحو) إلى جهة. (السموات) أي السبع. (وفتحت لك أبوابها) بعد استفتاح جبريل، وطلبه لذلك، كما في الحديث الصحيح. (فرأيت) أي أبصرت وشاهدت. (آدم) أبا البشر، أي في السماء الأولى، كما في صحيح الخبر. (غرزت) أي كثرت.

(دموع له) أي ماء عينيه، السائل منها لفرط بكائه. (من رأي) أي من رؤية. (أبنائه) أي أولاده الذين على جهة يساره. (المقت) أي المقوتين، بسبب ما اقترفوه من المعاصي. (ويضحك) أي يبتسم فرحاً، مسروراً متبشراً. (من أهل) أي من رؤية أولاده أصحاب. (الإطاعات) أي الطاعات، بامتثال المأمورات واجتناب المنهيات. (قربت) أي منك أوتيت.

(لك) أي أو أعطيت لك. (المنح) أي المواهب الربانية والعطايا الرحمانية. (العظمى) أي العظيمة الجليلة، التي لم يمنحها غيرك. (حظيت) أي فزت وظفرت. (بمنية) أي بمطلوك، الذي تتمناه.

وَفِي الأُخْرَ رُوحُ القُدْسِ لَاقَاكَ بَاشِرَاً ... وَفِي ثَالِثٍ يُوسُفْ وَإِدْرِيسُ ظَاهِراً
بِرَابِعِهَا هَارُونُ فِي خَامِسٍ نَرَى ... بِأَخْبَارِ حُفَّاظٍ بِكُتْبٍ مُسَطَّراً
بِسَادِسِهَا مُوسَى عَلَيْهِ تَحِيَّتِي

(وفي الأخر) يعني السماء الثانية. (روح القدس) يعني عيسى عليه السلام، روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم. (لاقاك) أي واجهك ووافاك. (باشراً) أي مستبشراً فرحاً مسروراً، ومعه ابن خالته، يحيى بن زكريا عليهما السلام. (وفي ثالث) وفي السماء الثالثة، فالتنوين عوض عن أل، واجهك. (يوسف) عليه السلام، الذي أعطى شطر الحسن، وهو الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم، ويوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، كما في الحديث الصحيح، عن النبي العظيم. (وإدريس) عليه السلام، واجهك(ظاهراً).

(برابعها) أي في السماء الرابعة، الذي قال الله فيه: (ورفعناه مكاناً علياً). (هارون) أخو موسى الكليم، عليهما السلام. (في خامس) أي في السماء الخامسة، (نرى) أي نبصر، أي أبصرنا ذلك. (بأخبار) أي برواية وإعلام. (حفاظ) جمع حافظ، من حفظ مائة ألف حديث. (بكتب) أي صحاح، دوّنها الحفاظ. (مسطراً) أي أن ذلك مكتوب.

(بسادسها) أي وواجهك بالسماء السادسة. (موسى) الذي اصطفاه الله برسالته، وكلمه تكليماً. (عليه) أي على موسى الكليم. (تحيتي) أي سلامي وإكرامي، وإنما خصه بالتحية، لشفقته على الأمة المحمدية، فاستحق هذه المزية، عليه وعلى جميع المرسلين، صلوات رب العالمين.

وَقَالَ إِلَهِي يَأْتِ بِعْدِي يَفُوتُنِي نَبِيٌّ فَقَالَ الحَقُّ فَضْلِي أَيَا سَنِي
تَرَقَّيْتَ سَابِعَهَا خَلِيلاً مُرَبِّنِي رَأَيْتَ بِهَا حَيَّاكَ مَرْحَبَ يَا نَبِي
وَكُلُّهُمُ فَرِحُوا مُخَاوٍ بِنُبُوَّتِي

(وقال) أي موسى الكليم. (إلهي) أي يا معبودي. (يأت) أي يجيء ويبعث. (بعدي) أي بعد بعثي وموتي. (يفوتني) أي يسبقني، من الفوت وهو السبق. (نبي) يعنى نبينا. (فقال الحق) أي البارئ المتحقق وجوده، وإنعامه على عباده وجوده، مجيباً عليه. (فضلي) أي هذا فضلي، (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء). (أيا سني) أي أيا ظاهر السناء والنور، وبنور الرب الشكور.

(ترقيت) أي صعدت. (سابعها) أي السماء السابعة. (خليلاً) أي واجهك فيها إبراهيم خليل الله. (مربني) أي مربيني، ومرشدي بالإمدادات، بطريقة النيابة عنك. (رأيت) أي أبصرت. (بها) أي بالسماء السابعة، متكئاً على البيت المعمور، الذي يدخله كل يوم، سبعون ألف ملك، ثم لا يعودون إلى يوم القيامة. (حياك) أي رد عليك التحية، وقال لك. (مرحب) أي لقيت رحباً وسعة، وأول من قال مرحباً، سيف بن ذي يزن. (يا نبي) أي قال لك: مرحباً بالنبي الصالح، والابن الصالح.

(وكلهم) أي جميع الأنبياء. (فرحوا) أي استبشروا بمواجهتك وملاقاتك. (مخاو) أي قالوا لك مرحباً بالنبي الصالح، والأخ الصالح، إلا إبراهيم و آدم عليهما السلام، فحيوا بالابن (بنبوتي).

وَزُجِّيتَ فِي نُورٍ لِسِدْرَةِ مُنْتَهى　　تَأَخَّرَ جِبْرِيلٌ وَقَالَ هُنَا انْتَهَى
مَقَامِي وَمَا مِنَّا وَلَوْ جُزْتَ حَدَّهَا　　لَأُحْرِقْتُ بِالأَنْوَارِ سَلْ لِي بِحَقِّهَا
وَجُوزَ إِلَى حُجْبٍ تَمَلَّى بِحَضْرَتِي

(وزجيت) أي رفعت برفق. (في نور) مع الأنوار الإلهية. (لسدرة منتهى) سميت بذلك لأنه ينتهي إليها علم الخلائق، ولم يتجاوزها أحد إلا نبينا، صلى الله عليه وسلم، قال النووي: ويتعين على أنه لا يتجاوزها أحد من الملائكة، الذين ينزلون الأرض ويصعدون بالأعمال، انتهى. منح. (تأخر جبريل) الروح الأمين. (وقال) حين سأله الرسول عن سبب تأخره. (هنا) أي عند هذا المكان. (انتهى).

(مقامي) أي آخر محل منزلي. (وما منا) أي ما من أحد من الملائكة، إلا وله مقام معلوم، كما هو نص الكتاب الكريم. (ولو جزت) أي ولو تجاوزت. (حدها) أي حد سدرة المنتهى، الذي هو الموضع المحدود لنهاية وصولي، ولو مثقال ذرة. (لأحرقت) يعني لأفنيت وأعدمت. (بالأنوار) الإلهية، لعدم استطاعة غيره عليه الصلاة والسلام لذلك. (سل) أي اطلب واسأل. (لي بحقها) أي بجاهها وحرمتها الأمان من غضب الرحمن.

(وجوز) أي تجاوز وارتفع إلى. (حجب) أي أستار ربانية. ففي رواية فيها مقال: ثم زج بي في النور زجاً، فخرق بي سبعين ألف حجاب، كل حجاب مسيرة خمسمائة عام. (تملى) أي تمتع. (بحضرتي) أي بشهود جمال الرب.

وَأَنْتَ بِرَفْرَفِنَا إِلَى الحُجْبِ سَيِّدِي إِلَى العَرْشِ تَعْلُو فُقْتَ كُلَّ مُمَجَّدِ

مَضَيْتَ وَلَمْ تَتْرُكَ وَرَاكَ مُفَـرَّدِي مِنَ الرُّسْلِ وَالأَمْلَاكِ نَادَى مُحَمَّدٍ

إِلَهِي تَقَدَّمْ فُزْتَ ثَمَّ بِرُؤْيَتِي

(وأنت برفرفنا) في الرواية المتقدمة، (ثم دلى لي رفرف أخضر). وهو سحابة، يعبر عنها بالرفوف، كذا قاله الشيخ عبدالوهاب. (إلى الحجب) أي الأنوار الإلهية، الساترة الحاجبة للخلق عن رؤية حقيقة نور الحق، والحجب هي السبعون ألف حجاب، التي مر ذكرها. (سيدي) أي يا سيدي، ولم تزل ترقى. (إلى العرش) ففي الرواية المتقدمة: (ثم احتملني -يعني الرفرف- حتى وصلت إلى العرش). (تعلو) أي ترفع. (فقت) أي فضلت في الشرف والمجد. (كل) فرد فرد من العباد. (ممجد) أي مشرف معظم معزز مكرم.

(مضيت) أي ذهبت وسرت مترقياً. (و) الحال أنك. (لم تترك) أي لم تدع. (وراك) أي خلفك أو أمامك، لأن وراء من أسماء الأضداد. (مفردي) أي متوحداً بالانفراد، في مقام من المقامات، بل تقدمت على جميع الأكابر. (من الرسل) جمع رسول. (والأملاك) جمع ملك. (نادى) أي فإذا النداء من قبل الملك الأعلى. (محمد) أي يا محمود عندي وعند خلقي.

(إلهي) أي معبودي، وهو بالرفع فاعل نادى، أي قال الإله المعبود بالحق سبحانه. (تقدم) أي ادنٍ، كما في الرواية. (فزت) أي ظفرت. (ثم) بفتح المثلثة، أي هناك. (برؤيتي) أي بمشاهدة الذات العلية، بعيني رأسك.

دَنَا فَتَدَلَّى الحَقُّ أَشْهَدَ وَجْهَهُ لِمُخْتَارِهِ أَوْلَاهُ لِلفَيْضِ كُلَّهُ
وَنَاجَاهُ بِالأَسْرَارِ عَلَّمْهُ عِلْمَهُ فَفَاقَ عَلَى الأَمْلَاكِ وَالرُّسْلِ نَهْجَهُ
فَصَلَّى عَلَيْهِ الرَّبُّ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ

(دنا) أي الرسول المختار، أي قرب من ربه الجبار، قرباً يليق بجلاله. (فتدلى الحق) أو دنا إلى الجبار كما في رواية فدنا الجبار. أي بقربه المعنوي، كما في [المنح] ، فتدلى فكان منه قاب قوسين أو أدنى، كما في رواية. (أشهد وجهه) أي أباح النظر إلى وجهه الكريم. (لمختاره) من جميع عباده. (أولاه) أي حباه وأناله. (للفيض) أي للمدد. (كله) نعت للفيض، أي جميعه، فإنه خزانة الأسرار الممدة لجميع المخلوقات.

(وناجاه) أي خاطبه وسارّه. (بالأسرار) التي يجب إسرارها، ولا يباح لغير أهلها إظهارها. قال بعض أهل الإشارات: لما كلم شفاها وشاهد كفاحاً. فقيل له: يا محمد، لابد لهذه الخلوة من سر لا يذاع، ورمز لا يشاع. (فأوحى إلى عبده ما أوحى). فكان سراً من أسراره، لم يقف عليه ملك مقرب، ولا نبي مرسل. (علمه) أي علم الله لرسوله. (علمه) الإضافة للتشريف والتخصيص، أي العلم المحيط بعلوم الأولين والآخرين، من الحضرة العندية. (ففاق) أي زاد فضلاً وشرفاً. (على الأملاك) جمع ملك. (والرسل) جمع رسول. (نهجه) أي طريقه الواضح.

(فصلى عليه الرب) المربي لجميع مخلوقاته، في جميع أطوارهم، بحسب مقدارهم. (في كل لحظة) أي صلاة كائنة متكررة مضاعفة، في كل لحظة، أي

نظرة باللحاظ. وقضية الإسراء والمعراج مبسوطة في كتب السير، وقد قال الشيخ الأكبر: إن معراجه عليه الصلاة والسلام أربع وثلاثون مرة، واحدة بالجسد، والباقي بروحه، رؤيا رآها قبل النبوة اهـ .

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي حَرْفِ الثَّاءِ

لَقَدْ كَانَ خَيْرُ الخَلْقِ فَخْماً مُفَخَّماً كَدَارَةِ بَدْرٍ وَجْهُهُ بَلْ هِيَ أَعْظَمَا

وَمَرْبُوعَ قَامٍ بِهِ الخَيْرُ انْتَمَى وَأَزْهَرَ لَوْنٍ أَسْمَرَ خَيْرُ مَنْ سَمَا

بِهِ الحُسْنُ أَهْلُ الحُسْنِ مِنْهُ لَهُ وِرْثُوا

(لقد كان خير) أي أشرف وأفضل. (الخلق) أي المخلوقات على الإطلاق. (فخماً) أي عظيماً في نفسه، وقيل: المراد الجسم، وفخامة الوجه، بلله وامتلاؤه بالمهابة والجمال. (مفخماَ) أي معظماَ في صدور الصدور، وعيون الأعيان. (كدارة بدر) أي كإضاءة وإشراق بدر، وهو القمر ليلة الرابع عشر، سمي بدراَ، أي يسبق طلوعه غروب الشمس. (وجهه) ولفظ ابن أبي هالة: يتلألأ وجهه، كتلألئ القمر ليلة البدر. وعن البراء:كان أحسن الناس وجهاً. وعن أبي هريرة: كأن الشمس تجري في وجهه. وصحّ عن جابر بن سمرة: لم يكن كالسيف، بل كالشمس والقمر. وجاء عن علي: لم يكن بالمكلثم -أي شديد استدارة الوجه- بل فيه تدور قليل. وهو أحلى عند العرب. (بل هي) أي إدارة الوجه المستنير، الفائق في النور على البدر المنير. (أعظما) أي أشد نوراً من نور البدر.

(ومربوع قام) بمعنى أنه ليس بالطويل البائن، ولا بالقصير المتردد، كما في حديث علي، ومن حديث أنس في [الشمائل] مثله، وفي خبر البراء: كان ربعة، وهو إلى الطول أقرب. (به الخير) أي جنسه. (انتمى) أي نسب وعزي. (وأزهر لون) كما ورد في وصف هند له، عند الترمذي في [الشمائل]،

الأزهر كل أبيض مشرق. وقال عياض: أي نيره، وقال غيره: أز هر حسن. وفي رواية البخاري: أبيض مشرب بحمرة. وصح عن أنس أنه كان. (أسمر) وعن أنس، عند البيهقي: كان بياضه إلى السمرة. وجمع بأن المراد تخالط البياض. (خير) أي أفضل وأشرف. (من سما) أي علا وارتفع، على كل مرتفع المقدار.

(به الحسن) أي بصورة خلقه الظاهرة، الحسن أي الجمال، جميعه قد حازه. (أهل) أي أصحاب وأرباب. (الحسن) أي الجمال من جميع المخلوقات في جميع الكائنات. (منه) يعني من حسنه، صلى الله عليه وسلم. (له) أي للحسن والجمال. (ورثوا) أي نالوا ذلك منه.

وَأَنْفٌ لَهُ كَالسَّيْفِ أَضْوَا وَأَصْقَلَا ... بِهِ النُّورُ يَعْلُو لَا يُوَاقِرُهُ المَلَا
وَمُقْلَتُهُ سَوْدَا مِنَ الكُحْلِ أَكْحَلَا ... أَيَا قَوْسَ حَاجِبِهِ بِسَهْمِكَ كَيْفَ لَا
تُصِيبُ وَكُلُّ الحُسْنِ فِيكَ مُؤَثِّثُو

(وأنف له) صلى الله عليه وسلم. (كالسيف) في الاستقامة والضياء، بل (أضوا) أي أشد ضوءاً من السيف. (وأصقلا) أي وأشد صقالة: أي بريقاً ولمعاناً وبهجة. (به النور يعلو) أي يرتفع. (لا يواقره) أي لا يستطيع النظر إليه وقاراً وحياءً. (الملا) يعني جميع الخلق، والملأ في الأصل: الأشراف والأعيان.

(ومقلته) أي عينه الباصرة ، والمقلة وزان غرفة، شحمة العين التي تجمع سودها وبياضها، كذا في [المصباح]. (سوداء) يعني كحلاء، إنما وصفها بالسواد، لأن السواد مما يمدح به في وصف العين. (من الكحل أكحلا) الكحل معروف، وهو ما يوضع في العين، وأكحلا يعني أشد كحلاً، بالتحريك أي بهجة وجمالاً منه، لأن الكحل هو الذي يعلو جفن عينيه سواد، مثل الكحل من غير اكتحال، كذا في [الصحاح] . (أيا قوس حاجبه) أي أيا حاجبه المستدير كالقوس. (بسهمك) أي بأجفانك، التي هي كالسهام. (كيف لا).

(تصيب) بنبالك عشاق جمالك. (وكل الحسن) أي والحال أن جميع الحسن. (فيك مؤثثو) أي كثير مجتمع، وفي المعنى قلت:

كل المحاسن نقطة من نوره   فالحسن في كل الورى من حسنه

لَهُ الشَّعْرُ مِثْلُ اللَّيْلِ كَانَ جَبِينَهُ   كَصُبْحٍ وَضَوْءُ الشَّمْسِ مِنْهُ مَعِينُهُ

وَثَغْرٌ لَهُ الشَّهْدُ فِيهِ كَمِينُهُ   تَنَضَّدَ مِثْلَ الدُّرِّ فِيهِ سُنُونُهُ

وَأَشْنَبُهَا لِلرِّيِّ قُومُوا وَحَثِّثُوا

(له الشعر) أي شعره، فأل عوض عن الضمير المضاف. (مثل الليل) أي في السواد، والشعراء كثيراً ما تشبه الشعر بالليل. (كأن جبينه) أي جانبي جبهته، فالجبهة تكون ما بين جبينين، كما قاله الأزهري، وابن فارس وغيرهما. (كصبح) أي مثل فلق الصبح، أي الفجر في الإضاءة والإنارة.

(وضوء الشمس منه) أي ضياء الشمس منه، أي من نور جبينه. (معينه) يعني جريانه واستعداده.

(وثغر له) الثغر المبسم، أي فم له. (الشهد) هو العسل في شمعه، يعنى ريقه الذي هو كالشهد، بل أحلى منه. (فيه) أي في الثغر. (كمينه) أي كامن فيه، متوار مستخف فيه. (تنضد) يعني ترصع. (مثل الدر) أي الجواهر العظيمة. (الدر) أي في الثغر. (سنونه) أي أسنانه الشريفة في فمه، مثل الدر في الصفاء والانتظام.

(وأشنبها) والشنب رقة في الأسنان وعذوبة فيها، وفي النسيم عن النهاية، الشنب بياض وبريق وصفاء، وتحديد في الأسنان اهـ . (للري) الري بكسر الراء مهموز من المنظر من رأيت، وقال في [الصحاح] : وقوله عز وجل: (هم أحسن أثاثاً ورءياً)، من همزة جعله من المنظر من رأيت، وهو ما رأته العين من حال حسنة وكسوة ظاهرة، وأنشد أبو عبيدة، لمحمد بن نمير الثقفي:

شاقتك الظعائن يوم بانوا بذي الري الجميل من الأثاث

ومن لم يهمزه، إما أن يكون على تخفيف الهمزة، أو يكون من رويت ألوانهم وجلودهم رياً، أي امتلأت وحسنت اهـ . (قوموا) يعني انهضوا بهمة سامية. (وحثوا) من الحث، وهو الحض على الشيء، أو بمعنى إسراع السير، أي وأسرعوا في السير إلى اتباع نهجه وهداه، لتفوزوا بمحبة مولاه.

وَعُنْقٌ لَهُ فَاقَ الغَزَالَةَ أَجْمَلَا كَمَا الفِضَّةِ البَيْضَا مِنَ الظَّبْيِ أَطْوَلَا

وَزَنْدٌ لَهُ بِالجُودِ كَانَ مُكَمَّلَا طَوِيلٌ وَرَحْبُ الكَفِّ بِالخَيْرِ مُمْتَلَا

إِلَى جُودِهِ يَمُّوا وَلِلخِلِّ ابْعَثُوا

(وعنق له فاق الغزالة أجملا. كما الفضة البيضا من الظبي أطولا) العنق الرقبة، وهو مذكر، والحجاز تؤنث، فيقولون هي العنق، والنون تضم للاتباع في لغة الحجاز، وساكنة في لغة تميم، والجمع أعناق؛ كذا في [المصباح] ، وفي [الشفاء]: أحسن الناس عنقاً. وفي شرحه للصغرى، عن البيهقي، بإسناده: أحسن عباد الله عنقاً. وفي [الشمائل] : كان عنقه جيد دمية في صفاء الفضة. قال المناوي: واعلم أن العرب تصف العنق بالبياض، لأنه إذا كان أبيض مع بروزه للشمس، فغيره أولى اهـ . وفي حديث أم معبد كما مرّ: في عنقه سطعة، أي طول، ففي [الصحاح] : والسطع بالتحريك طول العنق اهـ .

(وزند) الزند ما انحسر عنه اللحم من الذراع، وهو مذكر كما في [المصباح] يعنى كف. (له بالجود) أي الكرم. (كان مكملاً) أي بالغاً الغاية القصوى في الكرم؛ فقد صحّ: أنه كان أجود بالخير من الريح المرسلة. وكان أجود ما يكون في رمضان. (طويل) صفة للزند، وفي نعته في [الشمائل]، وغيرها: أنه طويل الزندين. (ورحب الكف) أي واسعه حساً ومعنى، ففي [الشمائل] وغيرها: رحب الراحة. قال الزمخشري: ورحب الراحة دليل الجود، وصغرها دليل البخل، وأصل الراحة من الروح، وهو الاتساع. وقيل: معنى الراحة هنا سمة القوة. ومنه حديث ابن عون: قلدوا أموركم

رحب الذراع. أي واسع القوة عند الشدائد اهـ . (بالخير) أي بالإنفاق في وجوه البر والطاعة. (ممتلا) أي مملوء.

(إلى جوده) أي كرمه. (يموا) أيس اقصدوا. (ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون). أي لا تقصدوا، وقال الشاعر:

وما أدري إذا عممت أرضاً   أريد الخير أيهما يليني
هل الخير الذي أنا أرتجيه   أم الشر الذي هو يبتغيني

(وللخل) أي الخليل، وفي الحديث: إن صاحبكم خليل الرحمن. يعني نفسه صلى الله عليه وسلم. (ابعثوا) أي توجهوا بالقلب والقالب.

لَقَدْ كَانَ سِبْطَ العَصْبِ لَيْسَ تَأَثُّراً   لِمِشْيَتِهِ فِي الرَّمْلِ لَكِنَّهُ جَرَى
لَهُ ذَاكَ تَأْثِيرٌ بِصَخْرٍ بِلَا مِرَا   مَسِيحٌ لِصَدْرٍ شَافِعِي حِينَ أُحْشَرَا
عَلَيْهِ صَلَاتِي مَا اسْتَهَلَّ لَنَا الغَيْثُ

(لقد كان) أي رسول الله. (سبط العصب) هكذا جاء نعته في [الشمائل] وغيرها. وفي [مختصر النهاية] : سبط العصب بسكون الباء وكسرها، الممتد الذي ليس فيه تعقد، ولا نتوء اهـ . قيل: والمراد هنا اللين. فعند البزار والطبراني، من حديث معاذ: أردفني رسول الله خلفه في سفر، فما مسست شيئاً قط ألين من جلده، صلى الله عليه وسلم. (ليس تأثراً) أي لا تبين ولا ظهور ولا انفعال. (لمشيته) بكسر الميم هيئة مشيه، يعنى محل وضع قدمه، وورد: أنه ذريع الماشية، أي سريعها. (في الرمل) أي في الأرض

الناعمة الدقيقة الحجارة، التي يؤثر فيها أدنى شئ مر به عليها. وروى ابن سبع والنيسابوري وغيرهما: أنه صلى الله عليه وسلم ألطف خلق الله وأخفهم. (لكنه) أي مع كونه لم يؤثر مشيه في الرمل، لكنه. (جرى) أي وقع وثبت.

(له ذاك تأثير) أي تأثير وظهور. (بصخر) يعني في حجارة ملس. (بلا مرا) أي بلا جدال ولا شك، وفي [المواهب] : كان صلى الله عليه وسلم إذا مشى على الصخر، غاصت قدماه فيه. كما هو مشهور قديماً، وحديثاً على الألسنة، ونطق به الشعراء، وكذا قال السيوطي في [خصائصه الصغرى] . قال في [المنح] : وعبارة الحافظ السيوطي ، ومما أورده رزين: أي صاحب [الصحاح] في خصائصه: أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا وطئ على الصخر أثر فيه. وذكر الحافظ السرسري الحنبلي، تلميذ ابن القيم، ذلك في خصائصه. وأما إلانة الحديد لداود عليه السلام، فإن إلانة الحديد معروفة بالنار. وقد ألان الله الحجارة لمحمد صلى الله عليه وسلم، ولا يعرف لين الحجارة بالنار ولا غيرها، فهذا أبلغ. ثم قال وأعجب من هذا، أنه كان إذا مشى على الصخر، لان تحت أقدامه، وإذا مشى على الرمل لا تؤثر فيه، خرقاً للعادة الجارية اهـ . (مسيح الصدر) أي عريضه، وروى مسيح بالسين مهملة ومعجمة، وفي [الشمائل] من حديث هند : عريض الصدر. وفيها من حديث علي: أجود الناس صدراً. وفي رواية شرح عليها المناوي: أوسع الناس صدراً. قال: وهو كناية عن عدم الملل. (شافعي حين أحشرا) أي واسطتي في سؤال التجاوز، عن ذنوبي يوم المحشر، يعني يوم القيامة.

(عليه صلاتي ما) ما مصدرية ظرفية، أي مدة دوام. (استهل) أي انصب، وسال بشدة. (لنا الغيث) أي المطر، سمي غيثاً، لأنه يغيث الناس بعد المحل.

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي حَرْفِ الخَاءِ

أي المعجمة.

أَيَا سَيِّداً أُعْطَى شَفَاعَتَهُ الكُبْرَى ... إِذَا خَافَ كُلُّ الخَلْقِ مِنْ هَوْلِ مَحْشَرَا
وَمِنْ هَوْلِ أَوْزَانٍ وَصُحْفٍ تُنَشَّرَا ... يَلُوذُونَ بِالأَنْبَاءِ يَرْجُونَ طَاهِرَا
خَلَاصاً يَدُلُّوهُمْ عَلَيْكَ المُؤَرَّخُ

(أيا سيداً) حاز السيادة المطلقة، فهو سيد الناس يوم القيامة، كما في الصحيحين. (أعطى) أي أنيل ومنح. (شفاعته) أي الشفاعة. (الكبرى) وهي فصل الخطاب، والمقام المحمود. (إذا خاف) أي خشي وفزع. (كل الخلق) أي جميع المخلوقات. (من هول محشرا) أي من شدته، وأصل الهول الفزع.

(ومن هول أوزان) يعني موازين، جمع ميزان، والراجح أنه ميزان واحد، له كفتان ولسان، وصاحبه جبريل، به تعرف مقادير الأعمال، وصنجه مثاقيل الذر. (وصحف) أي ومن هول صحف تتطاير. (تنشرا) أي تنتشر وتتفرق في الحشر فآخذ بيمينه وآخذ بشماله. (فأما من أوتي كتابه بيمينه). (وأما من أوتي كتابه بشماله). وحديث البطاقة مشهور، رواه الترمذي وحسنه. (يلوذون) أي يلجئون ويتثبتون. (بالأنباء) جمع نبي، وكذا بالرسل والأملاك والصلحاء. (يرجون) أي يؤملون. (طاهراً) أي نقياً من الذنوب، وهم الأنبياء المعصومون.

(خلاصاً) مفعول يرجون، أي سلامة ونجاة من هول ذلك اليوم، الذي يغضب الجبار فيه غضباً، لم يغضب قبله ولا بعده مثله. (يدلوهم) أي يرشدوهم ويحيلوهم. (عليك المؤرخ) أي الموجود في الكتب الصحاح، أنهم يحيلونهم عليك بعد وصولهم إلى آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى. فكلهم يعتذر ويحيل على غيره، حتى يكون على يدك فصل الخطاب، وإراحة الخلق بالحساب، والتاريخ في اللغة تعريف الوقت، كما في [الصحاح] .

فَتَبْرُزُ يَا كَهْفَ الأَنَامِ بِحُلَّةٍ ... تَفُوقُ لِضَوْءِ الشَّمْسِ يَا سِرَّ رَحْمَةٍ
وَعَقْدُ لِوَاءِ الحَمْدِ فَوْقَكَ مِنَّةٍ ... تُنَاظِرُكَ الأَمْلَاكُ مِنْ كُلِّ فَجَّةٍ
فَطَوْراً تُبَشِّرُنَا وَأُخْرَى تُوَبِّخُ

(فتبرز) أي تظهر. (يا كهف) أي يا ملجأ وملاذ. (الأنام) أي كل الخلق. (بحلة) أي بكسوة بهية وخلعة سنية، والحلة في اللغة ثوبان من جنس واحد، وفي [صحيح ابن حبان] : يبعث الله الناس، فيكسوني ربي حلة خضراء، فأقول ما شاء الله أن أقول، فذلك المقام المحمود اهـ . والجار والمجرور متعلق بتبرز. (تفوق) أي تزيد. (لضوء) أي على ضوء، أي ضياء. (الشمس) لشدة حسنها الزاهي، لأنها من خزائن الفيض الإلهي، روى كعب بن مالك، عنه صلى الله عليه وسلم: يحشر الناس يوم القيامة، فأكون أنا وأمتي على تل، ويكسوني ربي حلة خضراء. (يا سر) أي يا أصل وحقيقة.

(رحمة) فإنه عين الرحمة، (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين). وقال عليه الصلاة والسلام: إنما أنا رحمة مهداة .

(وعقد لواء الحمد فوقك منة) اللواء بالمد الراية، وفي [المصباح] : لواء الشيء علمه، وهو دون الراية اهـ . والمراد بعقده نصبه ورفعه، وفي الحديث: وبيدي لواء الحمد يوم القيامة. وروي: أن علياً كرم الله وجهه، يدفع إليه لواء النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة، وهو لواء الحمد، يسير به بين السماطين -أي الصفوف- آدم وجميع خلق الله مستظلون بظل ذلك اللواء، يسير باللواء، والحسن عن يمينه، والحسين عن يساره، حتى يقف بين النبي صلى الله عليه وسلم، وبين إبراهيم عليه السلام. (تناظرك) أي تنتظرك أو تشاهدك. (الأملاك) جمع ملك. (من كل فجة) أي من كل مكان، والفج في اللغة الطريق الواضح الواسع، كذا في [المصباح] .

(فطوراً) أي تارة ومرة. (تبشرنا) أي تخبرنا بما يسرنا. (وأخرى) أي تارة ومرة أخرى. (توبخ) التوبيخ التهديد والتأنيب، كما في [الصحاح]، أي تهدد أهل المعاصي.

فَتَأْتِي تُنَاجِي الحَقَّ فَصْلَ قَضِيَّةٍ وَتَسْجُدُ تَحْمُدُهُ كَمِقْدَارِ جُمْعَةٍ
وَقَدْ ظَهَرَ المَوْلَى بِأَعْظَمِ غَضْبَةٍ وَأَمْلَاكُ نَفْسُ الرُّسْلَ يَبْدُو لِشِدَّةِ
تَقُولُ إِلَهِي أُمَّتِي بِالرِّضَا يَسْخُو

(فتأتي) أي تجيء. (تناجي) أي تسارّ وتخاطب. (الحق) أي المتحقق وجوده. (فصل قضية) يعني تسأله وتطلب الفصل بين العباد. (وتسجد) أي عند العرش. (تحمده) أي تثني عليه بمحامد، يعلمك إياها. (كمقدار جمعة) أي هذه السجدة بقدر جمعة؛ كما رواه أحمد.

(وقد) أي والحال أنه قد. (ظهر) أي برز وتجلى. (المولى) البارئ سبحانه، المتولي لجميع الأمور في الحقيقة. (بأعظم) أي بأشد. (غضبة) ففي [الصحيح] : أنه يغضب في ذلك اليوم غضباً، لم يغضب قبله ولا بعده مثله. (وأملاك) جمع ملك، يعني جميعهم المقربون وغيرهم. (نفس) أي ونفس أي أعيان. (الرسل) جمع رسول، فغيرهم أولى. (يبدو) أي يظهر ويتضح خوفهم من الجبار. (لشدة) أي لشدة هول ذلك الموقف، وشعار الرسل يومئذ، رب سلم سلم، وأنت.

(تقول) بلسان عربي فصيح. (إلهي) أي يامعبودي. (أمتي) فقد ورد: أنه يقول: أمتي أمتي. (بالرضى) أي بالقبول لك. (يسخو) أي يجود. (ولسوف يعطيك ربك فترضى).

يَقُـولُ العَـلِيُّ ارْفَـعْ لِرَأْسِـكَ أَحْمَـدِ وَسَلْ تُعْطَ مَقْصُودَاً حَبِيـبِي مُحَمَّـدِ

تَشَفَّعْ وَاْشْفَعْ أَنْتَ عَبْـدِي وَحَامِـدِي وَلَا بُـدَّ مِـنْ وَعْـدٍ لِقَـوْلِي وَمَوْعِـدِي

فَأَنْتَ الَّذِي تَرْضَاهُ نَرْضَاهُ لَا نَسْخُ

(يقول العلي) أي يناديك الحق سبحانه. (ارفع لرأسك) أي من طول السجود. (أحمد) أي يا محمد، يا أحمد الناس قولاً وفعلاً. (وسل تعط مقصوداً حبيبي محمد) هو إشارة كما في الحديث الصحيح، وفيـه: ارفع رأسـك، واشـفع تشفع، وسل تعط. ومحمد هو أشرف أسمائه وأشهرها، وأخصها بالعلميـة عليـه، لوضعه له حين ولادته، ولاختصاص كلمة التوحيـد بـه، ولـذكره في القـرآن في أربعة مواضع، ولندائه به في التنزلات الملكية، وفي مقام الشفاعة وغير ذلك.

[فائدة] قال الشيخ أبو عبد الله المكي: لهيئة هـذا الاسم إشـارة لطيفـة، باعتبـار حروفـه مـن ميـم الملكـوت الأعـلى، وحـاء الحيـاة، ومـيم الملكـوت البـاطن، في مـيم الملـك الظـاهر، ودال الـدوام والاتصـال، وإشـارة باعتبـار صورته فهو على صورة الإنسان، فالميم الأولى رأسه، والحاء يداه، والميم الثانية بطنه، والدال رجلاه اهـ.

(تشفع) أي سل لمـن شـئت مـا أردت. (واشـفع) أي لمـن أردت كيـف شئت. (أنت عبدي) المخصوص من بين عبادي بالمقام المحمـود. (وحامـدي) بالمحامد التي أعلمك إياها. (ولابد) أي لا فراق ولا محالة. (من وعـد) أي مـن وقوع وحصول. (لقولي) أي الذي وعـدت بـه مـن أطـاعني. (وموعـدي) أي

وعيدي أوعدته من عصاني. (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره).

(فأنت) يا حبيبي ومختاري. (الذي ترضاه) أي تحبه. (نرضاه) أي نقبله ونمنحك إياه. (لا نسخ) أي لا إزالة، ولا إبطال لذلك.

فَنُصِبَتْ مَوَازِينٌ ثَقِيلٌ مُخَفَّفُ   وَنُشِرَتْ عَلَى رَأْسِ الأَنَامِ الصَّحَائِفُ
فَتَشْفَعُ فِيمَنْ شِئْتَ بِالإِذْنِ مُسْعِفُ   فَكُنْ لِي شَفِيعَاً فِي المَوَاطِنِ بِالعَفْوِ
عَلَيْكَ مِنَ المَوْلَى السَّلَامُ المُشَمَّخُ

(فنصبت) أي وضعت ورفعت. (موازين) جمع ميزان. (ثقيل) أي فمنها ثقيل، أي راجح بالحسنات. (مخفف) أي ومنها خفيف، أي مرجوح بسبب السيئات، (ونشرت) أي رفعت ومدت. (على رأس) أي على رؤوس. (الأنام) جميع الخلق. (الصحائف) جمع صحيفة، هي قطعة من جلد أو قرطاس كتب فيه، كذا في [المصباح]، والمراد السجلات المكتوب فيها أعمال العباد، وفي حديث البطاقة، الذي رواه الترمذي وحسنه: أن كل سجل مد البصر.

(فتشفع) حينئذ، أي تطلب الشفاعة الى قبولها. (فيمن شئت) أي فيمن أردت من العصاة وغيرهم، في رفع الدرجات، فقد روي: كلكم تناله شفاعتي حتى إبراهيم. وفي الخبر، عن أنس مرفوعاً: شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي. رواه أبو داود والترمذي والحاكم والبيهقي وصصحوه. (بالإذن) أي

بالإجازة المطلقة. (مسعف) أي مساعد ومعان. (فكن لى شفيعاً) أي وسيلة لي. (في المواطن) أي الأماكن، أي مواقف القيامة كلها. (بالعفو) أي بطلب محو جميع ذنوبي.

(عليك من المولى) المولس لجميع الأمور. (السلام) أي السلامة والإنعام. (المشمخ) أي المرتفع العالي.

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي حَرْفِ الذَّالِ

أي المعجمة.

عَلَيْكَ اعْتِمَادِي دَائِمَاً كُلَّ لَحْظَةٍ ... بِـدُنْيَايَ فِي الرُّخْيَـا وَفِي كُلِّ شِـدَّةٍ

وَعِنْـدَ حُتُـوفِي أَرْتَجِيـكَ لِمَـوْتَتِي ... لِتَحْضُرَنِي تَخْتِمْ لِي بِالحُسْنِ خَتْمَـةِ

تَقَرُّ بِهَا عَيْنِي إِذَا الرُّوحُ تُؤْخَـذُ

(عليك اعتمادي) أي على جنابك ركوني، وتمسكي بك. (دائماً) أي أبداً مستمراً. (كل لحظة) أي في كل مقدار نظرة باللحاظ. (بدنياي) أي في هذه الدار. (في الرخيا) أي في حالة رخاء العيش، أي سعته وطيبه. (وفي كل شدة) أي في جميع نزول الشدائد.

(وعند حتوفي) أي موتي. (أرتجيك) أي أؤملك وأرجوك. (لموتتي) أي لتهوين وتخفيف سكرات الموت لي، فإن للموت سكرات، كما في الخبر الصحيح. (لتحضرني) أي لتكون حاضراً وقت احتضاري. (تختم لي بالحسن) أي تطلب لي حسن الخاتمة، التي هي النعمة الكبرى، وفي الحديث: إنما الأعمال بالخواتيم. (ختمة) أي انتهاء أجلي ومفارقة روحى لبدني.

(تقر) أي تسر وتفرح. (بها) أي بالخاتمة الحسنة. (عيني) أي يحصل السرور والفرح والحبور. (إذا) أي حين. (الروح) التي لا يعلم حقيقتها إلا الله. (ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي). (تؤخذ) أي تقبض بيد ملك الموت، أو بأن يكرمه الله تعالى بتولي قبض روحه بنفسه، فقد بلغنا أنه حصل للناظم ذلك.

وَتُكْرِمُ تَجْهِيزِي أَيَا خَيْرَ مُكْرِمَـا   وَتُنْزِلُنِي فِي القَبْرِ تَحْضُـرُ عِنْدَمَـا
يَجِيئَا نَكِـيرٌ مُنْكَـرٌ يَسْـأَلَانِ مَـا   أَقُـولُ تُلَقِّـنِّي لِحُجَّـةِ كَيْـفَ مَـا
يُنَجِّينِي تَفْعَلْهُ فَكُنْ لِي بِلَا نَبْذُ

(وتكرم) أي تحسن. (تجهيزي) بأن تتـولى تهيئـة مـا أحتاجـه للقـدوم على الحي القيوم. (أيا خير) أي أفضل وأشرف. (مكرما) أي محسن لمن قصد. (وتزلني) أي تتولى إنزالي. (في القبر) أي في موضع دفني. ((تحضر) أي تكون معي حاضراً. (عندما) أي في الوقت الذي.

(يجيئـا) أي يأتيـان فيـه. (نكـير منكـر) بحـذف حـرف العطـف، أي ومنكر، وهما الملكان الموكلان بسؤال النـاس في قبـورهم، ويسـميان الفتـانين، وقيل: إن اسمي ملكي المؤمن بشير ومبشرـ (يسـألان) أي يمتحنـان بالسـؤال. (مـا) أي أي شيء. (أقـول) لهـم أي أجيـبهم بـه، إذا سـألاني، فـإن اعـتمادي عليـك حينئـذ. (تلقـني) أي تفهمـني وتعلمـني. (لحجـة) أي البرهـان الـذي يخلصني منهم. (كيف ما) يعني كلما.

(ينجيني) أي يكون سبب نجاتي، ويخلصني وينقذني. (تفعله) أي تتولى فعله معي. (فكن لي) أي معيناً ومسعفاً بجميع طلباتي. (بلا) أي بغير. (نبـذ) أي طرح لي، وإقامة غيرك، فإني لا أرضى متولياً إلاأنت.

تَكُونُ أَنِيسِي حِينَ تَـذْهَبُ إِخْـوَتِي وَأَبْقَى بِرَمْسِي وَاحِـدَاً بَيْـتَ وَحْـدَتِي
وَقَـدْ خِفْـتُ حَيَّـاتٍ عَقَـارِبَ زَلَّـتِي أَجِرْنِي مِنَ الأَهْوَالِ فِي وَسْـطِ حُفْـرَتِي
وَوَسِّعْ لِي فِي قَبْرِي وَكُنْ لِي مُنْقِـذُ

(تكون) أي تصير. (أنيسي) أي مؤنسي. (حين) أي وقت. (تذهب) أي تنصرف عني. (إخوتي) أي من النسب، وفي الدين. (وأبقى) أي أصير. (برمسي) أي قبري. (واحداً) ليس معي أحد من المخلوقين، إنما أنا رهين عملي. (بيت) أي موضع ومكان. (وحدتي) أي انفرادي عن المؤانس والمجالس.

(وقد خفت) أي والحال أني قد خشيت. (حيات) جمع حية، وهي الأفعى، تذكر وتؤنث، كما في [المصباح] . (عقارب) بحذف العاطف، أي وعقارب جمع عقربة، بهاء التأنيث قليل، وإنما يقال عقرب للذكر والأنثى، كذا في [المصباح] . لكن في [الصحاح] والأنثى عقربة. (زلتي) أي ذنوبي التي تكون سبباً، لوجود الحيات والعقارب في القبر. (أجرني) أي وكن مجيري.(من الأهوال) أي الشدائد المفزعة. (في وسط) أي في باطن. (حفرتي) أي قبري المحفور لدفني فيه.

(ووسع لي قبري) أي اجعله واسعاً، حتى يكون مد البصر وأوسع، وحتى يكون روضة من رياض الجنة. (وكن لي منقذ) أي مخلص.

وَضَعْ لِي سَرِيراً فِيهِ يُفْرَشُ سُنْدُساً وَعَبِّقْهُ بِالمِسْكِ الفَخِيمِ وَأَسِّسَا
لِأَرْضٍ لَهُ بِالنَّدِّ فَرْشُهُ أَطْلَسَا أَيَا المُصْطَفَى جُدْ لِي مِنَ الرَّمْسِ نَفَسَا
عَلَيَّ ذُنُوبِي كَالجِبَالِ تَحَوَّذُ

(وضع) يعني هيىء. (لي سريراً) السرير معروف، وقد يعبر بالسرير عن الملك والنعمة، كما في [الصحاح] . (فيه) أي في السرير الموضوع في قبري. (يفرش) أي يبسط ويجعل عليه. (سنداً) هو ما رق من الديباج. (وعبقه) أي طيبه، بطيب تظهر رائحته الذكية. (بالمسك) وهو من الطيب، فارسي معرب، وكانت العرب تسمية المشموم، وفي الحديث الصحيح: أنه أطيب الطيب. أخرجه أحمد، ومسلم، وأبو داود، والنسائي. (الفخيم) أي العظيم. (وأسسا) أي اجعل أساساً.

(لأرض له) أي لقبري. (بالند) وهو بالفتح عود، يتبخر به، كذا في [المصباح] . وفي [الصحاح]: الند من الطيب، ليس بعربي اهـ ، والند الحروف الآن طيب مجموع، يجعل كالأعواد يتبخر به. (فرشه) أي قبري، أي اجعل فراشه. (أطلسا) هو نوع من الحرير، شبيه بالديباج الرقيق، كالسندس. (أيا المصطفى) الذي اصطفاك مولاك، واختارك على من سواك. (جد لي) أي تكرم وتفضل عليّ. (من الرمس) أي القبر، أي من أهواله وشدائده. (نفساً) أي نفس كربي، بكشفها عني، أو نفس لقبري ووسعه، حتى يكون روضة من رياض الجنة.

(عليّ ذنوبي) أي سيئاتي، التي أنا حامل لها. (كالجبال) أي أمثالها في الكبر والعظم. (تحوذ) أي تحيط، وأصل التحويذ الاشتمالة للشيء.

وَفِي الحَشْرِ فِي ظَلِّ اللِّوَاءِ طَهَ أُحْشَرَا   وَفِي عَالِيَ الجَنَّاتِ أُعْطَى المُجَاوَرَا
لِقَصْرِكَ يَا مَلْجَايَ مَعَ سَائِرِ الوَرَى   وَأَشْمِلْ لِأَوْلَادِي وَصَحْبِي وَزَائِراً
عَلَيْكَ صَلَاةٌ لَيْسَ تُحْصَى وَتَنْفُذُ

(وفي الحشر) يوم جمع الخلائق كلها. (في ظل اللوا) أي لواء الحمد. (طه) أي يا طاهر يا هادي. (أحشرا) يعني أكون معك تحت لوائك. (وفي عالي) أي رفيع ومرتفع. (الجنات) وهي الفردوس، وفي الوسيلة. (أعطى) أي أمنح وأنال. (المجاورا) أي الملاصقة والقرب.

(لقصرك) أي الوسيلة، التي قصرها الله عليك، وخصك بها. (يا ملجاي) أي يا ملاذي ومعتصمي. (مع سائر) أي جميع. (الورى) مثل الحصى، الخلق، كما في [المصباح] . (وأشمل) أي عم. (لأولادي) يعنى كل من لي عليه ولادة من ذريتي، وجميع نسلي. (وصحبي) أي وأصحابي المصاحبين لي، والمتابعين. (وزائراً) أي ومن قصد زيارتي، والزيارة في العرف قصد المرء، إكراماً له واستئناساً به، كما في [المصباح] . وفي فضلها، في الحديث: زار رجل أخاً له، في قرية، فأرصد الله ملكاً على مدرجته، فقال: أين يريد؟، فقال: أخاً لي في هذه القرية، فقال: هل له عليك من نعمة تربها؟، قال: لا، إلا أني

أحبه في الله، : قال: فإني رسول الله إليك، إن الله أحبك كما أحببته. رواه أحمد، والبخاري في [الأدب]، ومسلم.

(عليك صلاة) من مولاك. (ليس تحصى) أي لا تعد، ولا تحسب لكثرتها. (و) ليس. (تنفذ) أي لا تفنى، بل باقية مستمرة، وأصل النفاد بهذا المعنى مهمل الدال، وهنا الذال معجمة، ولكن المخرجان متقاربان .

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي حَرْفِ الضَّادِ

أي المستطيلة المعجمة.

حَبَاكَ الوَسِيلَةَ رَبُّنَا خَيْرَ مَنْزِلَا ... بِجَنَّةِ عَدْنٍ وَالمَقَامَ المُفَضَّلَا

يَزُورُكَ أَهْلُ الفَضْلِ فِيهَا عَلَى الوِلَا ... أَكَابِرُ أَحْبَابٍ يُدَانُوكَ تُنْهِلَا

لَهُمْ مِنْ شَرَابِ الأُنْسِ بَسْطٌ نُفِي القَبْضُ

(حباك) أي أعطاك. (الوسيلة) وهي أعلى درجة في الجنة، ورد عن رسول الله، أنه قال: إنها لا تنبغي إلا لرجل، وأرجو أن أكون أنا هو. (ربنا) بالرفع فاعل حبان أي مربينا مالكنا. (خير) أي أفضل وأشرف وأعلى. (منزلا) أي مكاناً معداً للنزول فيه، من منازل الجنة. (جنة عدن) أي إقامة. (والمقام) منصوب معطوف على الوسيلة، أي وحباك المقام، أي المحل. (المفضلا) أي المشرف، المرفوع على مقام من عداك.

(يزورك) أي يقصدك للزيارة. (أهل) أي أرباب وأصحاب. (الفضل) أي المجد والشرف. (فيها) أي في الوسيلة، التي هي قصرك في الجنة. (على الولا) بكسر الواو، أي الموالاة والتتابع، كلما ذهبت زمرة جاءت أخرى. (أكابر) أي أشراف وأعيان. (أحباب) جمع حبيب أو محب. (يدانوك) أي يقاربونك، أو يطلبون الدنو منك، أي القرب. (تنهلا) أي تسقي.

(لهم) شراباً. (من شراب الأنس) أي المؤانسة، فيطربون به. (بسط) أي مباسطة. (نفي) أي أزيل وأذهب. (القبض) يعني الشدة والحزن.

وَتَمْضِي إِلَى نَحْوِ الكَثِيبِ زِيَـارَةً وَمَعْكَ الَّذِي نَالُوا الكَمَالَ عِنَايَةً

وَمَنْ نَالُوا لِلإِيمَانِ تَأْتُونَ جُمْعَـةً عَلَى مِنْبَرٍ مِنْ نُـورِ رَبِّي كَـرَامَةً

تَقُومُ وَحَوْلَكَ مَنْ عَلَى النَّهْجِ قَدْ عَضُّوا

(وتمضى) أي تسير وتذهب. (إلى نحو) أي إلى جهة. (الكثيب) وهو في اللغة الرمل المجتمع، ويقال هو تل من رمل أبيض، من مسك في جنة عدن. (زيارة) مفعول لأجله، أي لأجل زيارة البارئ سبحانه. (ومعك) أي ويصحبك من أصحابك وأتباعك. (الذي نالوا) أي منحوا وحازوا. (الكمال) أي نهاية الرفعة، في الشرف والقدر. (عناية) أي بالعناية والاختصاص من الله لهم.

(و) يمضي أيضاً معك. (من) الذين، أي. (نالوا) أي حووا وحازوا. (للإيمان) التصديق الكامل، بما جاء به الرسول عن الحكم العادل. (تأتون) أي تجيبون وتصلون. (جمعة) أي في مقدار كل جمعة، وفي المرفوع: إن ربي يتجلى على كثيب أخضر، في مقدار كل جمعة. وأخرج الدارقطني، حديث: إذا كان يوم القيامة رأى المؤمنون ربهم عز وجل. وفيه: ويراه المؤمنات يوم الفطر والأضحى. (على منبر) محل مرتفع عال. (من نور ربي) أي مكون من نور الرب سبحانه. (كرامة) أي إكراماً و إجلالاً لك.

(وتقوم) أي تظهر قائماً في مقام رفيع. (وحولك) أي ومحدق، ومحيط بك من جوانبك. (من) أي الذين. (على النهج) أي الطريق الواضح الواسع،

وهو الصراط المستقيم. (قد عضوا) أي تمسكوا، وتعلقوا أشد التعلق، كالعاض بنواجذه على الشيء.

فَرُسْلٌ مَنَابِرُهُمْ تُدَانِيكَ سَيِّدِي وَأَمْلَاكُ رَبِّ العَرْشِ حَفُّوا بِمَقْصِدِي
وَأَشْرَافُنَا وَالصَّحْبُ وَالأَوْلِيَا النَّدِي جُلُوسٌ عَلَى جَمْعِ الكَرَاسِي وَمُرْشِدِي
يَقُولُ حَبِيبِي يَا مُحَمَّدُ ذُقْ أَرْضُوا

(فرسل) جمع رسول. (منابرهم) أي مواضع جلوسهم المرتفعة. (تدانيك) أي تقرب منك. (سيدي) أي يا سيدي، بل وسيد العالمين. (وأملاك) أي ملائكة. (رب) أي مالك وخالق. (العرش) العظيم، الذي هو أكبر المخلوقات. (حفوا) أي أحدقوا وأحاطوا. (بمقصدي) أي لأجل مقصد، أي لمقصودهم ومطلوبهم.

(وأشرافنا) أي أكابرنا وأعياننا، أهل البيت، الذين أذهب الله عنهم الرجس، وطهرهم تطهيراً. (والصحب) جمع صاحب، كل من اجتمع به صلى الله عليه وسلم، اجتماعاً متعارفاً، ومات على ذلك، وإن تخللت ردة، في الأصح. (والأوليا) جمع ولي، الذين قال الله فيهم: (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون). (الندي) يعني الراوين بكأس العناية، وأنت ومن ذكر، وأنت ومن معك. (جلوس) أي جالسون. (على جمع الكراسي) جمع كرسي، أي منابر من نور، موضوعة للمتحابين في الله الغفور. كما في الحديث القدسي: إن المتحابين في الله، على منابر من نور، يغبطهم بمكانهم، النبيون

والصديقون والشهداء. الحديث بتمامه رواه أحمد، والطبراني والحاكم.
(ومرشدي) أي دالني وهاديني إلى الصراط المستقيم، وهو الرب الرحيم.
(يقول) أي يخاطبك بالخصوص. (حبيبي) أي يا محبوبي. (يا محمد) الذات والصفات والأفعال. (ذق) أي اطعم حلاوة تجلياتنا. (أرضوا) أي أنت ومن معك، يعني تمتعوا بالرضا وعدم السخط.

وَيَنْثُرُ مِسْكَاً فِي الجَمِيعِ مَلِيكُنَا … وَيَسْقِيهُمُ شُرْبَاً طَهُورَاً مُعِينُنَا
وَيُطْعِمُهُمْ أَكْلَاً فَخِيمَاً إِلَهُنَا … يَقُولُ فَمَا تَرْجُو يَقُولُونَ رَبَّنَا
جَمَالَكَ أَشْهِدْنَا شُهُودَاً وَلَا غَضُّ

(وينثر) أي يبث ويفيض. (مسكاً) وهو طيب معروف، وهو أطيب الطيب، كما في المرفوع الصحيح. (في الجميع) أي جميع من ذكر وحضر ذلك المشهد العظيم. (مليكنا) أي مالكنا حقيقة. (ويسقيهم شرباً طهوراً معيننا) أي متولي إعانتنا في جميع أمورنا. قال تعالى: (وسقاهم ربهم شراباً طهوراً).
(ويطعمهم أكلا) أي مأكولاً. (فخيماً) أي عظيماً، لا يمكن وصف لذاته. (إلهنا) هو فاعل يطعم. (وهو يطعم ولا يطعم). أي معبودنا. (يقول) أي البارئ سبحانه وتعالى، أي يخاطب عباده بذلك المشهد. (فما ترجوا) أي فما تؤملوا وما تطلبوا، أي أي شيء. (يقولون) في الجواب. (ربنا) أي يا ربنا، أي يا سيدنا ومالكنا وخالقنا.

(جمالك أشهدنا) أي امنحنا شهود جمالك، والنظر إلى وجهك الكريم. (شهوداً) مصدر مؤكد لعامله، أي شهوداً تاماً، وكشفاً كاملاً. (ولا غض) أي ولا غض بعده؛ يعني لا حجاب، بل نسألك دوام ذلك لنا.

يَقُولُ تَمَلُّوا بِالشُّهُودِ أَحِبَّتِي لِأَجْلِ المُصَفَّى قَدْ حَظِيتُمْ بِرُؤْيَتِي
فَأَدْنَى لِعُثْمَانٍ بِذَا الحِينِ عُمْدَتِي وَجَعْفَرِ مَحْجُوبٍ حَسَنْ وَبُنُوَّتِي
عَلِي وَابْنِ مَالِكْ سَالَةِ وَالصَّلَا تَمْضُوا

(يقول) البارئ سبحانه. (تملوا) أي تمتعوا. (بالشهود) أي بالنظر إلى وجهي الكريم، في دار النعيم. (أحبتي) أي محبوبون لديّ، بتفضلي وإحساني، لا وجوباً عليّ. (لأجل المصفى) أي المصطفى، أي إكراماً لأجله. (قد حظيتم) أي منحتم وفزتم وظفرتم. (برؤيتي) أي بمشاهدة ذاتي، والنظر إلى وجهي. وفي الحديث عن أنس، في قوله تعالى: (ولدينا مزيد)، قال: يظهر لهم الرب عز وجل يوم القيامة، أخرجه اللالكائي. وأخرجه البيهقي بلفظ، قال: يتجلى لهم كل يوم جمعة. وعن أنس بن مالك، قال: إن جبريل قال لرسول الله: يوم الجمعة يوم المزيد عندنا، فقال رسول الله: يا جبريل، وما يوم المزيد؟، فقال: إن ربك اتخذ في الفردوس وادياً، أفيح فيه كثيب من مسك، فإذا كان يوم القيامة، أنزل الله ما شاء من ملائكته، وحوله منابر عليها مقاعد النبيين، وحفت تلك المنابر من ذهب، مكللة بالياقوت والزمرد، عليها الشهداء والصديقون، فجلسوا من ورائهم على ذلك الكثيب، فيقول الله: أنا

ربك، قد صدقتم وعدي، فاسألوني أعطتكم، فيقولون : ربنا نسألك رضوانك، فيقول: قد رضيت عليكم، ولكم تمنيتم، ولديّ مزيد. وأخرجه البزار والطبراني وأبو يعلى والآجري، والبيهقي في كتاب الرواية، وابن أبي الدنيا من طرق جيدة، عن أنس مرفوعاً مطولاً، وقد رأينا طرقاً كثيرة.

(فأدني) أي قرب. (لعثمان) هو اسم الناظم. (بذا الحين) أي بهذا الوقت، يعني في ذلك المشهد. (عمدتي) أي معتمدي ومستندي. (وعم) أي اشمل بهذا الدنو، أي القرب. (لأبناي) أي لنسلي كلهم، ويمكن أيضاً إرادة أبناء التربية معهم.

(علي) بدل من المجرور، أي وعم لعلي، وهو اسم رجل من خواص اتباع الناظم، نال ببركته الخير الكثير. (خليفتي) هو أيضاً من خواص أتباع الناظم، يقال اسمه محمد، ولقب بالخليفة، لأنه أول الخلفاء في كردفان، وقد غير الناظم هذا الشطر، بقوله: (وجعفر محجوب حسن وبنوتي) وجعفر هو ابن الناظم، نال ببركاته المراتب العالية، وكان حاضراً وقت وفاته، ومات الوالد على يديه؛ ومحجوب أيضاً، ابن للناظم اسمه عبد الله، ولقبه المحجوب، مات قبل وفاة الناظم بعشر سنوات، اله الكرامات الظاهرة الباهرة، وقبره بالمعلأ، يزار وتقضى عنده الحوائج، وفي قبره دفن والده الناظم؛ وحسن أيضاً هو من أبناء الناظم، ذوحال كبي،ر وله مظهر في بلاد السودان شهير، وقوله وبنوتي، تعميم بعد تخصيص، والحقير أكبرهم سناً، وإن كان أشدهم تقصيراً وتفريطاً وأكثرهم تخليطاً. وللناظم أولاد مات عنهم أيضاً، هاشم وإبراهيم.

(علي) ولد يوم وفاة الناظم، وقد كان الناظم بشر به قبل وجوده، إلا أنه مات بعد وفاة والده، بنحو عشرة أشهر، وله أيضاً أولاد وبنات، تقدموا له فرطاً بين يديه. والله الكريم نسأله بجاهه التجاوز عنا، إنه رؤوف رحيم. (وابن مالك) هو أيضاً من أكابر خلفاء الناظم، حاز ببركات محبته المراتب العالية. (سالة) بحذف العطف، هو أيضاً من أكابرخلفاء الناظم، بأرض دنقلة، اكتسب بصدق وداده، حميد الأخلاق. (والصلا) بحذف التاء، لضرورة الوزن. (تمضو) أي تذهب سائرة، حتى تصل إلى المحبوب المصلى عليه، وتقف متأدبة بحضرته، ثاوية لديه.

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي حَرْفِ الظَّاءِ

أي المشالة المعجمة.

أَيَا سَيِّدَ الرُّسْلَ الكِرَامِ بِلَا مِرَا ... أَيَا خَيْرَ مَنْ عَبَدَ الإِلَـهَ عَلَى حِرَا

إِلَيْكَ اِلْتِجَائِي حِينَ تَذْهَلُ الوَرَى ... وَفِي دَارِ دُنْيَايَ وَفِي يَوْمِ مَحْشَرَا

فَإِنَّكَ مَلْجَا لِلأَنَامِ تُحَفِّظُ

(أيا سيد) أي يا أشرف وأفضل. (الرسل) جمع رسول. (الكرام) صفة للرسل، أي المكرمين المعظمين عندالملك العلاّم. (بلا مرا) أي بلا جدال، ولا شك. (أيا خير) أي أفضل وأشرف. (من عبد الإله) أي تذلل له بالطاعة، وقام على قدم العبودية لمولاه. (على حرا) أي الجبل المشهور، في مكة في غار في الجبل. وفي الصحيح: أنه كان يتحنث فيه الليالي ذوات العدد.

(إليك إلتجائي) أي إلى جنابك العظيم، استنادي واعتصامي. (حين) أي وقت وساعة. (تذهل) أي تدهش وتغفل وتتحير. (الورى) أي الخلق، فهو كما قال تعالى في وصفه: (تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وماهم بسكارى). (يوما يجعل الولدان شيباً).

(وفي دار دنياي) أي وعليك اعتمادي أيضاً، في هذه الحياة الدنيا. (وفي يوم محشرا) أي وعليك اعتمادي أيضاً، في يوم حشر الخلق للحساب، والعرض على الكريم الوهاب.

(فإنك) أي يا سيد الرسل. (ملجأ) أي ملاذ ومعتصم. (للأنام) أي الخلق. (تحفظ) أي تحفظهم ببيان الصراط المستقيم، عن الوقوع في المهلكات، الموصلة إلى دركات الجحيم. وانظر حديث: وإني آخذ بحجزكم.

أَجِرْنِي إِذَا عُدَّتْ ذُنُوبِي مِنَ البَلَى   وَأَدْنِينِي فِي الحَضْرَاتِ مِنْكَ مُبَجَّلاَ
وَأَشْهِدْنِي نُورَ الوَجْهِ فِي كُلِّ مَنْزِلَا   بِدُنْيَايَ وَالأُخْرَى دَوَاماً عَلَى الوِلَا
وَرَقِّينِي مَعْ أَهْلِ الكَمَالِ المُوَعِّظُ

(أجرني) أي امنعني وأعذني. (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان، أي في وقت. (عدت) أي حسبت فيه. (ذنوبي) أي سيئاتي، بسبب تقصيري في طاعتي. (من البلى) متعلق بأجرني، أي من الامتحان والشدائد. (وأدنيني) أي قربني. (في الحضرات) يعني المعاهد والمشاهد كلها. (منك) أي من حضرتك، متعلق بأدنيني. (مبجلاً) أي معظماً مكرماً، ونصبه على الحال.

(وأشهدني نور الوجه) أي امنحني مشاهدة نور وجهك، المعبر به عن ذاتك، يعنى اكشف لي الحجاب، حتى أشاهد نور الذات بلا إرتياب. (في كل منزلا) أي في كل منزل من منازل الولاية، ومشهد من مشاهد العناية.

(بدنياي والأخرى دواماً على الولا. ورقيني) أي امنحني الرقي، أي الصعود إلى منازل الشهود. (مع أهل) أي أصحاب. (الكمال) أي بلوغ النهاية في درجات الولاية. (الموعظ) يعني المأذون لهم في الوعظ، يعني في إرشاد

الخلق إلى الملك الحق. والوعظ الأمر بالطاعة، والوصية بالتقوى، والنصح والتذكير بالعواقب.

وَأَيِّدْنِي يَا مَهْدِي التَّآيِيدَ كُلَّهَا بِتَأْيِيدِ حَقٍّ لَا يَزَالُ بِبِرِّهَا
بِكُلِّ مُوَاطِناً فَأَنْتَ غِيَاثُهَا وَأَتْبِعْ لِخُلَفَاءِ وَصَحْبِي وَصَحْبِهَا
وَعُمَّ لِأَزْوَاجِي وَمَنْ جَاءَ يَلْحَظُ

(وأيدني) أي قوّني. (يا مهدي) يعني يا واهب ويا معطي. (التآييد) أي القوية، في امتثال أوامرك واجتناب زواجرك. (كلها) أي جميعها. (بتأييد) أي بتقوية. (حق) أي أكون دائراً مع الحق حيث دار. (لا يزال) أي لا يبرح، ولا ينفك ذلك التأييد دائماً. (ببر ها) أي ببركة لطفها، وإحسانها كائناً ذلك.

(بكل) أي بجميع. (مواطناً) جمع موطن كمساجد، ومسجد أي مشاهدنا. (فأنت) يا سيد المرسلين، بل سيد العالمين. (غياثها) أي الغوث المؤمل في جميع المواطن، والمعاهد والأماكن. (وأتبع لخلفاء) أي اجعلهم تالين لي في ذلك كله، والخلفاء جمع خليفة، يعني كل من جعله خليفة عنه، في الدعاية إلى الله، والدلالة على ما فيه رضاه. (وصحبي) أي وأتبع كذلك، جميع من صحبني في الله وفي رسوله. (وصحبها) أي وأتبع صحب أصحابي، أي من صحب من صاحبنب في الله ولله.

(وعم) أي واشمل. (لأزواجي) يعني أتبع في ذلك، كل من لي عليه ولاية نكاح، من زوجة حرة، أو أمة بملك اليمين، وإن لم يشملها لفظ الزوجة. (ومن جاء) أي وأتبع كل من أتى. (يلحظ) أي ينظر إليّ بلحاظه، معتقداً محباً، أو زائراً.

وَقُولَ أَيَا عُثْمَانَ ابْنِي لَكَ الهَنَا بِمَا رُمْتَهُ لَا تَخْتَشِي قَطُّ بَطْشَنَا

غَفَرْنَا لِزَلَّاتٍ دَنَوْنَاكَ نَحْوَنَا تَمَتَّعْ بِنَا فِي أُخْرَةٍ وَكَذَا الدُّنَا

وَمَنْ جَاءَ مُسْتَمْسِكاً بِحُبِّكَ هَلْ يَحْظُ

(وقول) يعني أجب دعائي وحقق رجائي. (أيا عثمان) هو اسم الناظم، الملقب بختم أهل العرفان. (ابني) أي ولدي، الكائن من جملة أبنائي، من ولد فاطمة. فقد ورد: إن الله جعل ذرية كل نبي في صلبه، وجعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب من فاطمة. (لك الهنا) يعني الفرح والسرور، والأنس والحبور. (بما رمته) أي طلبته جميعاً. (لا تختشي) أي لا تخاف. (قط) بضم الطاء، يعني أبداً. (بطشنا) البطش الأخذ بالعنف، كذا في [الصحاح] ونحوه في [المصباح] ، يعني عقوبتنا وانتقامنا.

(غفرنا) الغفر الستر، ومنه المغفر، لأنه يستر الرأس، أي سترنا. (لزلات) أي سيئات، بل محوناها وتركناها إكراماً لحبيبنا. (دنوناك) أي قربناك. (نحونا) يعني عندنا في حضرتنا. (تمتع) يعني تلذذ وانتفع. (بنا) أي

بشهودنا، والنظر دائماً إلينا. (في أخرة) أي في الدار الآخرة، دار الجزاء. (وكذا الدنا) أي وكذلك تمتع بشهودنا، في هذه الحياة الدنيا أيضاً.

(ومن جاء) أي وكل من أتى. (مستمسكاً) أي متعلقاً ومتثبتاً. (بحبك أي بمودتك ومحبتك. (هل) يعني قد. (يحظ) أي يفوز، ويظفر بالمقصود، وهل بمعنى قد، نحو (هل أتى على الإنسان حين من الدهر).

فَجَاهُكَ يَا خَيْرَ الأَنَامِ مُوَسِّعاً يَسَعْ مِثْلَنَا لَا تَتْرُكَنْ لِي تَابِعَا
أَلِمَّ لِيُوسُفَ أَحْمَدَ عَرَبِي أَجْمَعَا لِصَالِحَ إِسْمَاعِيلَ مِيمْ حَا طَا ارْفَعَا
لِعَيْنٍ عَلَيْكَ البَرُّ صَلَّ كَمَا اللَّحْظُ

(فجاهك) أي منزلتك وقدرك. (يا خير) أي أشرف وأفضل. (الأنام) أي الخلق. (موسعاً) أي واسعاً، رحباً عظيماً. (يسع) يعني يحمل. (مثلنا) يعني يسع الدخول في شفاعته، نحن وأمثالنا، أي من يشبهنا في التقصير في الطاعات، وارتكاب السيئات. (لا تتركن) بنون التوكيد، يعني لا تدعن. (لي تابعاً) ولو واحداً منتسباً إلى طريقتي، ومن اتصف بمحبتي.

(ألم) أي قرّب واضمم إليّ، في الدخول فيما طلبته. (ليوسف) هو أحد خلفاء الناظم، من أكابرهم وأعيانهم، وهو بأرض الحبشة، يقال بأن له الباع الطويل في أشتات العلوم، والتحقيق البليغ في منطوقها والمفهوم. (أحمد) حذف العاطف، هو أيضاً من أتباع الناظم وخلفائه، من أهل مكة، كان يلقب بصاحب النيابة، وأحمد بالتنوين للضرورة. (عربي) حذف العاطف

أيضاً، وهو من أعيان خلفاء الناظم، جمع بين علم الشريعة والحقيقة، وسمعت والدي الختم أنه قيل له: لو لم تكن الختم لكان هو، وهو خليفة خلفاء الختم على الإطلاق، ومقدمهم بتقديم الأستاذ له بالاتفاق. (أجمعا) أي الثلاثة، الذين تقدم ذكرهم آنفاً، أي أدخلهم في خاصة الشفاعة، لأنهم من خواص الأتباع، أو قوله أجمعا، راجع لما بعده، أي أدخل أيضاً.

(لصالح) وهو خليفة خلفاء الناظم، يقال له صالح بن سوار الذهب، حوى ببركات الناظم للخيرات العظيمة، والأسرار الفخيمة. (إسماعيل) بحذف العاطف، ومن أعيان خلفاء الختم، إلا أنه حصل له بعض منافسة مع ابن الختم حسن، الذي في أرض السودان، حتى إن الناظم أخرج اسمه من توسله، الذي في أسماء الله الحسنى، لكن ذكر لي أنه قد وقع له رجوع واعتذار من ابن الناظم، واعترف بالخطأ، وطلب المسامحة منه، والله الهادي الموفق. (ميم) إشارة إلى كل من أول اسمه الميم من الأتباع، كمحمد ومحمود ومنصور، ونحو ذلك، أدخلهم في الشفاعة المطلوبة. (حا) إشارة إلى كل من أول اسمه الحاء من التلامذة، كحماد البيتي، الملقب بذلك بإشارة محمدية، وهو من أعيان خلفاء الختم، صاحب قدم راسخ في المحبة والسلوك. (طا) إشارة إلى كل من أول اسمه الطاء من المحبين، ومنهم السيد الطاهر، لازم الناظم السنين العديدة، وعادت عليه من بركاته الأسرار المفيدة. (ارفعا) أي أعل مقاماً.

(لعين) إشارة لكل من أول اسمه العين من السالكين للطريقة الختمية؛ كالخليفة عبد الماجد الصادق، كان من أكابر الخلفاء وأعيانهم، لازم الناظم زمناً طويلاً، ونال ببركاته حظاً جزيلاً، ورقي بهمته مقاماً علياً جليلاً. (عليك البر) أي المحسن إلى عباده، بأنواع البر واللطف تفضلاً منه. (صلى) أي دائماً أبداً، وسلم كذلك. (كما اللحظ) أي مثل عدد النظر باللحظ، في سرعة متكررة، بتكرر الألحاظ في اللحظات، متضاعفة على مدى الأزمان و الأوقات.

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي حَرْفِ الغَيْنِ

أي المعجمة.

بِحَقِّكَ يَا طَهَ نُرَجِّي المَقَاصِدَا ... لِأَنَّ بِكَ الأَخْيَارَ تُعْطَى المَنَاجِدَا

وَمِنْكَ يَنَالُ الوَاصِلُونَ المَعَاهِدَا ... وَعَنْكَ يَحُوزُ العَارِفُونَ المَحَامِدَا

فَمَنْ تُدْنِهِ أُدْنِي وَمَنْ لَا فَلَا صِبْغُ

(بحقك) يعني بجاهك العريض الوسيع، وقدرك العلي الرفيع، وقد منع الحنفية وبعض الفقهاء، بأن يقال: بحق فلان، وقولهم هذا مردود، ما ورد في كثير من الأحاديث، نحو: اللهم بحق السائلين عليك، وبحق ممشاي هذا إليك. (يا طه) يا طاهر يا هادي. (نرجي) أي نؤمل. (المقاصدا) أي المطالب والمرادات. (لأن بك) أي بجاهك وبركات إتباعك. (الأخيار) جمع خيّر بالتشديد، أي ذي خير. (تعطى) أي تنال وتمنح. (المناجدا) يعني الشدة والمعونة على طاعة الله، لأن النجدة الشجاعة. وفي [الفائق] للزمخشري: أن المناجد جمع منجد، وأنها مكللة بالفصوص مزينة بالجواهر، قال جمع منجد. أي مزيد من قولهم بيت منجد، ونجوده ستوره، التي تشد على حيطانه، يزين بها اهـ . ونحوه في [مختصر النهاية]، فعليه يكون المعنى تنال الحلي المكللة بالفصوص والجواهر، وأن ذلك دار الجزاء يوم القيامة، يعني تزين بذلك الأخيار، وتحلى ببركة النبي المختار.

(ومنك) يعني من مددك. (ينال) أي يحوى ويحوز. (الواصلون) إلى حضرة الكريم الوهاب، ببركاته أتباعك على المنهج الصواب. (المعاهدا) جمع

معهد، وهو في الأصل المنزل، الذي يعود إليه مفارقوه دائماً، يعني المنازل التي من شاهدها لا يزال يتعاهدها. (وعنك) بالتلقي والاستمداد، أصالة أو بواسطة الإرشاد. (يحوز) أي ينال ويحوي. (العارفون) بربهم، لكمال معرفتهم بأنفسهم. من عرف نفسه فقد عرف ربه. (المحامدا) جمع محمدة، خلاف المذمة، وهي ما يحمد عليه المرء من الفعل الحميد.

(فمن تدنيه) أي كل من تقربه حساً أو معنى. (أدني) أي قرب في حضرة المغني. (ومن لا) أي ومن لم تدنه، بأن أقصيته. (فلا) أي فلا يدني، وإذا لم يدن فلا. (صبغ) له، أي لا دين له، قال في [الصحاح] وصبغة الله دينه، ويقال أصله.

أَغِثْنِي وَكُنْ حَيْثُمَا كُنْتُ جِيرَنِي   مِنَ الذَّنْبِ وَالزَّلَّاتِ جَدِّي أَقِيلَنِي

وَفِي النَّفْسِ أَمْرٌ أَقْضِيَنْهُ مُعِينَنِي   مِنَ السُّوءِ وَالأَهْوَاءِ طَهَ أَعِيذَنِي

وَأَصْلِحْ لِي حَالاً مَآلاً مُبَلَّغُ

(أغثني) أي كن لي مغيثاً، في النوائب والشدائد. (وكن) لي ولا تكن عليّ. (حيثما كنت) في أي مكان من أماكن الدارين. (جيرني) أي امنعني واحفظني وأعذني. (من الذنب) أي من جنسه، أي من كل ما لا يليق من السيئات. (والزلات) مع ذلة، وهي الخطيئة، والمراد ما حصل له من الغفلة، إذ حسنات الأبرار سيئات المقربين. (جدي) الجد في الأصل أب الأب، أو أب الأم، فما علا من الجانبين. (أقلني) يعنى تجاوز عن سيئاتي، بإقالة عثراتي.

(وفي النفس) يعني نفسه، أي في نفسي. (أمر) أي شأن وقصد ومرام. (أقضينه) أي أسعف بقضائه وحصوله، قال الشاعر:

وفي النفس حاجات وفيك فطانة   سكوتي بيان عندها وخطاب

(معينني) أي مساعدي ومعينني، على بلوغ مقاصدي. (من السوء) أي من كل ما يسوء صاحبه، إذا رآه من السيئات. (والأهواء) جمع هوى، وهو ما تميل إليه النفس من مقتضيات الطبع، والإعراض عن الجهة العلوية. (طه) من أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما مرّ مراراً. (أعيذني) أيا منعني واعصمني.

(وأصلح لي) أي اطلب لي الصلاح، وهو القيام بحقوق الله، وحقوق عباده. (حالاً) في الوقت الذي أنا فيه. (مآلاً) بحذف العاطف، أي ومآلاً، يعني مرجعاً في الآخرة. (مبلغ) أي موصل إلى الدرجات العلا. (في مقعد صدق عند مليك مقتدر).

وَأَقْبَلْ لِمَدْحِي وَأَلْبِسْنهُ لِبَهْجَـةٍ وَاجْعَلْهُ مَقْبُـولاً بَـدُنْيَا وَجَنَّـةٍ

جَـزَائِي عَلَيْـهِ الجِـوَارُ بِطَيْبَـةِ مَمَاتاً وَفِي الجَنَّاتِ أَتْبِـعْ بُنُـوَّتِي

وَصَحْبٍ عَلَيْكَ اللهُ صَلَّ مُسَبَّـغُ

(وأقبل) أي قابل بالقبول. (لمدحي) أي ثنائي على جنابك. (وألبسنه) يعني أكسونه. (لبهجة) أي حسن وجمال روحاني. (واجعله) أي وصيره. (مقبولاً) أي مرضياً مقابلاً بالقبول. (بدنيا) أي في هذه الحياة الدنيا الفانية. (وجنة) أي وفي الدار الآخرة الباقية، وقد حصل ذلك للمؤلف، وقبل دعاؤه، ورزق القبول في هذه الدار، كما هو مشاهد في كثير من الأقطار.

(جزائي) أي واجعل جزائي، أي مجازاتي وإثابتي وجائزتي. (عليه) أي هذا النظم الذي مدحتك به. (الجوار) بكسر الجيم وضمها المجاورة، والقرب والملاصقة، والجار إلى أربعين داراً من كل جانب. (طيبة) هو من أسماء المدينة، سماها به رسول الله ﷺ. (ومماتاً) أي أطلب منك، وأرجو الموت بالمدينة، حتى أكون في جوارك. (وفي الجنات) أي وأن أكون جارك أيضاً في الجنات، جمع جنة ، وهي ثمان أو سبع أو أربع، وعليه الجمهور، ودل له النص القرآني، أو واحدة، وما ذكر من العدد صفات لها. (أتبع) أي ألحق بي في كل ما طلبته. (بنوتي) يعني ذريتي، ممن لي عليه أبوة ولادة.

(وصحب) أي وأتبع كذلك صحبي، أي كل من صحبني، محباً لله ولرسوله. (عليك الله صلى) أي وسلم. (مسبغ) أي متمم ومكمل، في [المصباح]: سبغ الثوب سبوغاً، من باب قعد، تم وكمل، وفي ذلك من فن

البديع، وبراعة الختام، ويقال براعة الخاتمة وبراعة المقطع، وهو الإتيان في الآخر بما يشعر بانتهاء الكلام، وتمامه كقوله تعالى، في آخر سورة الفجر: (يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي).

أَلَا الْمُصْطَفَى ذَا الْمَدْحِ قَالَ لَنَا يَحْلَا   بِـهِ تَطْـرَبُ الأَمْـلَاكُ ذَا حَيْثُمَـا يُـتْلَى
بِهِ تَطْرَبُ الأَخْيَارُ إِذْ مَـا يَكُـنْ يُجْلَا   بِـــهِ ائْتَـــنِسْ فِي كُلِّ جَمْـــعٍ إِذَا يُمْـــلَى
لَكَ الفَوْزُ فِي الدَّارَيْنِ تَالِيهِ يَبْلُـغُ

(ألا) أداة استفتاح وتنبيه، أي تنبهوا واعلموا بأن. (المصطفى) أي المختار الذي اصطفاه الجبار. (ذا) أي هذا. (المدح) أي الثناء المنظوم. (قال لنا) أتى بضمير العظمة، تحدثاً بالنعمة، أو أراد ضم محبيه إليه. (يحلا) أي يكون حلواً، لذيذاً في الأسماع.

(به) يعني بسماع إنشاد أبياته. (تطرب) أي تتواجد فرحاً وسروراً. (الأملاك) جمع ملاك، فقد ورد: تصفيقهم بأجنحتهم، عند ذكر المصطفى، صلى الله عليه وسلم. (ذا) أي هذا المدح المنظوم. (حيث ما) أي في أي مكان ما. (يتلى) أي يقرأ ويملى. (به) أي بإنشاده وسماع أبياته. (تطرب) أي تمايل أنساً، وسروراً وفرحاً وحبوراً. (الأخيار) جمع خيّر بالتشديد، أي ذو خير من مرسل ونبي، وملك وولي، وعالم وتقي. (إذ) ظرف لما مضى من الزمان، أي حين. (ما يكن) أي في كل وقت. (يجلى) أي يقرأ فيها، موضحاً

مبيناً، كأنه عروس قد جليت. (به) أي بقراءته، وسماع إنشاده. (ائتنس) أي يحصل لي به البسط والسرور، والفرح والحبور، والضمير السراج المنير، صلى الله عليه وسلم. (في كل جمع) يعني في كل مجمع ومحفل. (إذا يملى) يعني ينشد فيه.

(لك) الخطاب من النبي الكريم للمؤلف، يعني من جائزتك عليه. (الفوز) أي النجاة والظفر والفلاح. (في الدارين) دار الدنيا، ودار الجزاء. (تاليه) أي منشده وقاربه. (يبلغ) ينال ويدرك.

بِنَوْمِي كَذَا قَدْ قَالَ أَيْضاً لَنَا يَفِي ... مُحَافِظُهُ لَوْ فَرْدَ بَيْتٍ وَيُسْعِفِي

بِمَجْلِسِنَا يُنْشَدْ فَتَحْضُرُهُ الصَّفِي ... وَإِلَّا بِمَجْلِسِكُمْ سَيَنْشُدُ أَحْضُرُ فِي

قِرَاءتِهِ يَحْظَى حَظّاً لَا يُفَرِّغُ

(بنومي) أي هذا الذي أخبرت به، وقع لي منه، صلى الله عليه وسلم، في رؤية منامية. (كذا) أي كما بشرني أولاً، كذلك بشرني ثانياً. (وقد قال) لي. (أيضاً) أي تارة أخرى، ببشارة غير البشارة الأولى. (لنا يفي) يعني يجئ ويأتي. (محافظاً) من المحافظة، وهي الملازمة والمداومة، أي المدوام والملازم للمدح به. و(لو فرد بيت) أي ولو لازم على بيت واحد منه. (ويسعفي) من الإسعاف، وهو الإسعاد بالمراد، أي يساعد ويعان على قضاء مآربه، ونيل جميع مطالبه.

(بمجلسنا) الضمير راجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم، يعني بحضرتنا، ومحل جلوسنا واجتماعنا. (ينشد) أي يقرأ هذا المدح المنظوم. (فتحضره الصفي) الخطاب من رسول الله لابنه الختم، ولي الله، بشره بأن من لازم ولو على فرد بيت منه، أن يدخل الجنة وينشد، ثم ما كان ملازماً عليه بمجلسنا وفي حضرتنا، وأنت تكون حاضراً معنا. (وإلا) بمعنى أو، كما أن أو تأتي بمعنى إلا، يعني أو. (بمجلسكم) أي في حضرتكم ومحل اجتماعكم وجلوسكم، والضمير للناظم. (سينشده) السين بمعنى سوف، أي وسوف ينشده، أي يمدح به الملازم له. و (أحضر) الضمير لرسول الله، أي أكون حاضراً.

(في قراءته) أي حين إنشاده وإملائه. (يحظى) أي الملازم له، أي يفوز. (حظاً) أي فوزاً و فلاحاً. (لا يفرغ) أي لا ينفذ ولا يفنى، ولا يبيد ولا ينقطع.

وَأَخْتِمُ قَوْلِي بِالصَّلَاةِ مُعَظِّمَاً أَيَا رَبَّنَا صَلِّي وَبَارِكْ وَسَلِّمَا
عَلَى المُصْطَفَى وَالآلِ وَالصَّحْبِ دَائِمَاً صَلَاةً تَفُوقُ المِسْكَ عِطْراً مُفَخَّمَا
يَطِيبُ بِهَا كُلُّ الوُجُودِ وَيَتَلَالَا

خاتمة

(وأختم) أي أكمل وأتم وأجعل آخر. (قولي) أي كلامي، وهو هنا المدح المنظوم. (بالصلاة) أي ومع السلام حالة كوني. (معظماً) أي مجللاً مبجلاً للنبي الكريم. (أيا ربنا) أي أيا خالقنا ومالكنا. (صل) أي حيّ، تحية مقرونة بالتعظيم. (وبارك) أي وزد من الخير الجسيم. (وسلماً) من السلامة من الآفات في جميع الحالات.

(على المصطفى) الذي اصطفيته واخترته وأحببته. (والآل) أي من حرمت عليهم، وعلى مواليهم الزكاة، التي هي أوساخ الناس؛ أو المراد في مقام الدعاء، جميع من أجاب دعوته من أمته، كما عليه النووي وكثيرون. أو المراد كل تقي، لحديث ورد في ذلك. (والصحب) جمع صاحب، معنى صاحبي، وهو كل من اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم، مؤمناً به، اجتماعاً متعارفاً، ومات على الإيمان، وإن تخللت ردة على الراجح. (دائماً) أي صلاة مستمرة، لا تنقطع أبداً. (صلاة) مصدر مؤكد لعامله، والأصل التصلية، وإنما تركوه لإيهامه التعذيب. (تفوق المسك) الذي هو الطيب المعلوم، الذي كانت العرب تسميه المشموم، وهو أطيب الطيب، كما صح عند مسلم، عن

الرسول الحبيب، أي تزيد عليه. (عطراً) أي رائحة العطر، بل أشد منه. (مفخماً) صفة لعطر، وفي نسخة تفخماً، أي تكون فخيمة عظيمة عند الله، وعند خلقه.

(يطيب) يعني يطيب ويتعطر. (بها كل) أي جميع. (الوجود) أي الموجودات، أو يطيب، بمعنى يصفو عيشه من من الكدر. (ويتلألأ) أي يصير مضيئاً، كتلألؤ البرق، أي لمعانه، لما حوت من النور الساطع، بسبب النبي الشافع، صلى الله عليه وسلم، وعلى آله، وعلى أصحابه، وتابعي منواله، صلاة وسلامة دائمين بدوام الله، باقيين ببقاء الله، في كل لمحة ونفس، عدد ما وسعه علم الله.

ولكن هذا آخر ما تيسر من حل [البراق في مدح الرسول المصداق] ، وبيان غوامض ألفاظه الدرية، وإبراز نزر النزر من معانيه السرية، مع قلة البضاعة، وعدم المعرفة بالصناعة، وقلة العدة وقصر المدة؛ فقد كانت مدة تأليفه نحو الشهر، مع كثرة الأشغال، وترادف الأهوال، وتأليفه بين الجماعات، والجلوس له في بعض الأوقات؛ فن رأى فيه خللاً تأوّل، وأمعن في إصلاحه وتأمل، فعين الرضا عن كل عيب كليلة، وهفوات العباد جزيلة، والمؤمنون كالبنيان أو كالبنان، كما صحّ في الخبر، عن سيد ولد عدنان.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، عملت سوءاً، وظلمت نفسي. فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا

أنت. ولله الأمر من قبل، ومن بعد، ولله سبحانه وتعالى مزيد الشكر والحمد.

وقد انتهت هذه النسخة المباركة بعون الله، وحسن توفيقه، يوم الأثنين، الموافق: ٢٤ شهر محرم الحرام، الذي هو من شهور عام سنة ١٣١٩هـ، على يد كاتبها العبد الحقير، الذليل المعترف بالذنب والتقصير، الفقير إلى الله ورسوله، عبد الرحمن أحمد؛ وهي لسيدي وسندي وعمدتي وملاذي، السيد علي ميرغني، أمدني الله بمدده الغني، آمين بجاه جده سيد المرسلين، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله و صحبه و سلم.

بحمد الله تعالى، قد تم طبع [فتح الخلاق، شرح النور البراق في مدح الرسول المصداق]، للسيد محمد سر الختم الميرغني ابن السيد محمد عثمان الميرغني.

فهرس كتاب فتح الخلاق